وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم التاريخ والآثار
تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

وقائع الثورة الجزائرية بالولاية الثالثة في أدب مولود فرعون

رواية "اليوميات" انموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:
- جميلة جدعون .....
- هاجر صالح .....

إشراف الأستاذ(ة):
- د. مها عيساوي .....

أعضاء لجنة المناقشة:

الاســـــم واللقـــــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــــة
د. الدام محمد	أستاذ محاضر –أ–	رئيســـــــا
د. مها عيساوي	أستاذ محاضر –أ–	مشرفـــا ومقررا
أ. جودي بخوش	أستاذ مساعد –أ–	عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية 2023 / 2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي - تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

تصريح شرفي

يتضمن الامانة العلمية لانجاز البحوث
القرار رقم 933 المورخ في 2016/07/20

أنا الموقع اسفله الطالب/ ة / :..... رقم التسجيل .....

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم :..... المورخة في: .....

الصادرة عن بلدية/دائرة : .....

.....

و المسجل في ماستر :..... خلال السنة الجامعية :2024/2023

و المكلف/ة/ بانجاز مذكرة ماستر معنونة بـ:

.....

.....

.....

.....

تحت إشراف الأستاذ (ة) .....

أصرح بشرفي أنني التزمت بالمعايير العلمية و المنهجية و الأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المورخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها ، و أتحمل أي مخالفة لهذا القرار و كل ما يترتب عنه من عواقب قانونية.

تبسة في .....

19 جوان 2024

توقيع المعني

مصادقة البلدية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي - تبسة
Larbi Tebessi University - Tebessa

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences

تصريح شرفي

يتضمن الامتثال العلمية لانجاز البحوث
القرار رقم 933 المورخ في 2016/07/20

أنا الموقع أسفله الطالب/ ة / : ..... رقم التسجيل 12a12a233224654762
صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم : 119860364038 المورخة في : 2016-12-04
الصادرة عن بلدية/دائرة : ..... تبسة .....
و المسجل في ماستر : ..... علوم التربية الجزائرية ..... خلال السنة الجامعية : 2024/2023
و المكلف/ة/ بانجاز مذكرة ماستر معنونة بـ:

..... واقع التربية الجزائرية بالولاية الثالثة في أثناء .....
..... الحرب العالمية الثانية أنموذجا .....
.....

تحت إشراف الأستاذ (ة) ..... عبد العيساوي .....

أصرح بشرفي انني التزمت بالمعايير العلمية و المنهجية و الأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المورخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها ، و أتحمل أي مخالفة لهذا القرار و كل ما يترتب عنه من عواقب قانونية.

تبسة في 04 جوان 2024

مصادقة البلدية

توقيع المعني

إذن بالإيداع

- أنا الموقع أدناه الأستاذ/ة: ..... الرتبة: .....
- المشرف على مذكرة الماستر تحت عنوان:

.....

.....

.....

- و المكلفة لنيل شهادة الماستر في تخصص : تاريخ الثورة الجزائرية
- من اعداد :
- الطالب /ة: .....
- الطالب /ة: .....
- أصرح بأنني تابعت المذكرة عبر جلسات إشرافية خلال الموسم الجامعي 2024/2023 ،وأنها تتوفر على الشروط العلمية الأكاديمية و الأسس المنهجية و الجوانب الشكلية و الموضوعية التي تجعلها مؤهلة للعرض أمام لجنة المناقشة.

و عليه أجيز هذه المذكرة للإيداع لدى أمانة القسم

تبسة في .....

توقيع الأستاذ المشرف

شكر وعرفان

الشكر للمولى عز وجل ونحمده، فهو المنعم والمتفضل قبل كل شيء،

نشكره أن حقق لنا ما نصبوا إليه في استكمال درجة الماستر

في تاريخ الثورة التحريرية، بأن هيأ لنا من سهل لنا التحاقنا بجامعة الشيخ

العربي التبسي.

ونتقدم بعظيم الشكر والتقدير للأستاذة الدكتورة: "مها عيساوي"

على حسن رعايتها لهذا البحث.

ثم أزجى الشكر فائقه والثناء أجله إلى آساتذتنا الكرام بقسم التاريخ

على كل ما قدموه لنا من علم بكل رحابة صدرهم.

والشكر لأساتذتنا الكرام: محمد الدام وجودي بخوش

على تفضلهما بمناقشة هذا البحث.

ولا يفوتنا أن نشكر كل من أسهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث

وإخراجه في صورته النهائية، فلكم منا جزيل الشكر والتقدير.

الإهداء

أهدي ثمرة عملي إلى عائلتي

ونجمة حياتي ابنتي ميسان

وصديقتاي حميدة وسمية

وكل زميلاتي وزملائي في مؤسسة العميد بوتيغان محمد

ماجر

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين

إلى أختي قرة عيني وسندي في الحياة "نور الهدى"

إلى زوجي وأميراتي مريم، سجدة، اسراء، سجى،

إلى أخواتي وزوجاتهم وأبنائهم

إلى جميع من وقف إلى جانبي وساعدني في انجاز هذا العمل

وأخص بالذكر الدكتورة "إيمان جدي"

التي حملت معي مشقة البحث وكانت نعمة المعين والموجه

جميلة

قائمة المختصرات

1- باللغة العربية:

ط	طبعة
د. ط	دون طبعة
د. س. ن	دون سنة نشر
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
ج	جزء

2- باللغة الفرنسية:

C .R.U.T	Comité Révolutionnaire pour L'Unité et le Travail
L'O.S	L'Organisation Spéciale
L'O.A.S	L'Organisation de L'Armée Secrète
C.C.E	Comité de coordination et d'exécution
M.T.L.D	La mouvement pour le triomphe des libertés démocratiques
G.P.R.A	Gouvernement provisoire de la République algérienne
C.N.R	Conseil national de la Révolution
C.O.M	Comité des opérations militaires
E.M.G	Etat-major général
C.M.G	Comité ministériel de Guerre

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكروعرفان	
الاهداءات	
المختصرات	
الفهرس	
مقدمة	أ-ب-ج
الفصل الأول: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية	
المبحث الأول: ماهية الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية	02
المطلب الأول: تعريف الرواية	02
المطلب الثاني: إشكالية هوية الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية	03
المبحث الثاني: النشأة والتطور	05
المبحث الثالث: مواضيع واهتمامات الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية	15
المبحث الرابع: أعلام الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية	17
الفصل الثاني: مجال رواية اليوميات الولاية الثالثة –دراسة تاريخية-	
المبحث الاول: التعريف بالولاية الثالثة	**29**
المبحث الثاني: التركيبة البشرية	**33**
المبحث الثالث: الاحتلال الفرنسي والسياسة الاستعمارية في المنطقة	**36**
المطلب الأول: احتلال منطقة القبائل	**36**
المطلب الثاني: السياسة الاستعمارية في منطقة القبائل	**39**
الفصل الثالث: أشكال المقاومة الوطنية	
المبحث الأول: الثورات والانتفاضات الشعبية	**52**
المبحث الثاني: المقاومة السياسية	**58**
المبحث الثالث: الثورة التحريرية في بلاد القبائل (1954-1962)	**65**
الفصل الرابع: قراءة في كتاب اليوميات لمولود فرعون 1955-1962	
المبحث الأوّل: عرض كتاب اليوميات لمولود فرعون	**83**
المبحث الثاني: ترجمة لحياة المؤلف مولود فرعون	**88**
المبحث الثالث: دراسة تحليلية لكتاب اليوميات "لمولود فرعون" -مراحل الثورة التحريرية-	**97**
المطلب الأول: المرحلة الأولى من الثورة التحريرية (1955-1956)	**97**
المطلب الثاني: المرحلة الثانية من الثورة التحريرية (1956-1958)	**104**

المطلب الثالث: المرحلة الثالثة من الثورة التحريرية (1958-1960)	**114**
المطلب الرّابع: المرحلة الرّابعة للثّورة التّحريريّة (1960-1962)	**121**
خاتمة	**129**
قائمة المراجع والمصادر	**133**
الملاحق	

مقدمـــة

مقدمة

شهدت الساحة الأدبية الجزائرية ابان الاحتلال الفرنسي نشأة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، والذي تباينت آراء الباحثين حول هويته فهو من ناحية اللغة أدب فرنسي بامتياز، ولكن من حيث الموضوعات يعد أدبا جزائريا خالصا، إلا أن النخبة الجزائرية المثقفة استخدموا اللغة الفرنسية كسلاح قوي لمقاومة المستعمر والتعبير عن الهوية الوطنية الجزائرية، والنضال من أجل الحرية. وقد تأثروا وأثروا بمسار الأحداث التاريخية، لاسيما الثورة التحريرية 1954-1962 تلك الثورة التي ألهمت الأدباء الجزائريين المفرنسين لتسليط الضوء على مشاعر الغضب، والألم والأمل والعزيمة التي عاشها الشعب الجزائري. ولا شك أن مولود فرعون في طليعة هؤلاء الأدباء الذين كتبوا واعتمدوا على اللسان الفرنسي ولغة المستعمر، والذي عكست أعماله الأدبية جوانب مختلفة عن الثورة وآثارها على مجتمعه.

تعتبر يومياته من أهم الشهادات الحية التي رصدت الواقع الثوري للولاية الثالثة بكل حيثياته وتطوره من سنه 1955 الى 1962.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع قيد الدراسة الموسوم بوقائع الثورة الجزائرية بالولاية الثالثة، في كونه مصدرا من مصادر تأريخ الثورة الجزائرية، باعتبار المؤلف عايشها وواكب أحداثها ووثق وقائعها في منطقة القبائل خاصة.

والرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية تعد اضافة للدراسات التاريخية وساهمت في كتابة التاريخ الوطني، حيث ابرزت عدة جوانب غفلت عنها المصادر الأخرى. محاولة دحض الاتهامات التي واجهت الروائي مولود فرعون كونه مفرنسا والتشكيك في وطنيته واعتباره مجاملا لفرنسا هذه الاخيرة لطالما اعتبرته صديقا لها.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع نذكر ما يلي الأسباب:

الاسباب الذاتية:

- الرغبة في الخوض في الدراسات التاريخية ذات البعد الأدبي، بقراءة النص الأدبي من منظور تاريخي.
- اعجابنا بكتابات مولود فرعون التي تعد من اوائل الروايات الجزائرية التي طالعناها والتي تركت في نفوسنا أثرا.

أما بالنسبة الى **الأسباب الموضوعية** فنذكر:

- إبراز اهميه فن كتابة الرواية واليوميات في تخليد التاريخ الوطني، والأحداث المهمة في المجتمع.
- غالبا ما كانت اعمال مولود فرعون محل اهتمام الدراسات الأدبية بينما غيبت في الدراسات التاريخية رغم اهميتها.
- تسليط الضوء على منطقة القبائل التي كانت محط اهتمام كبير من قبل الاستعمار الفرنسي وسعيه الحثيث للسيطرة عليها متبعا عدة اساليب وسياسات.

الإشكالية:

تعتبر رواية اليوميات لمولود فرعون الذي عايش أحداث الثورة في الولاية الثالثة والرابعة مصدرا هاما في التأريخ للمراحل التي مرت بها الثورة التحريرية. مساهمة في حفظ الذاكرة الوطنية باعتبارها احدى الشهادات الحية المكتوبة بقلم أبرز الروائيين الجزائريين المفرنسين، الذي سرد وقائع الثورة بمنظوره الخاص ومنه نطرح الإشكالية التالية: **ما مدى اعتبار الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وحصرا كتاب اليوميات ماده مصدرية تؤرخ لفترة هامة من التاريخ الوطني؟**

وهذه الإشكالية تفرعت عنها جملة من الأسئلة تمثلت في:

- ما هي الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية؟ ومن هم أبرز أعلامها؟ وفيما تمثلت موضوعاتها واهتماماتها؟
- هل كان للخصائص الطبيعية والبشرية لمنطقة القبائل دور في عدم قدره الاستعمار الفرنسي على اخضاعها؟
- ما ميز ردود أفعال سكان منطقة القبائل إزاء الوجود الفرنسي وما هي معالم السياسة الاستعمارية في المنطقة؟
- من هو الأديب مولود فرعون؟
- ما هي أبرز أحداث مراحل الثورة الجزائرية التي تناولها فرعون في يومياته؟ وكيف عكست التحديات التي واجهها سكان منطقه القبائل خلال سنوات الثورة؟
- ما موقف الكاتب من النظام الاستعماري حينها؟

المناهج المتبعة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتمد على وصف الحوادث التاريخية وسردها وفق تسلسلها الزمني لدراسة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي اثرت على الأحداث. والمنهج التاريخي التحليلي للوصول الى فهم أعمق للأحداث التاريخية والوقائع المدونة في كتاب اليوميات.

شرح الخطة:

للإجابة عن إشكالية هذا البحث اتبعنا خطة مكونة من مقدمة وأربع فصول وخاتمة:

- **الفصل الأول** المعنون "الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية" وتضمن هذا الفصل أربع مباحث، فالمبحث الأول عنوانه ماهية الرواية أشار إلى ما هي الرواية باعتبارها نمط أدبي حديث، وهوية الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية. أما المبحث الثاني الموسوم بالنشأة والتطور فتطرقنا من خلاله إلى أهم الظروف والعوامل التي ساهمت في نشأة وتطور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، في حين تناول المبحث الثالث مواضيعها واهتماماتها تحدثنا فيه عن الموضوعات التي اولتها الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية اهتماما بالغا. والمبحث الرابع الموسوم بأعلام الرواية الجزائرية تطرق الى أدباء الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.
- **الفصل الثاني** المعنون بـ "مجال رواية اليوميات والولاية الثالثة" دراسة تاريخيه فقد تضمن ثلاث مباحث: المبحث الأول. بعنوان التعريف بالولاية الثالثة ذكرنا فيه الموقع والخصائص الطبيعية، التضاريس المناخ، المجاري المائية، اما المبحث الثاني بعنوان التركيبة البشرية فخصصناه لدراسة أصل سكان منطقة القبائل والتسميات التي عرفوا بها. وفيما يخص المبحث الثالث فكان تحت عنوان الاحتلال الفرنسي لمنطقة القبائل وسياستها في المنطقة تطرقنا فيه الى سير الاحتلال والسياسات الاستعمارية المتبعة لإخضاع السكان مثل الاستيطان والفرنسة والتنصير .
- **الفصل الثالث** بعنوان "أشكال المقاومة الوطنية في منطقة القبائل" تحدثنا فيه عن المقاومة التي عرفتها منطقة القبائل قسمناه إلى ثلاث مباحث: المبحث الأول الموسوم بالثورات والانتفاضات الشعبية وتناولنا فيه أهم المقاومات الشعبية على غرار الشريف بوبغلة ولالة فاطمة نسومر والشيخ المقراني. والمبحث الثاني بعنوان المقاومة السياسية في منطقة القبائل تناول دور الحركة الوطنية في مواجهة السياسة الاستعمارية ونشر الوعي السياسي والاصلاحي في منطقة القبائل. والمبحث الثالث الموسوم بالثورة التحريرية في منطقة القبائل 1954-1962 إذ عالجنا فيه أهم محطات الثورة في

الولاية الثالثة وأبرز الأحداث التي شهدتها القادة الذين تعاقبوا على تسيير شؤونها معرجين على أهم المعارك التي شهدتها الولاية الثالثة.

- أما **الفصل الرابع** من البحث بعنوان "قراءة في كتاب اليوميات" وقسم إلى ثلاث مباحث هو الآخر المبحث الاول عرض كتاب اليوميات وتضمن الدراسة الشكلية، المبحث الثاني ترجمة لحياة المؤلف مولود فرعون تناولت مولده ونشاته وتعلمه وحياته المهنية، بالإضافة إلى أبرز مؤلفاته. والمبحث الثالث بعنوان مراحل الثورة التحريرية من خلال كتاب اليوميات مقسم الى أربع مطالب كل مطلب يتحدث عن مرحله من مراحل الثورة بالإضافة الى تقييم الكتاب. أما خاتمة البحث فحوت مجموعه من النتائج.

المصادر والمراجع:

يحتاج اي بحث علمي إلى مادة علمية يتم انتقاؤها من مصادر ومراجع عدة ومتنوعة ومن أهم ما تزودنا به:

المصادر: اعتمدنا بشكل كبير على كتابات مولود فرعون مثل اليوميات باعتبارها أساس الدراسة، ابن الفقير، الدروب الوعرة، الرسائل إلى الأصدقاء، عيد الميلاد (ذكرى). والتي استقينا منها معلومات هامة عن حياة المؤلف.

بالإضافة إلى مذكرات للمجاهدين من المنطقة الثالثة:

- عبد العزيز وعلي، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة.
- عبد الحفيظ مقران، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد.
- صالح ميكاشير، حرب التحرير الوطنية في مراكز قيادة الولاية الثالثة 1957 -1962.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية وتاريخ الجزائر الثقافي والأفكار الجامحة.

اضافة إلى المصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي اثرينا بها بحثنا هذا ومنها:

- مصطفى السعداوي، الولاية الثالثة وتاريخ القرى الثائرة.
- محمد أرزقي فراد، إطلالة على منطقة القبائل وأزفون تاريخ وثقافة.
- مقران يسلي، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل.
- محمد سي يوسف، مقاومة منطقة القبائل للاستعمار" ثورة بوبغلة".

أما فيما يخص الرسائل الأكاديمية: فقد ساعدتنا مذكرة: سعيدي مزيان المعنونة "بالسياسة الاستعمارية في منطقه القبائل 1871-1914".

كما شمل بحثنا على مجموعه من المصادر والمراجع الأجنبية:

- Le commandant Robin, Histoire du Cherif BOU BAR'LA.
- José LENZINI, Mouloud FERAOUN, un écrivain engagé. 20:37

الصعوبات :

كل باحث خلال انجازه لمذكره تخرج يصادفه جمله من الصعوبات ومن العقبات.

ومن العقبات التي واجهتنا استغراقنا وقت طويل في ترجمة الكتب الأجنبية. عدم قدرتنا الحصول على العديد من الكتب التي لها علاقة بمجال الدراسة.

وبالرغم من الجهد المبذول والصعوبات التي واجهناها في بحثنا هذا إلا أن يبقى مجال الدراسة لتطويره.

الفصل الأول:

الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

المبحث الأوّل: ماهية الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية

المطلب الأول: تعريف الرّواية

المطلب الثاني: إشكالية هوّية الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

المبحث الثّاني: نشأتها وتطورها

المبحث الثّالث: مواضيع واهتمامات الرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

المبحث الرّابع: أعلام الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

المبحث الأوّل: ماهية الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية

الأدب الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية ظهر خلال الفترة الاستعمارية ويشمل فنّ القصّة والشعر والمسرحيات التي تعبّر عن تجربة الشعب الجزائري في ظل الاستعمار، كما عرف لونا آخر وهو الرّواية.

المطلب الأول: تعريف الرّواية

أ. **لغة:** حين نعود إلى المعاجم العربية لتحديد مفهوم الرّواية نجدها على التفكير في الأمور وتدلّ على نقل الماء وأخذه، كما تدلّ على نقل الخبر واستظهاره[1]، وورد في **قاموس المحيط**: روي من الماء واللبن، كرضي، ريا وريا وروى، وتروى وارتوى، روى الحديث رواية وترواه بمعنى وهو راوية للمبالغة[2]...

إذن، فالمدلولات المشتركة للرّواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال والجريان والارتواء المادّي، "الماء" والرّوحي، "النّصوص والأخبار" وكلا النّوعين كان ذا أهمّية في حياة العربي، فلقد كان الماء هدفهم المنشود من أجله يحلّون ويرتحلون، وكانت الرّواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار والأخبار والسير. غير أنّ كلمة الرّواية على هذه المعاني لا تكاد تفيدنا في شيء، لأنّنا بصدد الحديث عن جنس أدبي حديث[3]، وحقّا أنّ مصطلح الرّواية كما تشير القواميس ظهر في العصور الوسطى[4]، كما جاء في **المنجد في اللّغة العربية المعاصرة** الذي عرّف الرّواية: سرد، نقل خبراء أو كلام، قصّة نثرية طويلة، حكاية[5].

ب. **اصطلاحا:** الرّواية سرد قصصي نثري طويل، يصوّر شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرّواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية وما صحبها من تحرّر من ربقة التبعيات الشّخصية[6].

---

[1]- سي أحمد عبد القادر، الرّواية العربية وسؤال الهُوّية، أفانين الخطاب، المجلّد 02، العدد 01، ص 141.

[2]- مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشّامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ص 685.

[3]- صالح مفقودة، أبحاث في الرّواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللّغة العربية والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، ص 06.

[4]- برنار قاليت، الرّواية مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي، تر: عبد الحميد بورايو، دار الحكمة، الجزائر، 2002، ص 19.

[5]- نفسه.

[6]- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنّاشرين المتّحدين، 1886، ص 176.

كما عرّفها **عبد المالك مرتاض**: "بأنّ الرّواية تسرد أحداثا تسعى لأن تمثل الحقيقة وتعكس مواقف الإنسان وتجسّد ما في العالم، أو تجسّد من شيء مما فيه على الأقل، في الأغلب تتخذ لها اللّغة النثرية تعبيرا، تكلّف بتصوير عامّة النّاس، وتحاول أن تعكس حياة إنسانية أكثر حركة ضيقة الحدود"[1].

وبما أنّنا بصدد دراسة رواية تاريخية تستند إلى أحداث وشخصيات تاريخية حقيقية، فإذا، لا بدّ من تعريف هذا النّوع من الرّواية، حيث يقول **سعيد يقطين**: "أنّها عمل سردي يرمي إلى إعادة بناء حقيقة من الماضي بطريقة تخيُلية حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيّلة، إنّنا في الرّواية التّاريخية نجد حضورا للمادّة التّاريخية لكنّها مقدمة بطريقة إبداعية وتخيلية"[2].

من وجهة نظر عبد المالك مرتاض، فالرّواية متزاوجة مع التّاريخ زواج وفاء، فكنا نلقاها تعوّل تعويلا شديدا على أحداث التّاريخ إمّا بصورة مباشرة، وإمّا بإيهام القارئ بأنّ ما حدث هو فعلا، ووقع يوما ما، في زمن التار، وأنّ الشّخصيات المرسومة حقّا تمثل أشخاصا يحيون ويرزقون، حمل بالزاك Balsakعلى عدّ الرّواية حليفا للتّاريخ[3].

المطلب الثاني: إشكالية هوّية الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

احتلّت الرّواية منبرا في مخيّلة الشّعب الجزائري باعتبارها عنصرا مهمّا من عناصر كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، ضمن نسق جمالي يوظّف الأحداث لتشكّل واقعا تاريخيا يوثّق لأحوال الجزائريين القاسية منذ حلول الاستعمار عام 1830م، لذا جاء الأدب الجزائري ومن ورائه الرّواية باللّغة الفرنسية لتوعية الجزائريين وفضح سياسات الاستعمار الفرنسي، ورغم ما واجهته هذه الرّواية النّاطقة باللّسان الفرنسي من انتقادات قد تصل في بعض الأحيان إلى التشكيك في وطنيته[4].

وكحصيلة لكلّ ما تردد عن الرّواية الجزائرية المفرنسة، نستخلص ثلاث آراء متباينة، فهناك من يعتبرها أدبا جزائريا محض، وهناك من يعدّها أدبا فرنسيا، استنادا إلى اللّغة التي كتبت بها، والرأي الثالث يعدّها أدبا فرنسيا ذا روح جزائرية.

---

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرّواية -بحث في تقنيات السّرد-، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 12.

[2]- سعيد يقطين، قضايا الرّواية العربية الجديدة -الوجود والحدود-، دار الأمان، الرباض، ط 1، 2012، ص 159.

[3]- عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 28.

[4]- بنادي محمّد الطّاهر، الرّواية الجزائرية باللّغة الفرنسية ودورها في تشريح واقع الجزائريين إبان الحقبة الاستعمارية -نماذج من رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب-، مجلّة المعارف للبحوث والدّراسات التّاريخية، المجلّد 07، العدد 04، ماي 2022، ص 02.

يظلّ استخدام اللّغة الفرنسية قضية مثيرة للجدل، لكن من البديهي أن يكتب الأدباء الجزائريون في فترة الاحتلال الفرنسي باللّغة الفرنسية، فالأسباب التي أدّت إلى الازدواجية اللغوية في الجزائر هي السياسة الاستعمارية التي اتّبعها المستعمر، فالمحتل لم يكتف بأخذ الأرض والثروات والأنفس، بل عمل على طمس الهُوّية العربية والإسلامية للجزائريين، فكان طيلة مكوثه في البلاد يعمل على غرس الهُوّية والقيم الفرنسية[1].

وقد أبرز الأستاذ **يوسف نجعوم** أنّ الأدباء الجزائريين الذين كانوا يكتبون باللّغة الفرنسية على غرار **محمد ديب، مالك حداد** ...قد أخذوا على عاتقهم مسؤولية التعبير بشتّى الطرق عن معاناة الشّعب الجزائري من جور الاستعمار رغم تضييق فرنسا على طبع مؤلفاتهم، وأنّ استعمال اللّغة الفرنسية في كتاباتهم لضرب المستعمر ولتوصيل الرسالة إلى الفرنسيين أنفسهم بشأن القضية الجزائرية[2].

وقد كتب **كاتب ياسين** أكثر من مرّة عن موقف الكاتب الجزائري الذي يعبّر بالفرنسية، هو أنّه بين خطين من النيران يجبرانه أن يبدع أو أن يرتجل[3].

ويقول **مراد بربون**: "أنّ اللّغة الفرنسية ليست ملكا خاصّا للفرنسيين، وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصّة، بل أنّ أيّة لغة إنّما تكون ملكا لمن يسيطر عليها ويطوّعها للخلق الأدبي ويعبّر بها عن حقيقة ذاته القومية" .ويقول **مالك حداد**: "نحن نكتب بلغة فرنسية لا بجنسية فرنسية"[4].

كما ردّ **مالك حداد** على **غابريال أوديزيو *Gabriel Audisio*** حيث قال هذا الأخير: "وطني هو اللغة الفرنسية"، فأجابه: "الفرنسية هي منفاي، لذا قرّرت أن أصمت"[5]. هذه الظاهرة **(ظاهرة الغربة، النّفي، الانفصام)** سمّاها **حداد** باليأس الفنّي وهي تعبيرا عن جهله باللّغة العربية[6].

---

[1]- بلقاف لخضر، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية وسؤال الهُوّية، مجلّة القضايا المعرفية، العدد 03، جانفي 2019، ص 02.

[2]- نجعوم يوسف، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية ساهم في التعريف بالثّورة، الملتقى الأدبي الوطني الموسوم: أدباء في ديار المهجر"، دار الثقافة، أم البواقي، 17 -18 أكتوبر 2020.

[3]- محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، 1996، ص 105.

[4]- محمّد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط 1، 1969.

[5]- حيث أهدته الكاتبة **أحلام مستغانمي** روايتها **"ذاكرة الجسد"** إلى **مالك حداد بن قستر** الذي أقسم بعد استقلال الجزائر ألا يكتب بلغة ليست لغته... فاغتالته الصفحة البيضاء... ومات متأثرا بسلطان حمته ليصبح شهيد اللّغة العربية، وأول كاتب قرّر أن يموت صمتا وقهرا.

[6]- قردان الميلود، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية -إشكالات الهُوّية والبحث عن الذات-، مجلّة فصل الخطاب، المجلّد 03، العدد 09، مارس 2015، ص 48.)

لقد وجد هؤلاء أنفسهم منفيين في لغة بعد انتزاع الجزائر استقلالها ما أدّى إلى صمت **مالك حداد** نهائيا عن الكتابة، وهو الذي كان يشكّل ظاهرة أدبية فريدة في اللّغة الفرنسية. أمّا الكاتب **كاتب ياسين** فتحوّل للكتابة بالعامّية بعدما سئم من ترديد أنّ اللّغة الفرنسية غنيمة حرب[1].

بالنّسبة للكتّاب الجزائريين المفرنسين، فإنّ اللّغة الفرنسية ليست لغة المستعمر، بل إنّها سلاح ضدّه، إنّها قبل كلّ شيء لغة فولتير "التّنويري" ورامبو "الثّائر"... اللّغة الفرنسية هي أيضا لغة تلك النّخبة الفرنسية التي لم تتخلّف عن معركة الدّفاع عن استقلال الجزائر ضدّ بلدهم فرنسا المستعمرة، من أمثال **سارتر وسيمون دي بوفوار وفرنسيس جونسون**[2].

المبحث الثّاني: نشأتها وتطورها

كان للوجود الفرنسي في الجزائر أثر على المجتمع الجزائري، ويعد الأدباء عموما والرّوائيون خصوصا جزءً من هذا المجتمع، فقد كانوا شهودا على أوضاع مجتمعهم متفاعلين مع ما يجري حولهم، إلا أنّهم وجدوا أنفسهم في مواجهة لغة الجانب الأقوى آنذاك -**اللّغة الفرنسية**-، فاضطرّوا أن يجعلوها سبيلهم للتعبير عن واقعهم، مما نتج عنه أعمال روائية مكتوبة باللّغة الفرنسية، وقد شكّلت هذه الأعمال ظاهرة ثقافية ولغوية مميزة أثارت حولها جدلا كبيرا بين النّقاد والدّارسين، فمنهم من عدّها روايات جزائرية باعتبار مضامينها الفكرية والاجتماعية، وآخرون اعتبروها روايات فرنسية باعتبار اللّغة التي كتبت بها.

فالرّواية الجزائرية المفرنسة شأنها شأن الأدب الجزائري تأثّرت بما حولها من ظروف وعوامل تاريخية واجتماعية وثقافية وفكرية وسياسية، إذ شاءت الأقدار أن يولد هذا الجنس الأدبي في الجزائر أثناء مرحلة الاستعمار الفرنسي، فهو مدين إلى حدّ بعيد في نموّه وتطوّره خاصّة للظروف السياسية والاجتماعية التي سادت البلاد في الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية، عندما بدأت نهضة وطنية وسياسية تثير حوارا بين الإدارة الفرنسية والشّعب الجزائري[3]. إضافة إلى انتفاضة الثامن ماي 1945 التي كانت بمثابة نقطة تحوّل على كافّة الأصعدة سواءً سياسية، اجتماعية، أو ثقافية، إذ يُمكن أن نلخّص أسباب قيامها إلى القهر والظلم الممارس من فرنسا على الشّعب الجزائري، بالإضافة إلى القوانين المجحفة التي تصدرها السلطات الاستعمارية، والتي

---

[1]- قاصة وإعلامية، ملامح من الأدب الجزائري باللّغتين العربية والفرنسية، جريدة الخليج، 23 أفريل 2010.

[2]- أمين الزّاوي، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية –الذّاكرة الإيجابية-، صحيفة *Ivdepedent* عربية، 08 يوليو 2021.

[3]- عايدة أديب بامية، تطوّر الأدب القصصي الجزائري 1925، 1967، تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1882، ص 57.

تهدف من خلالها إلى إركاع هذا الشّعب إلى الآلة الرأسمالية[1]. ثمّ ما لحق هذه الانتفاضة من حركة قمع شديدة وسياسة بطش سلكتها الإمبريالية الاستعمارية للتّفريق بين الحركة الوطنية والجماهير الشّعبية، لكن هذه المرّة لم تنجح إلا في إثارة موجة من السّخط والاستياء والغضب أدّت إلى تصاعد الوعي الوطني وشدّ الهمم، فانطلقت الألسنة المعقودة، وأخذ الكتّاب ينادون باسترجاع الشّخصية المفقودة واستعادة الكيان الضائع، ويثورون على كلّ مظاهر التبعية للمستعمر، وبعبارة أخرى، إنّ هذه النّهضة الأدبية قد واكبت الوعي السياسي، بل أنّ الكتّاب أنفسهم كانوا دائما إلى حدّ بعيد سياسيين إذا لم يكونوا ساسة محترفين، فهم على كلّ حال ملتزمون اتّجاه قضية بلادهم[2].

أمّا عن الوضعية الثقافية، فلم تكن أحسن من الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، فقد عمل الاستعمار على زعزعة الأركان الثقافية للشّعب الجزائري ودفعته مجبرا إلى أن يرث تركة ثقيلة من ثقافة الإقطاع والكولون[3]، لتبدأ بذلك مأساة ثقافية لشعب أضاعوا له لغته التي تشكّل جزءً من مقوّماته التّاريخية والحضارية، وذلك من خلال تطبيق سياسة استعمارية فرنسية، فرضت عليه لغة فرنسية لا تُسهم أبدا في تطوّر الذهنية العربية وتفتّحها، فحتّى المدارس القليلة الموجودة وقتها، لم تكن إلا من حظ أبناء القيّاد والباشوات، والتي كانت تحمل روحا استعمارية أكثر من المستعمر ذاته[4].

فاللّغة ساعدتهم على بث أفكارهم مثلما ساعدتهم القوّة العسكرية على توطيد حكمهم، فالهدف الذي جاؤوا لأجله هو السيطرة المادّية والرّوحية على الشّعب الجزائري، إذ أنّ اللّغة هنا لا تقوم بوظيفة تعليمية ثقافية روحية نفسية، ولكن تقوم بغسل العقل وجعله مستعدا لتقبّل الهيمنة الأجنبية والاحتواء الحضاري[5].

فكانت الظلامية هي السائدة، وكان الجهل البشع هو الغالب على النّاس، فلم تكن هناك مدارس عربية اللّسان، عصرية الطرائق، تنشر العلم والعرفان، ولا جامعة وطنية تُدرّس المعرفة العليا، فالاستعمار الفرنسي لم يُنشأ جامعة الجزائر إلا لأبنائه وحده، وذلك في نهاية العقد الأوّل من القرن 20، فتم العبث بما كان لا يزال باقيا من أصول الثقافة العربية الاسلامية[6].

---

[1]- واسيني الأعرج، اتّجاهات الرّواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 35.

[2]- حنفي بن عيسى، الرّواية الجزائرية المعاصرة، مجلّة الثقافة، السنة الثّانية، العدد 8-9، الجزائر، 1972، ص 63.

[3]- عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت، 1411هـ، 1990م، ط 1، ص 58.

[4]- واسيني الأعرج، مرجع سابق، ص 46، 47.

[5]- عبد الله الرّكيبي، الفرانكفونية مشرقا ومغربا، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 57.

[6]- عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1832، 1962)، دار هومة للطباعة والنّشر، الجزائر، 2009، ص 39

لقد اشتدّ اضطهاد الاستعمار الفرنسي للثقافة الوطنية ومحاربته إياها بكلّ الوسائل الممكنة من أجل أمرين هما:

- ✓ أن يسري إليها الانحلال ويدّب فيها الذوبان ويزحف نحوها شيء من مظاهر التّلاشي، فيُقبل الشّعب على تكلّف التضلّع من الثقافة الاستعمارية المستوردة.
- ✓ أمّا الأمر الثّاني، هو أنّ الثقافة الوطنية كانت تعتمد على اللّغة العربية كوسيلة للتفكير والتعبير.

فالاستعمار أراد طمس معالمها وتدثير بنيتها والتشكيك في كفاءتها، ولأنّه يعلم بأنّها الوسيلة التي تربط الجزائر بالعالمين العربي والإسلامي، فبزولها تزول علّة هذا الارتباط، وتريحه من معلّمي العربية ومثقّفيها في الجزائر[1].

كما يمكننا القول أنّ تأثّر الأدب الجزائري الفرنسي كغيره من الآداب بالحضارة الغربية والفكر الإنساني عامّة، والأدب الفرنسي خاصّة، فالأدب الجزائري اتّصل اتّصالا وثيقا بالأدب الفرنسي، ثمّ اتّصل بصّفة غير مباشرة بالآداب الأخرى، إذ ظهرت طائفة من المفكّرين والأدباء والشعراء عقب الحرب العالمية الثّانية، كانت تجربتهم جزائرية لكن وسائلهم واتّجاهاتهم كلّها غربية[2]، إذ شهد الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية عامّة والرّواية خاصّة حضورا قويا للتأثيرات الأجنبية في بنية نصوصها[3]، إذ اضطرّ الكاتب الجزائري الفرانكفوني إلى الدّراسة باللّغة الفرنسية، فكان من الطبيعي أن يطّلع على ثقافتها ويغترف من معارفها ما يثري به تقاليده في الكتابة، وهكذا استطاع تقديم أدب إنساني قادر على مواكبة الحركة الأدبية العالمية[4].

ففي الفترة ما بين الحربين إلى اندلاع الثّورة، تتلمذ الكاتب مباشرة على يد صنّاع الرّواية الكولونيالية مستثمرا طرقها وأساليبها وايديولوجياتها[5]، ونهل من فنّياتها وتقنياتها في الكتابة الأمر الذي ساعده على النموّ والتطوّر، كما سهّل وصوله إلى الرأي العام الأجنبي بما أنّه قد عرض أفكاره في سياق ثقافي وأدبي مألوف إلى حدّ ما لدى الغرب[6].

---

[1]- عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1832، 1962)، مرجع سابق، ص 44-46.

[2]- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرّائد للكتّاب، الجزائر، 2007، ط 3، ص 24.

[3]- صليحة بردي، التأثيرات الأجنبية في أدب مالك حداد، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي، إشراف عبد القادر توزان، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2011-2012، ص 76.

[4]- المرجع نفسه، ص 77.

[5]- حفناوي بعلي، أثر الأدب الأمريكي في الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، وهران، الجزائر، 2004، ص 188.

[6]- صليحة بردي، المرجع السابق، ص77.

كما كان لوصول المبادئ الرومانيكية (المذهب الرومانسي) من فرنسا إلى الجزائر وتأثّر الجيل الدّارس للثقافة الفرنسية بتلك المبادئ وما تحمله من بذور ثورية وأنغام حزينة وصور بيانية حالمة جديدة[1]، إذ وجد هذا الجيل ضالته في هذا المذهب من جهة، ومن جهة أخرى تحكّمت ظروف الثّورة في توجيه تأثّر هؤلاء الكتّاب بالأدب الفرنسي، إذ تأثّروا بالقيم الواقعية له أكثر من غيرها[2].

كما كان للأدب الأمريكي والرّوسي أثر بالغ، إذ سلك التأثير الأمريكي على الكتّاب الجزائريين سبيلين إحداهما مباشر، وحدث من خلال اطّلاعهم على الأدب الأمريكي في نصوصه الأصلية، والآخر غير مباشر، وحدث عن طريق اطّلاعهم على نصوص هذا الأدب المترجمة إلى اللّغة الفرنسية، أو عن طريق الأدب الفرنسي المتأثّر بالأدب الأمريكي[3]. وتذكر **عايدة أديب بامية** أنّ الرّوائيين الجزائريين كانوا أكثر تأثّرا بالكتّاب الانجليز والأمريكان من تأثّرهم بالكتّاب الفرنسيين[4].

كما كان الأدب الرّوسي واحد من الآداب التي اطّلع عليها كتّابنا، أمّا عن تأثيره في أدبهم فيقول **أبو القاسم سعد الله: "**أمّا الأدب الرّوسي فلا نعرف مقدار أثره على الأدب المكتوب بالفرنسية، ولكن الظاهر أنّه لا يكاد يوجد أديب لم يقرأ قصص **تشيكوف** أو رواية **الحرب والسلام** أو **الإخوة كرامازوف** أو **الأم"**[5].

نستنتج مما سبق أنّ الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية هيئت لظهورها وتطوّرها عدّة ظروف وعوامل سواءً كانت سياسية، اجتماعية، أو ثقافية، أسهمت في إرساء قواعدها وبلورة معانيها ومفاهيمها.

فالكاتب الجزائري وجد نفسه ملزم بالتعبير عما يختلج في صدره من مكبوتات بلغة غير لغته الأم، مواجها ثقافة زرعها فيه عدوّه، ولم يكن بيده أي حيلة لمجابهتها سوى استغلالها في صالحه وردّ الصاع بالصاع، خاصّة في فترة كانت من أصعب المراحل التّاريخية التي تمرّ بها بلاده ولم يكن له شعار غير داويها بالتي كانت هي الداء.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص 27.

[2]- سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، 1967، ص 144.

[3]- حفناوي بعلي، المرجع السابق، ص 246.

[4]- عايدة أديب بامية، المرجع السابق، ص 76.

[5]- أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2015، ص 45.

النّشأة

يرجع أوّل نص أدبي جزائري باللّغة الفرنسية إلى سنة 1891[1] وهو عبارة عن قصّة بعنوان **"انتقام الشيخ"** مستقاة من التقاليد الاجتماعية الجزائرية كتبها محمد بن رحال[2] نشرتها المجلّة الجزائرية التونسية الأدبية الفنّية، أمّا عن الرّوايات الكولونيالية التي صدرت في الجزائر فكانت سنة 1898 لـ: لويس بيراتران حملت عنوان "**دم الأجناس**"، إذ تناول الرّواة الكولونياليون الوضع المزري للجزائريين وتدهور أوضاعهم، كما تناولوا أيضا واقع المرأة الجزائرية[3]، كما حاولوا إظهار تفوقّهم رغم تناسيهم أنّهم سبب ما وصل إليه الشّعب الجزائري[4]. ومع بداية القرن العشرين نشرت سنة 1912 رواية "**مسلمون ومسيحيون" لـ:** أحمد يوري، ثم جاءت سنة 1920 والتي عدّت انطلاقة للأدب الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية من خلال رواية القايد بن الشريف التي حملت عنوان "**أحمد بن مصطفى القومي**"، ثم تلتها رواية **"زهرة زوجة المنجمي"** لـ: عبد القادر حاج حمو، كما ظهر شكري خوجة[5] وأصدر

روايتين"**مأمون"** سنة 1928 و**"العلج أسير بربروسيا** "سنة 1929، كما كتب محمد ولد الشيخ[6] رواية **"مريم بين النخيل"** سنة 1936 و**"عذراء الدّوار"**، ثمّ أصدر زهار عيسى رواية **"هند** "سنة 1942، وأصدر رابح زناتي[7] رواية **"بولتوار الفتى الجزائري"** سنة 1945، ولم تكن الرّواية حكرا على الرجال فقط، بل كان لها رائدات أيضا

---

[1]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي – نشأته وتطوّره وقضاياه-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 87.

[2]- محمد بن رحال (1857-1925) من الشّخصيات السياسية التي سبقت ظهور الحركة الوطنية كان من الممارسين للإدماج، وكان من أوائل الجزائريين المشهورين بالثقافة المزدوجة ولد بندرومة في 16 ماي 1875 بـ: تلمسان، وهو سليل أسرة عريقة من الأعيان، اشتهر بنضاله الطويل من أجل الحفاظ على الهوّية وتعليم اللّغة العربية لأبناء الجزائر. عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث، تر: فيصل عباس، مر: خليل أحمد خليل، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1982، ط 2، ص ص 63-124.

[3]- سكينة مساعدي، روائيات الاستعمار والمرأة المستعمرة في الجزائر، تر: نادية الأزرق بن جدة، موفم للنّشر، الجزائر، 2012، ص 71.

[4]- عبد القادر توزان، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، أعمال الملتقى الحادي عشر للرّواية، عبد الحميد بن هدوقة، برج بوعريريج، الجزائر، 2009، ص 151.

[5]- شكري خوجة (1891-1967) اسمه الحقيقي حسن حمدان، ولد بالعاصمة وينحدر من أسرة متعلمة تشتغل بالتجارة، خريج المدرسة الفرنسية، حاصل على دبلوم في التّرجمة الشّرعية، اشتغل في سلك القضاء في المدّية، ثمّ استقرّ في البليدة، نال عن روايته العلج أسير بربروسيا جائزة الفنانين الأفارقة. أحمد المنوّر، أزمة الهوّية في الرّواية الجزائرية باللّغة الفرنسية، مرجع سابق، ص 210.

[6]- محمد ولد الشيخ (1906-1938) ينتمي إلى قبيلة أولاد سيدي الشيخ، ولد ببشار 23 فيفري 1906، درس في المدرسة الفرنسية، أرسله والده الآغا إلى وهران لأجل متابعة دراسته، كان يعاني من مرض السلّ الذي أدّى إلى وفاته سنة 1938 عن عمر يناهز 32 سنة من أعماله: أغنيات لياسمينة 1930، ومريم بين النخيل 1936، بالإضافة إلى كتابة عدّة مسرحيات. أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، مرجع سابق، ص 208.

[7]- رابح زناتي (1877-1952) ولد بتاوريت الحجاج (عزازقة) تجنس بالجنسية الفرنسية سنة 1903، تخرّج من مدرسة المعلمين ببوزريعة، عمل مدّرسا، شارك في الحرب العالمية الأولى، كان أحد مؤسسي جريدة صوت المستضعفين ثمّ جريدة صوت الأهالي، من كتبه: المشكلة الجزائرية كما يراها أحد الأهالي وكتاب كيف ستموت الجزائر الفرنسية. أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، مرجع سابق، ص 228.

أمثال جميلة دباش[1] من خلال روايتها **"ليلى فتاة جزائرية"**، بالإضافة إلى رواية **"عزيزة"** إذ تطرقت إلى قضايا اجتماعية وعالجت قضية المرأة ورفضها للعبودية[2].

وتندرج في هذا السياق رواية **"ابن الفقير"** لمولود فرعون التي يعود تاريخ كتابتها الى شهر افريل سنة 1939م[3]، اذ يلتقي كاتبها مع كتّاب هذه المرحلة في منطلقاتها الفكرية ،اي الايمان بمبدأ سياسة والتعايش بين الاوروبين والاهالي ، وهي الفكرة التي غرستها في نفسه دار المعلمين ببوزريعة اذ كتب هذه الرواية انطلاقا من هذا المنظور[4].

فالمحاولات الادبية الاولى المكتوبة باللغة الفرنسية قد احاطتهاالدراسات النقدية بهالة من الارتياب ، والمقصود بهذا الادب الجزائري خاصة الرواية والتي كتبت قبل الخميسنات ، اذ سلك الكتاب في هذه الفترة في تناولهم للموضوعات اتجاهين مختلفين، الاول تمثل في الاكتفاء بتناول المشاكل الاجتماعية الثانوية متناسين الوجود الاستعماري الذي لم يكن له اثر على اختيار مواضيعهم[5].

وقد نتج عن تبنيهم الفكر الادماجي الذي كان شائعا خلال الفترة التاريخية المحصورة بين الحربين العالميتين الاولى والثانية [6] .

لقد كانت الرّواية خلال هذه الفترة عبارة عن صور فلكلورية وإثبات للذات، إذ حاول من خلالها الكتّاب الجزائريون الإثبات لغيرهم من الكتّاب الفرنسيين أنّهم قادرون على الكتابة باللّغة الفرنسية[7].

وقد اتّفق الدّارسون حول مضامين هذه الأعمال الأدبية الصادرة خلال هذه الفترة، وهذا ما عبّرت عنه سعاد محمد خضر في موقفها من الكتّاب خلال هذه الحقبة التّاريخية: "إنّهم كانوا أقرب

---

[1]- جميلة دباش، ولدت سنة 1926 في بلدية غبراس نواحي سطيف، تيتّمت في سنّ مبكّرة فنشأت على يد أجدادها من أمّها، درست في الجزائر العاصمة، سنة 1942 تمّ توظيفها في إذاعة الجزائر، قدّمت برامج حول النّهوض بالمرأة حيث طالبت بتعليمها، أطلقت مجلّة شهرية (l'action) وهي مجلّة أدبية فنّية سنوية، عقدت عدّة مؤتمرات داخل وخارج الجزائر، من أهم مؤلفاتها ليلى فتاة جزائرية 1947، المسلمون الجزائريون والتعليم 1950، عزيزة سنة 1955.

Jean Déjeux, la littérature héminine de langue française au Magreb, Edition karthala, Paris, 1994, p 223, 224.

[2]- الحواس الوناس، الحركة الأدبية ودورها في الثّورة التّحريرية الجزائرية (1954-1962) –الرّواية أنموذجا-، مجلّة المدونة، المجلّد 08، العدد 02، جوان 2021، ص 1827، 1828.

[3]- يوسف نسيب، مولود فرعون، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1991، ص41.

[4]- نفسه، ص 7-8.

[5] Jean Déjeux, la littérature magrébine de la langue française .Edition Naaman .Canada 1980, p20.21.

[6]- يوسف نسيب، المرجع السابق، ص 7-8.

[7]- الحواس الوناس، المرجع السابق، ص 1828.

إلى أولئك الكتّاب الفرنسيين الذين تعرضوا لقضايا جزائرية، فقد اكتسبت مؤلفاتهم نفس تلك الميول التي لا تخدم إلا السلطات الحاكمة؛ أي الاحتقار لواقعهم والإعجاب بالثقافة والحضارة الأوروبية[1].

وعليه فالرّوايات التي تمثل البدايات الأولى للأدب الجزائري تميزت بمستوى جمالي ضعيف، وقد كانت أعمال أدبية مخيبة للآمال فكتّابها كانوا مجرّد مقلّدين للنّصوص الأدبية الفرنسية، وكان هدفهم هو الإثبات للآخر أنّ النّخبة المثقفة من الأهالي قادرة على الكتابة بلغة فرنسية تخلو من الأخطاء الإملائية والنّحوية بأسلوب أكاديمي، إضافة إلى تمسّكهم بالسّطحية التي لا تعبّر عن أعماق الأنا[2]، ومنه كانت كتاباتهم تنّم عن تصنّع مدرسي مقصود، وعن فلسفة تشيد بالبؤس وأحلام تهفو بالإدماج[3].

لقد تميّزت هذه الأعمال بسطحيتها، فكتّابها لم يخوضوا في أعماق المجتمع الجزائري، ولم يعبّروا عن مشاكله الحقيقية ولعلّ نظرتهم للمجتمع نظرة وافقت النّظرة الكولونيالية؛ تلك النّظرة التي تنظر للإنسان الجزائري بعين غرائبية[4].

ولا يمكن أن نتجاوز هذه الفترة دون التطرق إلى جون عمروش[5] الذي تمكّن من أن يتغنّى باللّغة الفرنسية التي لا تشوبها شائبة، إذ كان متقنا لها عكس اللّغة العربية أو العامّية التي كان يجهلها، وكانت سببا في إحساسه فقد بعض من المرتكزات الأساسية للشّخصية الجزائرية الحقّة، إذ أنّه لا يتردّد في القول كم هو منقسم بين جذوره الجزائرية الغارقة منذ القدم، وبين حاضره كمسيحي فرنسي اسمه الموهوب بن بلقاسم، واسمي جان بن أنطوان ممزقابين مصدرين عميقين[6]، وانعكس إحساسه هذا من خلال أعماله التي نشرت بين 1934 و 1937، والتي كانت تنبض بالشعور والحنين إلى وطنه الأم[7].

---

[1]- سعاد محمد خضر، المرجع السابق، ص 91.

[2] - Jean Déjeux ,op.cit . p 60.

[3]- كنزة حاج ابراهيم، المرجع السابق، ص 19.

[4]- نفسه، ص 19.

[5]- اسمه الكامل جون الموهوب عمروش ولد ببلدة ايغيل بالمنطقة المختلطة بالقبائل في 07 فيفري 1906، شاعر وصحفي جزائري اتّخذ من اللّغة الفرنسية أداة وسيلة للتعبير لأنّه لم يتقن لغة غيرها لأنّ الأدباء البيض أخذوه لفرنسا صبيا، تلقّى تربية وثقافة فرنسية بحتة، كان من المدافعين عن القضية الوطنية، توفي بباريس في 17 أفريل 1962.

Abdallali Merdaci, Auteurs Algériens de langue française de la période coloniale, Editions L'Harmattan, Paris, 2010 p 47, 48.

[6] - *Ibid, p 115, 116. p 48.*

[7] - *Jean Déjeux, op. Cit, p 15.*

أمّا الاتّجاه الثّاني الذي لاحت تباشيره في الجزائر عقب انتهاء الحرب العالمية الثّانية مباشرة، فقد شهدت الساحة الأدبية صدور روايتين سنة 1948 هما رواية **ادريس** لـ: علي الحمامي[1] ورواية "**لبيك حج الفقراء** " لـ: مالك بن نبي[2]، اللّتان كانتا في مضامينهما بعيدتين كلّ البعد عن الفكر الإدماجي، إذ كان موضوعهما ذو صلّة وطيدة بالمجتمع الجزائري ومناهضة الوجود الاستعماري[3].

وعلى الرّغم من الانتقادات التي طالت الفترة قبل الخمسينات إلا أنّ هناك العديد من الدّارسين يرى أنّه لا يمكن تجاهل هذه الأعمال لأنّها جزء من الموروث الثقافي الوطني الجزائري[4].

هذا ما يقودنا إلى اعتبار هذه الأعمال الفنّية الأولى التي أسّست لأدب جزائري مكتوب باللّغة الفرنسية وجزء منه لا يمكن الفصل بينه وبين الأجزاء الأخرى، لأنّه يعدّ سببا كافيا لوضعه في قائمة المحاولات الأدبية المتقدّمة التي أسهمت في بناء الأدب الجزائري، متغاضين عن كلّ انتقاد وجّه لها.

لقد شهدت فترة الخمسينات من القرن العشرين حركة أدبية جزائرية باللّغة الفرنسية أسّست لنفسها متنا هو مرآة لذاتها وطموح إنسان في بلد محروم من حرّيته، الذي بدأت تهزّه الحداثة على وقع أحداث الحرب العالمية الثّانية وتأسّس للحركة الوطنية وسقوط للنّزعة القبلية أمام مفاهيم معاصرة[5]. فميلاد الرّواية الجزائرية خلال الخمسينات هو محاولة لاستيطان المجتمع الجزائري الذي كان يمرّ بمرحلة مخاض اجتماعي وسياسي عسير، نتيجة الوعي الوطني الذي خلّفته مجازر 08 ماي 1945[6]، إذ تعتبر هذه الفترة أخصب فترة من فترات تاريخ الرّواية الجزائرية لما لها من دور فعّال في الرّوح النّضالية واليقظة لدى الجزائريين، الذين كانت

---

[1]- علي الحمامي (1902-1949) ولد بمدينة تيارت، هاجرت عائلته إلى مصر واستقرّت في الاسكندرية، استطاع السفر إلى عدّة دول أوروبية والمغرب العربي، أقام في المغرب، كانت له عدّة أنشطة سياسية، درس التّاريخ والجغرافيا في بغداد مدّة 10 سنوات، التحق بمكتب المغرب العربي الذي أسّسه عبد الكريم الخطابي في القاهرة، كان مقربا من الاتّحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، توفي في حادث سقوط طائرة في 12 ديسمبر 1949 بـ: كيراتشي باكستان، دفن في العاصمة في 2 جانفي 1950.

Abdallali Merdac . op. cit . p 115.116 .

[2]- مالك بن نبي (1905-1973) ولد المفكّر مالك بن نبي عمالة قسنطينة بالجزائر، تنحدر أسرته من مدينة تبسة، انتقل بعد إنهاء دراسته الثّانوية إلى باريس، رفضت الإدارة الفرنسية انضمامه إلى معهد الدّراسات الشّرقية، فدخل مدرسة اللاسلكي التي تخرّج منها مهندسا كهربائيا عام 1935، انتقل سنة 1956 إلى مصر حيث تفرّغ لتأليف الكتب، وبعد الاستقلال عيّن مديرا للتّعليم العالي، ثمّ استقال من منصبه سنة 1967، توفي في 31 أكتوبر 1973 من مؤلّفاته: الظاهرة القرآنية، لبيك، شروط النّهضة، الفكرة الآفروآسيوية، في مهبّ المعركة، مذكّرات شاهد القرن، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي...

محمد بوزوادي، معجم الأدباء والمفكرين، ج 05، دار هومة، الجزائر، 2018، ص-ص 69-71.

[3]- أحمد منور، أزمة الهوّية في الرّواية الجزائرية باللّغة الفرنسية، مرجع سابق، ص 100.

[4]- كنزة حاج ابراهيم، المرجع السابق، ص 20.

[5]- كنزة حاج ابراهيم، المرجع السابق، ص 20.

[6]- محمد مصايف، النّثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 101.

تطلّعاتهم سياسية بالدّرجة الأولى أساسها العمل على الاستقلال، واستعادة الشّخصية الوطنية، ولم يكن للمشاكل الاجتماعية حينئذٍ إلا دور ثانوي في تحريك الشّعب الجزائري، بلا نظام استعماري لا يمكن تحسين الحال الاجتماعي إلا بالقضاء عليه، ومن هنا اتّجهت السياسة الوطنية الواعية هذه الفترة إلى معالجة مشكل الاستعمار بدل المشكل الاجتماعي[1].

يرى جون ديجو بأنّ ظهور أوّل عمل روائي جزائري يستحقّ الاهتمام على المستوى الجمالي كان سنوات الخمسينات[2]، إذ شهدت هذه الفترة ميلاد نص روائي جديد، يبشّر بإنسان جديد قلب موازين البطولة الرّوائية، إذ كان الإنسان الأهالي في الكتابات الأولى هو الهامش، ففي هذا النّص الجديد صار هذا الأخير هو الأساس[3].

وتعتبر رواية ابن الفقير لـ: مولود فرعون التي نشرت سنة 1950، والتي سنتطرق إليها بإسهاب في الفصل الثّاني، أوّل رواية كتبها جزائري من الأهالي بلغة فرنسية لا تشوبها شائبة، وامتازت بمستوى إبداعي إضافة إلى روح الكاتب وانعاله مع النّص[4]، كما شكّلت رواية الرّبوة المنسية لـ: مولود معمري التي صدرت سنة 1952 مع رواية الدّار الكبيرة لـ: محمد ديب، والتي ظهرت بعدها بأيام قليلة حدثا مميزا في أوساط المثقّفين الجزائريين باللّغة الفرنسية، لما حملتا من مضمون جديد، وجرأتهما على طرح مسائل سياسية واجتماعية لم يتعوّد الروائيون على طرحها من قبل، ومن ذلك أيضا التطرق إلى موضوع النّضال السياسي والثقافي لأوّل مرّة في روايات الجزائريين، لذلك أثارت ردود فعل متباينة ومتناقضة[5].

فقد اهتمّت هذه الرّوايات بتصوير الفقر والبؤس والشقاء الذي كان يعيشه الجزائريين في ظلّ الاحتلال الفرنسي، إذ يقول أبو القاسم سعد الله: **"كانت موضوعات هذه العمال جزائرية، ولكنّ محتواها كان اجتماعيا إقليميا في أغلبه، فالكتّاب كانوا يعبّرون عن تجارب شخصية عاشوها في مسقط رؤوسهم تحت الاضطهاد والاستعمار البغيض"[6].**

أمّا عن الأعمال الرّوائية التي عاصرت الثّورة التّحريرية الحريق سنة 1954، والنول سنة 1957 لـ: محمد ديب، إغفاءة العادل سنة 1955 لـ: مولود معمري، نجمة سنة 1956 لـ: كاتب ياسين . من الذي بذكر البحر سنة

---

[1]- نفسه، ص 101، 102.

[2] - *Jean Déjeux, op. cit, p 18.*

[3]- كنزة حاج ابراهيم، المرجع السابق، ص 21.

[4]- المرجع السابق، ص 21.

[5]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، مرجع سابق، ص 269، 270.

[6]- أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، ص 43.

1962 لـ: محمد ديب، الانطباع الأخير سنة 1958، سأهبك غزالة سنة 1959، التلميذ والدّرس سنة 1960، رصيف الأزهار لا يجيب سنة 1961 لـ: مالك حداد، بالإضافة إلى الرّوايات التي أصدرتها آسيا جبّار، العطش سنة 1957، القلقون سنة 1958، أطفال العالم الجديد سنة 1962[1].

خلال فترة الثّورة التّحريرية رأت الرّواية الجزائرية المفرنسة النّور، إذ أصبحت اللّغة الفرنسية تستعمل كسلاح وجّهه الكتّاب الجزائريين نحو صدر المستعمر، كما أطلق عليه أدب المقاومة[2]، لأنّه نابع من أعماق الجزائر ليندّد بالسيطرة الاستعمارية، وقد تمّ استغلال أحداث الثّورة على مستوى إبداعي أدبي، إذ التحم الكتّاب بالواقع الجزائري والشّعب الثّائر وأنتجوا أعمالا تميزت بالجرأة[3]. فاتّجاههم للواقع الثّوري عكي احساسهم مما أدّى بهم إلى التعبير بأشكال فنّية إبداعية، فالاتّجاه السائد في تلك الفترة هو الواقعية لأنّ هدفهم كان وصف الواقع بأحزانه وأفراحه وتحسيس الشّعب وتقوية عزيمته، إذ أصبح الأديب أو الرّوائي لسان الأمّة ومصوّر أمانيها في محاولة لتغطية مختلف جوانب الثّورة[4].

وخلاصة القول أنّ الرّواية الجزائرية المفرنسة عرفت منذ نشأتها تطوّرات عديدة تباينت من فترة إلى أخرى، ورغم كلّ ما وجّه لها من انتقادات إلا أنّها استطاعت خاصّة خلال الفترة الممتدة من 1954 إلى 1962 أن تكشف عن حقيقة المحتّل وتصوّر واقع شعب مضطهد ومقيد، مستفيدة من لغته وموظفة لها ضدّه، وهذا بفضل ثلّة من الكتّاب قيل عنهم الكثير إلا أنّهم استطاعوا إنارة الرأي العام العالمي بما كتبوه، دفاعا عنهم وعن قضيتهم الأولى والأخيرة القضية الوطنية.

---

[1]- كنزة حاج ابراهيم، المرجع السابق، ص 23، 24.

* علما انّ هذه الأعمال الرّوائية نشرت خارج الجزائر، كما نال الكتّاب الجزائريين جوائز قدّمت لهم من السلطات الاستعمارية ليس احتفالا وتقديرا لهم، وإنّما تشجيعا لهم لمواصلة الكتابة باللّغة الفرنسية.

[2]- عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص 67.

[3]- واسيني الأعرج، المرجع السابق، ص 76.

[4]- عبد الكامل جويبة، قضايا الثّورة الجزائرية في مجلّة الآداب البيروتية (1954-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص 195.

المبحث الثّالث: مواضيع واهتمامات الرّواية الجزائرية المفرنسة

تعتبر الرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في فترة الاستعمار الفرنسي شاهدا عن تجربة الشّعب الجزائري في ظلّ الاستعمار وصراعه من أجل الهوّية والحرّية، العادات والتقاليد، التّاريخ والحضارة، اللّغة والدّين الإسلامي، كما عبّرت عن تجارب الهجرة والتهميش وصوّرت ظلم الفرنسيين وإرهابهم للوطنيين ومقاومة التغريب والإدماج والفقر والبؤس والألم الذي عاش فيه الجزائري[1].

من أبرز موضوعات الرّواية الجزائرية المفرنسة إبان الاحتلال الفرنسي تجد موضوع الهوّية، حيث أنّ أي عمل يكتبه أديب من إفريقيا الشمالية هو عادة ترجمة شخصية يفصح فيها عن انتمائه الثنائي إلى عالمين مختلفين، كما يعبّر فيها عن ألمه من عدم استطاعته أن يجد مكانا في أي من هذين العالمين مثل مولود فرعون في الدّروب الوعرة، فالكاتب باعتباره مجذوبا نحو العالم الغربي الذي اكتشفه في المدرسة، سرعان ما يصبح واعيا بأنّه لا يستطيع أن يكون جزءً كاملا منه، وهو في نفس الوقت غير قادر على تقبّل جميع التقاليد والعادات[2].

كما تناولوا موضوع الهجرة إلى فرنسا التي تعدّدت أسبابه بين المادّية والمعنوية والصراع الطبقي هناك، سواءً كان بين العرب أنفسهم أو بينهم وبين الأوروبيين، النّزاع الذي لا ينتهي بين القديم والحديث أو بين التقليد والتقدّم، معظم هؤلاء الكتّاب قد جرّبوا ذلك شخصيا إثر عودتهم إلى وطنهم بعد الدّراسة أو التنقّل في فرنسا، حيث عبّر مولود فرعون عن هذه التجربة أنّ المهاجرين يهربون من الشقاء ليقعوا في شقاء أعظم منه فقال: **"هؤلاء الأغبياء يهاجرون إلى فرنسا هناك حياة كلّها أتعاب ومحن، ثم تسمعهم يدّعون بأنّ الفرنسيين هم السبب في بؤسهم وشقائهم"**[3].

---

[1]- محمد الطمار، المرجع السابق، ص 381.

[2]- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، ص -ص، 97-98.

[3]- مولود فرعون، الدّروب الوعرة، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، القاهرة، 1955، ط 1، ص-ص، 47-48.

* كما نجد من موقفهم من الهجرة تقول إحدى الشّخصيات مولود عمري: **"من الأفضل تحمّل هذا البؤس القاتل كلّ الحياة الاغتراب لشهرواحد في بلد مجهول"**.

كما تصدّرت مواضيع الحرّية والمقاومة أعمال الأدباء الجزائريين، حيث خلق التتابع التّاريخي للحرب العالمية الثّانية وأحداث 08 ماي 1945، شعورا عند فئات عديدة بقرب حدوث الفيصل الذي يخلّص الشّعب من حالة الخضوع، فالعديد من الشّخصيات الرّوائية تنبأت بالثّورة بل وأكدت على ضرورتها[1].

بالنّسبة لهم حرب الجزائر لم تكن حربا عادلة وحسب، بل هي حرب من أجل المدنية والحضارة، فلم تكن حرب الجزائر في الأدب الجزائري حربا تحرّرية فقط، بل كانت حربا من أجل الحرّية، ومن هنا أعطى الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية للرأي العام الأدبي في العالم قيمة إنسانية قوبلت باحترام شديد، تتمثل هذه القيمة في أنّ أدباء الجزائر لم يبحثوا عن مفهوم الحرّية في المعاجم، وإنّما بحثوا عنها في منحدرات جبال الأوراس وفي شوارع القصبة وفي مدينة الجزائر وضواحي قسنطينة، تلك الأماكن التي وقفت تدافع عن الحرّية كما وقفت سدّا ضدّ الهجوم البربري الذي قام به ضدّنا عالم يدّعي أنّه حرّ، يقول مالك حداد: **"إنّني لم أعد أبحث عن الحرّية ومفهومها في المعاجم ولا في المؤلّفات الفلسفية، بل أبحث عنها وأجدها في عزيمة بن مهيدي وفي إبتسامة جميلة بوحيرد وفي ألام جميلة بوشاما التي شرفتّني، إذ كانت تلقي قصائد وهي في غرفة التعذيب"**[2].

عبّرت الرّواية عن البعد الإنساني لانتفاضات الشّعوب ورفضها لممارسات الاستعمار، فهي تلتقي مع الفعل الثّوري في طريقها نحو الحرّية والاستقلال، بحيث رصدت معاناة الجزائريين السياسية، والاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، إبّان الحقبة الاستعمارية، وبالتالي فإنّ الكثير منهم عبر الطريق من أجل افتكاك الحرّية وذلك بإحيائه لروح القضية والفداء في أوساط الجزائريين المتمسّكين بحقّهم وجذورهم متحدّين الفقر والمعاناة[3].

وشهد أدب المقاومة في الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية تبلورا بين 1958-1966، واتّخذ أبعادا أكثر اتّساعا وأكثر شمولية وصار يقدّس الشهادة في سبيل الوطن[4].

كانوا الرّوائيين الجزائريين شديدي الارتباط بصورة وواقع المجتمع الجزائري في الحقبة الاستعمارية، فأصبح الأدباء ألسنة لهذا الشّعب يعبّرون عنه أكثر مما يعبّرون عن أنفسهم، ويصوّرن حياته أكثر ما يصوّرن حياتهم

---

[1]- جبور أم الخير، الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية -دراسة سوسيو نقدية-، أطروحة دكتوراه في النّقد الأدبي الحديث، كلّية الآداب واللّغات والفنون، وهران، 2010-2011، ص 156.

[2]- عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص 70.

[3]- بنادي محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 820.

[4]- سغيلاتي نعيمة، الرّواية الجزائرية وقضاياها، مجلّة دراسات لسانية، جامعة البليدة 2، المجلّد 02، العدد 06، أغسطس 2027، ص 48.

الشّخصية، فأصبحوا مرآة للشّعب ينطقون بلسانه ويصوّرن آلامه وآماله[1]، ويرسمون لوحات عن جميع المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والنّفسية التي خلّقتها الأوضاع الاستعمارية في الجزائر، في مقدّمتها محاربة اللّغة العربية التي هي سلاح القومية وعمليات التمثيل الرّامية إلى ذوبان الشّخصية الجزائرية في المحيط الفرنسي وسياسة التفقير والتجهيل والتجويع[2]، كالصورة التي نقلها لنا محمد ديب في ثلاثيته حين التقت شخصية عمر بأطفال أشقى منه **"أطفال كأنّهم جراد من فرط هزالهم ونحولهم، ملابسهم لا تعدوا أن تكون خرقا مجمّعة، أمّا أقدامهم فتحميها نعال من جلود الشّياه مربوطة بحيال من الحَلْفَاء"**[3]، **"أمّا عمر، فإنّه طفل يتيم يعرف معنى الجوع الحقيقي والدّار بالنّسبة له دار جوع وحاجة إلى الطّعام"**[4].

كما نقل لنا الخطاب الرّوائي بدقّة ما كان يجري على أرض الواقع من جوّ الرّعب الذي كان يسود الحياة اليومية في الجزائر، وكان يركّز على وصف العمليات الواسعة التي كانت تقوم بها قوّات الشّرطة والجيش الفرنسي ضدّ المدنيين الجزائريين العزّل، من تفتيش واعتقال ومداهمات للبيوت ليلا ونهارا، وفرض حظر التجوال وإقامة المحتشدات وممارسة التعذيب وما إلى ذلك من أنواع القمع والتّرهيب[5].

وهكذا كان مضمون الرّواية الجزائرية المفرنسة وطنية في أغلبها، نضالية مناهضة للاستعمار تمتاز بالواقعية.

المبحث الرّابع: أعلام الرواية الجزائرية المفرنسة

أطلق الدّارسون على هذا الجيل من الكتّاب عدّة ألقاب منها: جيل الخمسينات أو جيل المؤسّسين أو الجيل الأوّل أي جيل الأدب الوطني، هذا الجيل الذي ارتبط بتبنّ واحد هو وضعية الإنسان الجزائري في لحظة تاريخية محدّدة هي لحظة النّظام الكولونيالي والصراع مع المستعمر[6].

ولد هذا الجيل سنوات العشرينات من القرن العشرين، أكثرهم سنّا هو مولود فرعون وأصغرهم هو كاتب ياسين[7]، ارتاد هذا الجيل مدارس فرنسية وتغذّى بالثقافة الفرنسية، جعل من الكتابة باللّغة الفرنسية وسيلة

---

[1]- محمد الطمار، المرجع السابق، ص 389.

[2]- عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص 56.

[3]- محمود قاسم، المرجع السابق، ص 120.

[4]- نفسه، ص 121.

[5]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، ص 425.

[6]- كنزة حاج ابراهيم، المرجع السابق، ص 39، 40.

[7]- محمد الطمار، المرجع السابق، ص 381.

لأجل نصرة الثّورة، ومن أجل إثبات الذات، يختلفون في الأصل وفي اللّغة الأم، ففرعون ومعمري قبائليان إلا أنّهما يشتركان في عدّة نقاط كأسلوب التعبير مثلا، وينطبق هذا على محمد ديب وكاتب ياسين ومالك حداد وآسيا جبار ذوي الأصول العربية، فلكلّ منهم أسلوبه الخاص ولغته الفنّية التي تميزت عن غيره من أبناء جيله[1].

إنّ التزام الرّوائيين الجزائريين بواقعهم والاسهام في تنويره عبر العمل السياسي من جهة، والعمل الثقافي من جهة أخرى، جعل لرواياتهم خصوصياتها الجمالية والمضمونية، إذ جعلت اللّغة الفرنسية لأوّل مرّة غريبة عن ذاتها وعن ذويها، غرابة الاستعمار عن هذه الأرض[2].

يقول محمد ديب: **"في قلب كلّ كاتب حقيقي وكلّ فنّان حقيقي، تكسّت رسالة وطنية لا تقوم له قائمة دونها، إنّ كتّابنا الجدد قد توصّلوا إلى حقيقة كبيرة وعمق أكبر، عندما جعلوا من المسألة الوطنية المضمون الإنساني والاجتماعي لأدبهم، ولكن نتقدذم بأدبنا إلى الأمام ونرفع مستواه، يجب أن نندمج في المعركة بشكل جلي وحماسي، وبهذا وحده سوف تنكشف أمامنا أثمن الصّفات الإنسانية"**[3].

وقد اختلفت وجهات نظر الدّارسين حول ثقافة هؤلاء الكتّاب وتباينت الآراء، إذ يذكر عبد المالك مرتاض في هذا الشأن: **"وقد ظلّ هؤلاء الكتّاب الجزائريون بالفرنسية في معظمهم معجبين كلّ الإعجاب بالحضارة الفرنسية بوجه خاص، والحضارة الغربية بوجه عام، جاهلين بالتّاريخ العربي، غير ملمّين بمعالم الحضارة الإسلامية، إذ آن لهم أن يدركوا شيئا من ذلك وهم محرمون من الإلمام الكافي بلغتهم التي بواسطتها يطّلعون على التراث العربي وكنوز حضارته الغنية بمعطياتها الإنسانية، اطّلاعا حقيقيا خاليا من كلّ الشوائب والشرور"**[4].

وفي هذا الموضع يؤكّد كاتب ياسين قائلا: **"إنّ الفرنسية ليست سوى أداة لتوصيل أفكارنا إلى المثقّفين في العالم لنجذب به المفكّرين الأحرار لنصرة قضية جزائرنا العربية"**[5].

---

[1]- كنزة حاج ابراهيم، المرجع السابق، ص 40.

[2]- محمد أمين الزّاوي، الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، رسالة لنيل شهادة الماجيستر، إشراف حسام الخطيب، جامعة دمشق، 1983-1984، ص 174.

[3]- محمد أمين الزّاوي، المرجع السابق، ص –ص، 174 -175.

[4]- عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925-1954)، الشركة الوطنية للتّوزيع والنّشر، الجزائر، 1983، ط 2، ص 26.

[5]- محمد أمين الزّاوي، المرجع السابق، ص 175.

ويبرّر عبد المالك مرتاض ذلك مستطردا في قوله: **"لسنا نتهمهم بغير هذا، فلم تكن تنقصهم الوطنية ولم يكن ينقصهم الشعور بالمسؤولية، و إنّما كان ينقصهم شيء واحد ولكنّه عظيم الأهمّية، وهو الإلمام باللّغة العربية التي كانت شعبهم يتحدّث بها فحرموا كلّ شيء"**[1].

صحيح أنّ أثر الثقافة الفرنسية والغربية باد على هؤلاء الكتّاب ولا نستطيع في ذلك إلا أنّنا لا يمكننا أيضا نفي إذا ما كان لهم إلمام بالثقافة العربية الإسلامية، وهذا ما يصعب الجزم فيه، حيث يذكر واسيني الأعرج قائلا: **"أحكاما مثل هذه، هي في الحقيقة أحكام سابقة لأوانها، وإن دلّت على شيء إنّما تدلّ على غياب الاطّلاع الواعي على الكتابات الأدبية الجزائرية باللّغة الفرنسية، فسحة صغيرة على أعمال محمد ديب وكاتب ياسين خصوصا رواية نجمة ومالك حداد وآسيا جبار وغيرهم ثبت عكس هذه المزاعم"**[2].

ويضيف أيضا: **"فالمسألة ليست مسألة إعجاب بالحضارة الفرنسية أو تقدّمها، و إنّما القضية قضية ظرف تاريخي كان أكبر من مجرد الكتابة باللّغة العربية، هذا بالإضافة أنّ اللّغة ليست ملكا لأحد"**[3].

كما يورد الأديب مراد بربون[4] قائلا: **"إنّ اللّغة الفرنسية ليست ملكا خاصّا للفرنسيين، وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصّة، بل أنّ أيّة لغة إنّما تكون ملكا لمن يسيطر عليها ويطوّعها للخلق الأدبي، او يعبّر بها عن حقيقة ذاته القومية"**[5].

وعليه يمكننا القول أنّ هؤلاء الأدباء الجزائريون وكما يقول مالك حداد كتبوا بلغة فرنسية لا بجنسية فرنسية، وأكبر دليل هو الاهتمام الكبير الذي لاقوه من قبل العديد من الدّارسين لمختلف مؤلّفاتهم، والتي ترجمت إلى لغات عديدة ليست الفرنسية فقط.

---

[1]- عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، ص 26.

[2]- واسيني الأعرج، المرجع السابق، ص 70.

[3]- نفسه، ص 70.

[4]- مراد بربون ولد في 23 جانفي 1938 بمدينة جيجل (القبائل الصّغرى)، ينتمي إلى عائلة بورجوازية ذات جذور عريقة بالمنطقة، بعد دراسته الابتدائية في مسقط رأسه، انتقل إلى قسنطينة ليكمل تعليمه الثّانوي، الذي تركها بعد إضراب 1956، سلك طريق المنفى الذي أخذه إلى تونس، كان ضمن فرقة مسرحية طلابية، حصل على دورات في جامعة السربون، وحصل على دبلوم في الفلسفة سنة 1965، نشر روايته جيل الجينات، بعد الاستقلال عاد إلى الجزائر وشغل عدّة مناصب رسمية، سنة 1965 انتقل إلى باريس وعمل صحفيا، نشر عدّة روايات، اتّجه منذ الثمانينات إلى الكتابة للسينما.

Abdellah Merdaci, op. cit, p 94.

[5]- محمد الطمار، المرجع السابق، ص 380.

نذكر ابرزهم:

1. مولود معمري (1917-1989):

مولود نات أمعمر، محمد معمري، أديب وباحث من الجيل الأوّل في الأدب الجزائري، ولد بقرية تاوريت ببني يني في 28 ديسمبر 1917، درس في مسقط رأسه ثمّ انتقل إلى الرباط حيث كان يقيم عمّه، ثمّ عاد إلى الجزائر فدرس في ثانوية الأمير عبد القدر (بيجو سابقا)[1]. أنهى تعليمه الثّانوي بتفوق حيث نال شهادة البكالوريا، ومنها انتقل لمواصلة الدّراسة في ثانوية لوي لوكران بباريس وكان ينوي الدخول للمدرسة العليا للأساتذة، وهناك أدركته الحرب العالمية الثّانية فجنّد سنة 1939 في صفوف الجيش الفرنسي[2]، إذ قضى أربع سنوات تحت الرّاية الفرنسية، وبعد نهايتها كان عليه إلزاما تكملة تحصيله الجامعي بفرنسا بعدما انقطع عنه، فتحصل على شهادة الليسانس في الأدب تخصّص أدب كلاسيكي[3]، ثمّ عاد إلى الوطن ملتحقا بالتعليم الثّانوي في المدّية وفي بن عكنون في العاصمة[4]، وفي سنة 1957 غادر الجزائر عنوة بسبب مضايقات الاستعمار فاستقرّ به المقام في الرباط، ثمّ مدّرسا بإحدى ثانوياتها، ولم يعد إلى الوطن إلا بعد الاستقلال[5].

إنّ السنوات التي قضاها في المغرب (1930-1934) و(1957-1962) أعطت له صورة واضحة عن نضاله المستقبلي في ضرورة إعادة الاعتبار للهوّية المغاربية[6].

عمل أستاذ بجامعة الجزائر[7]، ثمّ عين مديرا لمركز الأبحاث الأنثروبولوجية لما قبل التّاريخ وهو المنصب الذي شغله إلى غاية 1980، وفي سنة 1985 أسّس بباريس مجلّة أوال أي الكلمة، وهي مختصّة في الدّراسات الأمازيغية، وقد منحته جامعة السربون شهادة الدكتوراه الشرفية سنة 1988[8]، توفي في حادث سير بعين الدفلى في 26 فيفري 1989[9].

---

[1]- محمد بوزوادي، معجم الأدباء والمفكّرين، مرجع سابق، ج 2، ص 626.

[2]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، ص 269.

[3]- مصطفى ولد يوسف، من أعلام الرّواية الجزائرية (مولود فرعون ومولود معمري)، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2012، ص 33.

[4]- محمد بوزوادي، المرجع السابق، ج 2، ص626.

[5]- مصطفى ولد يوسف، المرجع السابق، ص 33.

[6]- نفسه، ص 38.

[7]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، مرجع سابق، ص 269.

[8]- محمد بوزوادي، المرجع سابق، ج 2، ص 625.

[9]- أحمد منور، مرجع سابق، ص 269.

حظي مولود معمري بمكانة سامية في الأدب الجزائري، ومحمد ديب يقول في شأنه: **"...إنّنا نحتاج إليه دائما بجانبنا سنعيش وسيستجيب لندائنا والآن يحلم... ولا يخرج من حلمه الباهر"**، أمّا كاتب ياسين يقول عنه: **"روايته الرّبوة المنسية حمّستني منذ صدورها، إنّها تكفي لتجعل من مؤلّفها كاتبا مرموقا في الجزائر وفي العالم"**. هذا الإعجاب والتقدير نجده عند الطاهر وطار إذ قال عنه: **"...المتحضّر الحقيقي المشيّع بالتسامح وبالسماحة مثال الأديب والفنّان والمثقّف الذي تفتقده أوطاننا، هذا النّموذج الذي لم ينتبه إليه الجيل الجديد ليتعلّم منه..."**[1].

❖ **أثاره:** لقد ترك مولود معمري العديد من الأعمال أهمّها الرّوايات نذكر منها: الرّبوة المنسية صدرت سنة 1952، السبات العادل سنة 1955، العفيون والعصا سنة 1965، العبور سنة 1982، وكلّها صدرت ونشرت بباريس، بالإضافة على عدّة قصص قصيرة صدرت سنة 1955 بالجزائر، قصّة العصابية سنة 1976، الحمار العنابي سنة 1957، شجرة الاستواء سنة 1985، أمّا المسرح نجد رياح اللب الساخنة، عرضت سنة 1957، الوليمة سنة 1975، مدينة الشّمس الجزائر سنة 1987، بالإضافة إلى التّرجمة والنّقد الأدبي والأبحاث اللّغوية.

- أشعار سي محند أو محند، صدرت بباريس 1969.
- قواعد اللّغة الأمازيغية، صدرت بباريس 1976.
- الشّعر القبائلي القديم، صدرت سنة 1980.
- الشيخ محند قال، تاريخ صدورها 1989.
- مدخل على قواعد اللّغة الأمازيغية، صدر بباريس 1988[2].

2. محمد ديب (1920-2003):

شاعر وكاتب مسرحي ولد في 21 جوان 1920 في مدينة تلمسان، درس في مدينته، توفي والده سنة 1931 وهو في سنّ مبكّرة[3] تولّت أمّه مسؤولية أبنائها الأربعة، هذه الأم ستكون الشّخصية الرئيسة في ثلاثيته الشهيرة[4]، اضطرّ للعمل في سنّ مبكّرة حيث مارس العديد من المهن كنساج وحاسب ثمّ أصبح مدّرسا[5] سنة1939-1940

---

[1]- مصطفى ولد يوسف، المرجع السابق، ص 42.

[2]- نفسه، ص 43، 44.

[3]- *Albert Memmi, Ecrivains fnencophones du Maghreb, Editions sechers, Paris, 1985, p 110.*

[4]- محمود قاسم، المرجع السابق، ص 118.

[5]- *Ecrivains de la langue française, owvrage publie avec le concours du centre nationel des lettres, N°82 janvier-mars 1986, p 75.*

على الحدود المغربية الجزائرية، وفي سنة 1940-1941 عمل حاسبا في مكاتب الجيش، سنة 1942 تمّ تعيينه في خدمة الهندسة المدنية، وسنة 1943-1944 عمل كمترجم فوري انجليزي، فرنسي لجيوش الحلفاء، سنة 1945-1947 عاد إلى تلمسان وعمل في مجال السجاد وتصميمه[1]. سنة 1947 نشر قصّته الأولى في مجلّة فورج، وبدأً من عام 1949 كان يحضر اجتماعات المثقّفين التي تنظمها خدمة التعليم الشّعبي، إذ التقى من خلالها بكتّاب من مدرسة الجزائر المنجذبين إلى ألبير كامو[2].

وقد زار محمد ديب فرنسا لأوّل مرّة سنة 1948 من خلال وفد أدباء جزائريين، وبعد ثلاث سنوات تزوّج من زوجته الفرنسية[3].

قام مع بداية الستينات بعدّة زيارات لبعض البلدان الأوروبية الشّرقية ثمّ زار المغرب، وبعد الاستقلال فضّل البقاء في فرنسا، ثمّ رحل إلى كندا وأقام بها عدّة سنوات، ومن وحيها كتب ثلاثيته المسمّاة ثلاثية الشمال، كما قام بعدّة رحلات إلى الولايات المتحدّة الأمريكية وقدّم محاضرات عن الأدب الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية بجامعات كاليفورنيا ولوس أنجلس[4]، حيث فضّل التقاعد وعد الخوض في السياسة والتفرّغ فقط لمسيرته الأدبية[5].

كان له عدّة أعمال شعرية إذ نشر ديوانه الأوّل بعنوان الظلّ الحارس، ثمّ ديوان ثاني بعنوان تشكيلات سنة 1975، ثمّ ديوان ثالث بعنوان أومنيروس، ونيران جميلة عام 1979، أيّتها الحياة سنة 1987. أمّا عن رواياته فكان يكتبها بشكل منتظم، ولم يتوقّف أبدا عن كتابة الجديد منها، ولم يتوقّف عند نجاح ثلاثيته التي ترجمت إلى اللّغة العربية، كما نشرت في روايات الهلال سنة 1970. كما كان قد نشر رواية من يتذكّر البحر سنة 1962، ورواية الجري فوق الشاطئ البرّي سنة 1964، وعام 1968 رقصة الملك، وسنة 1970 رواية الله عند البربر، ثمّ سيّد الصيد سنة 1973 وهابيل عام 1971، ثمّ شرفات أو رسول سنة 1985. بالإضافة إلى مجموعة قصصية

1- *Albert Memmi, op. cit. p 110.*

2 البير كامو (1913-1960) ولد بالطارف، كان الابن الثاني لأسرة لوسيان كامو، والده فرنسي وأمه اسبانية، فقد والد وهو صغير، عاش حياة البؤس، حصل على منحة مكنته من متابعة دراسته في ثانوية بيجو بالعاصمة، اصيب بمرض السل، تحصل على شهادة الباكالوريا سنة 1932، درس الفلسفة، حصل على جائزة نوبل، توفي في حادث سير، له عدة اعمال منها الغريب، الطاعون .... البير كامو، الغريب، تر: محمد بوعلاق، دار تلانقيت، بجاية، 2021، ص-ص،11-15.

3- محمود قاسم، المرجع السابق، ص 119.

4- أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، ص 313.

5- *Abdellah Merdaci, op. cit, p 108.*

بعنوان الطلسم عام 1966، أمّا مسرحيتة الوحيدة ألف صرخة لامرأة محاربة نشرت عام 1980[1]، نشر أكثر من 56 رواية آخرها شجرة القول سنة 1998، وعشرات الأعمال الأدبية الأخرى[2]. توفي محمد ديب في 02 ماي 2003 بـ: سان كلو بفرنسا عن يناهز 83 سنة[3].

في الفترة الممتدّة من 1950 إلى 1951 عمل في صحيفة الجزائر الجمهورية وكتب أيضا في صحيفة ليبرتي *Liberté*، وهي صحيفة الحزب الشيوعي، غير أنّه لم يبق مع الحزب لفترة طويلة[4]، حيث شارك فيها بشكل متقطّع، إذ كتب عمودا حول المسرح العربي، وقدّم تفكيرا حول دور الكاتب فيها يتعلق بالركة الوطنية، وقد كان ملتزما بإعادة تقييم تراثه الثقافي ولم يقتصر على الأدب الجزائري، إذ اكتشف أيضا الأدب الرّوسي والإيطالي والأمريكي الجنوبي[5].

سافر إلى فرنسا سنة 1952 كي يحضر صدور روايته الأولى الدّار الكبيرة وأقام هناك حتى عام 1954، أين نشر الجزء الثّاني تحت عنوان الحريق[6] عام 1959، داهمت السلطات الاستعمارية منزله حيث غادر الجزائر إلى موجان أين استقرّ مع والدي زوجته[7]، فقد تمّ طرده من الجزائر لمواقفه المناهضة للاستعمار الفرنسي[8].

استطاع قبل ذلك نشر مجموعة قصصية سنة 1957 عنوانها في المقهى، ثمّ نشر الجزء الثّالث ثلاثيته في نفس السنة بعنوان النّول، وفي سنة 1959 نشز أوّل كتاب للأطفال بعنوان بابا فكران، وروايته صيف إفريقي[9].

3. كاتب ياسين (1929-1989):

أديب ومسرحي وناقد جزائري[10]، ولد في 16 أوت 1929 ببلدة سمند والتي تحمل اسم الشهيد زيغود يوسف وتبعد عن مدينة قسنطينة بحوالي 30 كلم، أصل والده من منطقة الناظور بنواحي مدينة قالمة، كان يشتغل

---

[1]- محمد قاسم المرجع السابق، ص 119، 120.

[2]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، مرجع سابق، ص 313.

[3]- *Abdellah Merdaci, op. cit, p 108.*

[4]- *Albert Memmi, op. cit, p 110.*

[5]- *Ecrivains de la langue française, op. cit, p 110.*

[6]- محمود قاسم، المرجع السابق، ص 119.

[7]- *Albert Memmi, op. cit, p 110.*

[8]- محمود قاسم، المرجع السابق، ص 119.

[9]- نفسه، ص 119.

[10]- محمد بوزواوي، المرجع السابق، ج 2، ص 579.

وكيلا في المحاكم الشّرعية الإسلامية وكانت هذه الوظيفة سبب كثرة بأسرته في أرجاء البلاد[1]، أدخله أبوه كتّاب القرية ليتعلّم اللّغة العربية ويحفظ القرآن الكريم، دخل المدرسة القرآنية بمدينة سدراتة ثمّ ما لبث أن انتقل إلى المدرسة الفرنسية التي ظلّ بها حتّى عامه الخامس عشر[2]، وحين بلغ مرحلة الثّانوي كان والده قد انتقل إلى العمل في بوقاعة بسطيف، فأدخله ثانوية سطيف ليتابع دراسته فيها ضمن النّظام الداخلي، وهناك شهد مظاهرات 08 ماي 1945 وشارك فيها، فقبض عليه وطرد من الثّانوية[3].

ويعتبر عام 1945 نقطة تحوّل في حياة ياسين الذ بقي في السجن فترة من الوقت وراح يمارس الكتابة والإبداع[4]. كتب أوّل محاولاته الشّعرية بعنوان مناجاة ونشرها في عنابة سنة 1946، ثمّ نشر كتيّبا بالعاصمة سنة 1948 بعنوان الأمير عبد القادر واستقلال الجزائر، اشتغل صحفيا مراسلا لصحيفة الجزائر الجمهورية المقرّبة من الحزب الشّيوعي بين 1948 و1950، وكان في الوقت نفسه مناضلا في خلّية الأمير خالد التّابعة للجبهة الوطنية الديمقراطية الجزائرية.

قادته مهنته الصحفية إلى رحلة للاتّحاد السوفياتي، وفي سنة 1951 سافر إلى فرنسا واشتغل بمهن مختلفة كعامل زراعي، مساعد كهربائي، عامل بناء...[5].

عاش كاتب ياسين هائما بين الدّول الأوروبية، بين فرنسا وبلجيكا ويوغسلافيا وألمانيا والاتّحاد السوفياتي[6].

عاد إلى الجزائر سنة 1963 وكرّس جهوده للمسرح، عين بعدها مديرا للمسرح الجهوي بمدينة سيدي بلعباس، وفي سنة 1980 استقال وأنشأ مع مجموعة من الشباب فرقة مسرحية خاصّة أطلق عليها اسم العمّال للعمل المسرحي واستمرّ بالكتابة لها والعمل معها إلى حين مرضه[7]، ووفاته في 28 أكتوبر 1989[8].

---

[1]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، ص 337.

[2]- محمود قاسم، المرجع السابق، ص 106.

[3]- أحمد منور، المرجع السابق، ص 337.

[4]- محمود قاسم، المرجع السابق، ص 107.

[5]- أحمد منور، المرجع السابق، ص 338.

[6]- محمود قاسم، المرجع السابق، ص 108.

[7]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، ص 338.

[8]- *Abdellah Merdaci, op. cit, p 154.*

ألّف رواية نجمة التي نشرت سنة 1956 والتي تعتبر شاهدا على ميلاد الجزائر الجديدة، وقد استقبلها النّقاد والمفكّرون بحفاوة بالغة، واعتبروا مؤلفها أحسن من يمثل مدرسة إفريقيا الشمالية الدبية غير الأوروبيين[1].

من أهم مؤلّفاته: الشّعر (مناجاة سنة 1946)، الرّوايات (نجمة 1956، المضطلع النجمي 1965)، المسرح (الجثّة المطوّقة 1959، الرجل ذو الحذاء المطّاطي 1970، بالإضافة إلى الأعمال باللّغة العامّية الجزائرية، محمد خذ حقيبتك 1971، صوت النّساء 1972، حرب الألفي سنة 1974، فلسطين خانت –المخدوعة-1977، ملك المغرب 1977)، كما ساهم في تأليف العديد بالتعاون مع عدّة مؤلفين[2].

4. آسيا جبار(1936-2015):

اسمها الحقيقي فاطمة الزهراء إيمالاين، كنيتها اشتهرت باسمها الأدبي آسيا جبار، ولد بمدينة شرشال في 04 أوت 1936، كان والدها زميلا لمولود فرعون إذ درس بالمدرسة العادية ببوزريعة، التحقت في صغرها بالمدرسة القرآنية ثمّ بالمدرسة الفرنسية بمسقط رأسها، سنة 1946 التحقت بثانوية البليدة الدّاخلية وحصلت على شهادة البكالوريا، ثمّ التحقت بثانوية بيجو بالعاصمة[3]. وفي عام 1954 أمضت سنة في مدرسة الدّراسة التحضيرية بثانوية فينيلون بباريس، واجتازت امتحان القبول في مدرسة المعلّمين العليا بباريس سنة 1955، وفي سنة 1956 شاركت في إضراب الطلبة عن الدّراسة وذلك بطلب من جبهة التحرير الوطني، وعلى إثره تمّ طردها من قبل مديرة المدرسة ماري جان يوري[4]، لكنّها عادت سنة 1957 لتكمل دراستها وتحصل على شهادة الليسانس في التّاريخ[5]. وفي نفس السنة نشرت روايتها الأولى العطش في دار بوليارد بباريس، ثمّ روايتها الثّانية المستعجلون سنة 1958، مما سمح لها بالفوز بجائزة المجلّة الأدبية.

تزوّجت الرّوائية من وليد رويس موظّفا في مكتب العلاقات الخارجية للحكومة المؤقتة في تونس، عام 1958 التحقت بدورات الجامعة للحصول على شهادة الدّراسات الوسطى. عملت مع فرانتز فانون في مجلّة المجاهد تحقيقا عن أطفال الجزائر اللاجئين في الحدود الشّرقية[6].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، ص 102.

[2]- *Abdellah Merdaci, op. cit, p 154.*

[3]- *Jean Djeux, op. cit, p 224.*

[4]- *Abdellah Merdaci, op. cit, p 109.*

[5]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، ص 394.

[6]- *Abdellah Merdaci, op. cit, p 109. Et Jean Djeux, op. cit, p 225.*

من سنة 1959 إلى 1962 اشتغلت في التدريس في جامعة الرباط، ثمّ عادت إلى الجزائر بعد الاستقلال، حيث واصلت التدريس في قسم اللّغة الفرنسية بجامعة الجزائر[1]. نشرت روايتها أطفال العالم الجديد سنة 1962، ثمّ روايتها الفقيرات الساذجات سنة 1967. كانت ناشطة ثقافية في المركز الثقافي الجزائري في باريس حيث عملت على ترجمة أعمال كتّاب عرب باللّغة الفرنسية، ثمّ عادت إلى الكتابة سنة 1980 مع مجموعة قصصية بعنوان: *Femmes d'Alger dans leur appartement* نساء مدينة الجزائر في بيوتهن، ثمّ تلتها أعمال أدبية أخرى، كما استمرّت في النّقد الأدبي، بالإضافة إلى التدريس في قسم الأدب بالولايات المتّحدة الأمريكية، في باتون روج 1995، ثمّ ترأست قسم الأدب الفرانكفوني في جامعة نيويورك سنة 2001. حصلت على دكتوراه فخرية سنة 1995 من جامعتي فيينا وكونكورديا (مونتريال كندا)، وفي سنة 2005 من ألمانيا.

كما تحصّلت على عدّة جوائز منها جائزة موريس مايتير ليتك 1995 في بلجيكا، جائزة توستدات الأدبية الدّولية 1996 في الو. م. أ، جائزة بالمي الدّولية سنة 1998 بإيطاليا، جائزة سلام تجار الكتب الألمان فرانكفورت 2000. بالإضافة إلى روايتها هناك قصائد شعرية منها: قصائد الجزائر السعيدة 1969، وكذلك المسرح والسينما، أمّا المقالات فكان لها وقائع صيف جزائري 1993، اختفاء اللّغة الفرنسية 2003[2].

5. مالك حداد (1927-1978):

ولد الأديب الجزائري مالك حداد في الخامس من شهر جويلية 1927 في فيور لامي (الأمير عبد القادر حاليا) بمدينة قسنطينة[3]، نشأ مالك في جوّ مفعم بالثراء والتنوّع الحضاري، نشأته محافظة تعتزّ بانتمائها للجزائر وكذلك انحيازها للعروبة والإسلام، فقد عُرفت أسرته بتمسّكها بعاداتها وتقاليدها البربرية وتعلّقها الشديد بالوطن، كان والده سليمان حداد رجل ثقافة وعلم، مارس التدريس لفترة لا بأس بها من الزمن[4]. زاول تعليمه الابتدائي والثّانوي في مسقط رأسه، ليلتحق بالتعليم الابتدائي كمعلّم مثل والده. سنة 1954 التحق بجامعة إيكس أون بروفانس بالجنوب الفرنسي لدراسة الحقوق[5]، لكنّه تركها قبل أن يتمّ دراسته فيها ليحترف الكتابة[6]. إذ أصبح يكتب في مختلف الجرائد والمجلّات في فرنسا وسويسرا، إذ أصبح مناضلا بقلمه في الثّورة.

---

[1]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، ص 335.

[2]- *Abdellah Merdaci, op. cit, p 110.*

[3]- *Achour Cheurfi, Ecrivains Algériens –Dictionnaire Biographique, Casbah éditions, Alger, 2004, 177.*

[4]- صليحة بردي، المرجع السابق، ص 93، 94.

[5]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، ص 376.

[6]- محمد بوزواوي، المرجع السابق، ج 1، ص 238.

سنة 1956 أصدر ديوانه الشّعري الأوّل الشقاء في خطر، وفيه اتّضح توجّهه الثّوري ووقوفه الكامل إلى صف الثّورة، وقد مثّل جبهة التّحرير الوطني في العديد من التظاهرات الثقافية ومؤتمرات الكتاب التي جرت في اليابان والاتّحاد السوفياتي، الهند، مصر، وسوريا[1]. كما ألقى العديد من المحاضرات عن الأدب الجزائري في العديد من البلدان العربية والأجنبية[2].

أصدر ما بين سنة 1958 و1961 أربع روايات تباعا هي الانطباع الأخير 1958، سأهبك غزالة 1959، التلميذ والدّرس 1960، رصيف الأزهار لم يعد يجيب 1961، كانت السلطات الاستعمارية قد صادرت روايته الأولى[3].

ختم أعماله الإبداعية بديوان شعري بعنوان اسمع وأناديك ، هو عبارة عن بيان مطبوع بطابع شعري بارز، عبّر فيه عن وجهة نظره في كثير من القضايا المصيرية المتعلّقة بمرحلة ما بعد الاستقلال، مثل مسألة اللّغة والدّين والهوّية الوطنية، بعد الاستقلال توقّف عن الكتابة، ولكنّه ظلّ يكتب بعض المقالات التي نشر معظمهم في جريدة النّصر، تقلّد عدّة مناصب ثقافية في وزارة الإعلام والثقافة، كمستشار ثقافي، ومدير مركز ي للثقافة، ومدير مكلّف بالدّراسات والبحوث والإنتاج في مجال الأدب والفنون، وأهم الأعمال التي قام بها في هذا الإطار إشرافه على أوّل مؤتمر ثقافي وطني أيام 31 ماي/ 3 جوان 1968، وأوّل مهرجان إفريقي في جويلية 1969، انتخب سنة 1974 أمينا عامّا لاتّحاد الكتّاب الجزائريين[4].

صبيحة الجمعة 02 جوان 1978 توفي مالك حداد بمستشفى مصطفى باشا الجامعي بالجامعة، لينتقل جثمانه إلى مدينة قسنطينة ليدفن فيها[5].

---

[1]- أحمد منور، المرجع السابق، ص 376.

[2]- أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات الاتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1996، ص 326.

[3]- نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرّقص والتّحرير، دار الأصالة، الجزائر، 2009، ط 1، ص 205.

[4]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، ص 376.

[5]- أحمد دوغان، المرجع السابق، ص 326، 327.

الفصل الثاني

مجال رواية اليوميات الولاية الثالثة –دراسة تاريخية-

المبحث الأوّل: التعريف بالولاية الثّالثة

المبحث الثّاني: التركيبة البشرية

المبحث الثّالث: الاحتلال الفرنسي والسياسة الاستعمارية في بلاد القبائل

المطلب الأوّل: احتلال منطقة القبائل

المطلب الثّاني: السياسة الاستعمارية في منطقة القبائل

المبحث الأوّل: التعريف بالولاية الثّالثة

تقع الولاية الثّالثة (بلاد القبائل تمورث إذورار أي أرض الجبال)[1] إلى الشرق من مدينة الجزائر، وتمتد على ساحل البحر من وادي سيباو وإلى وادي إغريون وتحدّها من ناحية الجنوب هضاب سطيف وجبال البيبان وسهول عريب ومضايق الأخضرية، تصل مساحتها حوالي 1500 كلم^2 تمتد من الغرب إلى الشرق على مسافة ما يزيد بين 200 كلم وعمقها من الشمال إلى الجنوب يتراوح بين 70 إلى 100 كيلو متر مربع[2].

تمتدعرضياإلى الشمال على ساحل البحر وقمّتها الحادّة إلى الجنوب عند مدينة بوسعادة، ويحدّها من الشمال البحر الأبيض المتوسط من سوق الاثنين شرق أوقاس وبجاية إلى زموري حاليا (كوربي مارين سابقا) شرق عين طاية غربا، ومن الشّرق الولاية الثّانية من سوق الاثنين عبر البحر إلى سطيف عبر خراطة عن طريق الجزائر قسنطينة، والولاية الأولى من سطيف إلى بوسعادة عبر برج بوعريريج والمسيلة، ومن الغرب الولاية الرّابعة من زموري إلى البحر شمالا إلى بوسعادة الولاية السادسة جنوبا عبر البويرة وسيدي عيسى وعين الحجل[3].

أما الخصائص الجغرافية لمنطقة القبائل فيمكن تصنيفها إلى قسمين رئيسين:

- ✓ القسم الأوّل يمتّد إلى الجنوب من سلسلة جرجرة ويتوغّل إلى جبال البيبان جنوبا، ويضمّ هذا القسم بين ثناياه حوض واد الصومام[4]، وهو أكبر سهل في المنطقة بمساحة تتعدّى 9000 كلم^2، وقد أخذ اسمه من واد الصومام الذي يخترقه من الجنوب الغربي إلى الشمال الشّرقي، إذ ينبع من جبال ديرة جنوب البويرة (30 كلم^2) ويصبّ في البحر الأبيض المتوسط إلى الشرق من مدينة بجاية وتغذّيه عدّة روافد التي تنبع من سلسلة جرجرة على ضفّته اليسرى، يتألّف في الواقع من ثلاث أحواض هي: حوض وادي الساحل، وحوض وادي بوسلام، وحوض وادي الصومام[5].

---

[1]- مصطفى سعداوي، الولاية الثّالثة في الثّورة الجزائرية، التّاريخ الاجتماعي للقرى الثّائرة (1954-1962)، ج 1، منشورات سراج العلوم، الجزائر 2022، ص 87.

[2]- *Camille Lacoste Dujardin, Géographie Culturelle et Géogolitique En Kabylie, La Révolte de la jeunesse kabyle pour une Algérie Démocratique dans Hérodote 2001/4(N°103)4ème trim, 2001, p 58.*

[3]- يحي بوعزيز، الثّورة في الولاية الثّالثة (1954-1962)، دار الأمّة، الجزائر، 2001، ط 1، ص 15 -ينظر الملحق رقم 1.

[4]- *Mahé Alain, Historie de grande kabyle xixe- xxs siècles, Anthropologie Historique du lien social dans Villageoises, Editions Bouchene, Paris, 2006, p 21.*

[5]- مصطفى سعداوي، مرجع سابق، ج 1، ص 95.

- ✓ أمّا القسم الثّاني فهو الشريط الساحلي الممتد بين البحر شمالا وجبال جرجرة جنوبا ويضمّ أيضا مظهرا تضاريسيا متميزا ويتمثل في حوض وادي سيباو بقسميه العلوي والسفلي[1]، وهو عبارة عن شريط ضيق يترواح عرضه بين 13 و16 كلم[2] يتّصل بين السلسلة الساحلية والكتلة المركزية ويخترقه وادي سيباو الذي ينبع من أعالي جرجرة بالقرب من نهر ثيروردة ليصبّ غرب دلس، له عدّة روافد، يمثّل المنفذ الوحيد الذي يسمح بالوصول إلى قلب القبائل الكبرى[2].

القسم الأوّل يشكّل ما يعرف مجازا باسم القبائل الصغرى (القبائل الشّرقية)، أمّا القسم الثّاني فيشكّل القبائل الكبرى (القبائل الغربية) وهي التقسيمات التي انتشر استعمالها في الفترة الاستعمارية بشكل واسع من أجل تقسيم المجتمع الجزائري[3].

أمّا فيما يخصّ مظاهر السطح فهذه المنطقة الواسعة جبلية بامتياز، مرتفعاتها جرجرة الممتدة بالجزء الشّرقي في سلسلة مستمرة يشكّل طرفاها من الغرب هضبة شمال منيرفيل (الثنية)، ومن الشّرق غورايا (بجاية)، هذا الضلع الناتئ المحيط بمنطقة القبائل يمثّل قوسا بشعاع كبير وانحناءات غير منتظمة. فالتلال الصخرية بتضاريسها المتعددة والسفوح المتعرجة بجرجرة تنخفض بغتة باتجاه الشمال مشكّلة شبكة واسعة من التلال السائدة ذات خطوط متموجة تفصل بينها وديان عميقة تشكّل الكتلة الضخمة للقبائل، ويمثّل منخفض كبير، خندقا عازلا للكتلة ويفصلها عن بقية المجموعات الجبلية المجاورة. فامتداد جبال جرجرة نحو الشمال الشّرقي تنتشر كسلسلة من الفروع تجمعها أكفادو، المنطقة التي تمتاز بغاباتها الرّائعة الممتدة عبر تلال سائدة إلى غاية البحر، وموازية مع الساحل من دلس إلى بجاية تمتد سلسلة شبه جبلية اسمها سلسلة الساحل، وبغرب جرجرة يمتد الضلع الصخري الرئيسي عبر سلسلة متواصلة ليلتصق من خلال جبال بوزقزفة بجبال الأطلس في متيجة، ومن الجهة الأخرى ينخفض تدريجيا التلال والجبال قليلة الارتفاع التي تطلق عليها القبائل السفلى[4].

---

[1]- *Mahé Alain, op. cit, p21.*

[2]- مصطفى سعداوي، مرجع سابق، ج 1، ص 93، 94.

[3]- محند أكلي آيت سوكي، تأثير القوى الدّينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13ه/16-19م، مذكّرة مقدّمة لنيل درجة ماجيستير في التّاريخ الحديث، إشراف عمار بن خروف، كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 17.

[4]- أ. هانوتو وأ. بوتورتو، منطقة القبائل والأعراف القبائلية، تر: مخلوف عبد الحميد، ج 1، دار الأمل، تيزي وزو، 2013، ص 26، 27. وينظر أيضا: *Ficheur.E , Description Géologique de la kabylie du Djurdjura, imprimée pierre fonctana, Alger, 1890, p 13.*

وهذا ما يسمح بتقسيم بلاد القبائل إلى أربعة مناطق لكلّ منها طابعها الخاص ويمكن تعريفها على الوجه الآتي:

1. **منطقة الوسط:** تضمّ جرجرة وكلّ مرتفعات منطقة القبائل (*massif kabyle*) يحدّها شمالا وشرقا حوض سيباو ومن الغرب والجنوب منخفض ذراع الميزان، إنّها قلب منطقة القبائل.

2. **المنطقة الشّرقية:** تشكّل الكتلة الغابية لأكفادو مع امتداداتها حاجزا بين قبائل جرجرة والبابور.

3. **المنطقة الساحلية:** هي امتداد جانبي لسابقتها، لكنّها بمظهر مختلف، بحيث أنّ الغابات محدّدة الارتفاع يتناقص تدريجيا لينخفض في تلال يسر.

4. **المنطقة الغربية:** تتشكّل من سلسلة رئيسية بحيث تتجه جبالها السائدة تدريجيا نحو التلال المنخفضة للساحل[1].

إنّ الأهمّية الجبلية لكلّ منطقة من هذه المناطق تتناقص حسب هذا النّسق، بينما السفوح الجنوبية والشّرقية للقمم الأكثر ارتفاعا لجرجرة وسلسلة أكفادو تنحدر بشكل سريع إلى سهل واد الساحل، الذي يشكّل خندقا حقيقيا أسفل قبائل جرجرة[2].

أمّا السهول فالمنطقة فقيرةجدا[3]، ويتمثّل وجودها في بعض الأحواض الدّاخلية، أهمّها حوض سيباو وحوض وادي الصومام إضافة إلى بعض الأحواض الدّاخلية مثل حوض ذراع الميزان، وإلى الغرب منها تلال وسهول يسر وذراع بن خدة، وإلى جانب هذا توجد مساحات ضيّقة جدّا من السهول الساحلية أهمّها الموجود بين يسر ومدينة دلس وكذلك قرب بجاية خصوصا مصبّ وادي الصومام[4].

---

[1]- أ. هانوتو وأ. بوتورتو، المصدر السابق، ج 1، ص27 -ينظر الملحق 2.

[2]-المصدر السابق، ج 1، ص، ص 27، 28.

[3]- *Jules Liorel, Kabylie du Djurjura, Ermestteroux Editeur, Paris, p 3.*

[4]- محمد سي يوسف، مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي -ثورة بوبغلة-، دار الأمل، تيزي وزو، 2012، ص 13.

وإذا تحدّثنا عن المجاري المائية فيها، فتتشكّل أساسا من:

1. **وادي يسر:** والذي يتبع من جبال التيطري على ارتفاع 1200م ويصبّ بالقرب من مدينة دلس، طوله 230 كلم وهو بمثابة حدّ طبيعي لمنطقة القبائل من الجهة الغربية[1]، يقطع المنطقة من خلال مجراه الأسفل، من روافده واد جمعة، يحيط بمرتفعات الأخضرية، وهو يلتفّ عبر عدّة منعرجات ثمّ يستدير نحو الشمال في القطع الضيق المتكوّن من صخور سلسلة بني خلفون على مسافة 4 كلم يعرف باسم فورج دو باليسترو (أخاديد الأخضرية)[2].

2. **وادي سيباو:** ينبع من جبال جرجرة شرقا ويصبّ بالقرب من دلس طوله 120 كلم، يحدّه شمالا السلسلة الجبلية الساحلية أمّا من الشّرق سلسلة جبال أكفادو وجنوبا جبال جرجرة وغربا جبال فليسة، له رافدين رئيسيين يأتيان من جرجرة ويزوّدانه بمياه السفح القبائلي، هما: وادي عيسى والذي يتشكّل من اتّحاد ثلاث فروع تلتقي فيما بينها وتنبع بجوار قمم جبال جرجرة (وادي جمعة، وادي الإربعاء، وادي ثاكوست)[3]. ووادي بوقدورة ملتقاه بوادي سيباو بذراع بن خدة لا يتعدّى مستواه 40 مترا، يلتقي من جهته اليسرى عدّة روافد تأتي من ذراع الميزان ومن تلال نزليوة، ويعبر الجزء الأسفل من سفح فليسة[4].

3. **وادي الصومام:** رافده من الجهة اليمنى وادي بوسالم الذي يلتقي به بالقرب من مدينة آقبو، ينبع من جبال البيبان ويشتّد انحداره عند مدينة البويرة، ثم يزيد انحداره حتّى مصبّه في خليج بجاية طوله حوالي 210 كيلو متر[5].

كما تحتوي المنطقة على أودية ساحلية بين سيباو ويسر، كما يوجد في طرف سلسلة الساحل أسيف الحمام الذي يعبر بعمق هذه السلسلة أسفل تمقوت آث جناد الذي يتواجد منبعه في غابات أكفادو[6].

---

[1]- *Ficheur, op. cit, p 19, 20.*

[2]- أ. هانوتو وأ. بوتورتو، المصدر السابق، ج 1، ص 43.

[3]- أ. هانوتو وأ. بوتورتو، المصدر السابق، ج 1، ص 42، 43.

[4]- نفسه، ص 43. ينطر ايضا *Ficheur, op. cit, p 19, 20.*

[5]- سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكّان منها (1871-1914)، أطروحة دكتوراه في التّاريخ الحديث والمعاصر، إشراف حباشي شاوش، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 21.

[6]- أ. هانوتو وأ. بوتورتو، المصدر السابق، ج 1، ص 44. و *Ficheur, op. cit, p 19, 20.*

وفيما يخصّ المناخ والغطاء النباتي فلموقع منطقة القبائل الجغرافي وطبيعة تضاريسها الأثر الكبير على الخصائص الطبيعية والأقاليم المناخية المتوسطية المعتدلة ذات شتاء ممطر ودافئ وصيف حار وجاف[1]، إذ تتلّقى المنطقة كمّيات معتبرة من الأمطار إلى جانب ذلك تساقط كمّيات معتبرة من الثلوج التي تكسو القمم الجبلية لمدّة طويلة، وهو ما ساعد على انتشار الينابيع الطبيعية المتدفّقة في السفوح الجبلية، مما شجع على استقرار السكّان في المناطق الجبلية الوعرة واهتمامهم بزراعة التين والزيتون[2]، إذ تتركّز المراعي في سفوح الجبال، بالإضافة إلى الغابات التي تكسو معظم المناطق الجبلية[3].

المبحث الثّاني: التركيبة البشرية

ذهب المؤرّخون والنسابة كلّ مذهب في نسبة سكّان بلاد القبائل إلى جذر من جذور البشرية، فمنهم من قال أنّهم ساميون آخرون أنّهم حاميون وقال غيرهم أنّهم أريون، وعلى الرّغم مما تمّ إعداده من كتب ودراسات متباينة وبلغات مختلفة وفي عهود شتّى، فإنّها بأكملها لم تفصل قطعيا في حقيقة الأصول الأولى للمجتمعات المغاربية ككل، في حين لا يمكننا نفي الفرضيات التي وضعت[4].

وفي هذا الشأن يذكر مبارك الميلي: **"إنّ الحديث عن أصل البربر من أكثر الأحاديث اضطرابا وأوسعها خلافا، بحث فيه المؤرّخون قديما وحديثا وأطالوا البحث ولكن لم يحصلوا إلا على روايات متضاربة وآراء متناقضة ولهم في البحث طريقان: طريق المتقدّمين من مؤرّخي اليونان والرّومان والعرب تعتمد على الرّواية والنّقل، وطريق المتأخرين من مؤرّخي الافرنج تعتمد على الدّراية والنظر في اللّغة والخِلقة والصناعة"**[5].

إذ يذكر في خلاصة بحثه أنّ الجنس البربري جنس مستقّل في أصله يرجع إلى مازيغ بن كنعان، وقعت هجراتهم في أوقات مختلفة من أمم متعدّدة، كما أخذ البربر خطا من لغات هذه الأمم وطبائعهم لكن بعد صيغها صبغة بربرية. وعليه لا نقول في سكان إفريقية غير أنّهم أمّة بربرية، إذ لا يمكن تمييز ما عدا البربر عنهم لغلبة البربرية على غيرها وهذا ما يؤكّد تمسّك البربر بجنسيتهم ولم يندمجوا في غيرهم، وإلى كثرتهم ووفور عددهم ولذلك ابتلعوا الجنسيات التي حلّت بوطنهم[6].

---

[1]- محند أكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 20.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 15.

[3]- محند أكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 20.

[4]- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 22.

[5]- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق: محمد الميلي، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 81.

[6]- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 90، 91.

كما يؤكّد ذلك أحمد توفيق المدني في قوله: **"...إنّ هؤلاء البربر هم من أبناء كنعان بن حام بن نوح قدموا من شمال شيه جزيرة العرب، وأنّ جدّهم الأعلى يدعى مازيغ ولا يزال البربر يسمّون أنفسهم الأمازيغ"**[1].

وقد أقرّ ابن خلدون ذلك من خلال قوله: **"والحقّ الذي لا ينبغي التعديل على غيره في شأنهم أنّهم من ولد كنعان بن حام بن نوح كما تقدّم في أنساب الخليفة، وأنّ اسم أبيهم مازيغ"**[2].

عُرف سكّان المنطقة بعدّة تسميات من بينها البربر وهي من الكلمات ذات الشأن في تاريخ بلاد المغرب، واكتسبت قيمتها التّاريخية منذ مجيء العرب والمسلمين (الفتح الإسلامي)، وقد سعى الاستعمار الفرنسي جاهدا إلى جعل هذه الكلمة ذات مدلول يشبه المدلول العرقي من خلال السياسة الثقافية التي بثّها لزرع التفرقة وروح الانقسام في أبناء المنطقة، وما تزال تأثيراتها معشّشة في أذهان العديد من المثقّفين[3]، فالبربري خلق حرّا فخورا معتزّا بعشيرته متعصّبا لقبيلته وقومه، ولعلّ ذلك الإفراط في التعصّب والعزم بحبّ الاستقلال الشّخصي والحرّية الفردية، الأمر الذي دفع به إلى الأنانية والمنافسة إلى حدّ المعاداة، وهي التي بلغت به إلى تشتت الشمل اليوم وافتراق الكلمة، وهو مع ذلك نشأ حربيا شجاعا إلى حدّ الجرأة شرسا يبلغ أحيانا إلى حدّ الوحشية، ذكي المشاعر، منتقما من عدوّه... محبّا للعمل مكتفيا بالقليل المتواضع من بسيط المعيشة[4].

ومن التسميات التي أطلقت عليهم أيضا الأمازيغ أومازيس أومازيغ وكان شائعا يطلق على جانب كبير من سكّان شمال إفريقيا، وسواءً كان أساس هذه التسمية انتساب القبائل إلى سلالة تحمل هذا الاسم أو كان الاسم نفسه من قبيل الوصف الذي أطلقه أصحابه على أنفسهم اعتزازا بأصالتهم وعلوّ كعبهم، ولفظ أمازيغ في المصادر القديمة تعني الرجل الحرّ، النبيل، والشريف[5].

---

[1]- أحمد توفيق المدني، قرطاجنّة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 15.

[2]- عبد الرحمان بن خلدون (1332-1406)، تاريخ ابن خلدون المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، ج 6، دار الفكر، بيروت، 2000، ص 127.

[3]- محمد مختار العرباوي، البربر عرب قدامى، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، ط 1، الرباط، المملكة المغربية، 1993، ص 219، 220.

[4]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط 2، منشورات دار مكتبة الحياة، ج 1، بيروت، 1965، ص 51.

[5]- محمد مختار العرباوي، المرجع السابق، ص 233.

كما عرف سكّان منطقة القبائل تاريخيا بتسمية الزواوة[1]، والزواوة قبائل كثيرة مشهورة ومواطنهم ومساكنهم بشمال إفريقيا، يجمعهم البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إحدى عواصمهم وإلى جيجل نصف دائرة، فهؤلاء هم المعرفون والمشهورون بالزواوة[2].

كما يذكرهم ابن خلدون بقوله: **"أمّا الزواوة فهم من بطونهم البربر، وقد قيل بأنّ الزواوة من بطون كتامة... وموطن الزواوة بنواحي بجاية ما بين مواطن كتامة وصنهاجة أوطنوا عنها جبالا شاهقة متوعرة تنذعر منها الأبصار ويضلل في غمرها السالك...وجبلهم ما بين بجاية وتدلس وهم أعظم معاقلهم وأمنع حصونهم"**[3].

ولا يزال سكان الغرب الجزائري يستعملون مصطلح الزواوة وهي عين الصواب كما أنّ الذّاكرة الشّعبية في بلاد القبائل تحتفظ بكلمة زواوة عبر الأزجال والأشعار والأغاني التراثية، كما دأبت المصادر التّاريخية العربية على ذكر علماء المنطقة بإضافة تسمية الزواوي إلى أسمائهم[4]، ورغم ظهور كلمة أزواو في الحياة اليومية لسكان القبائل فإنّ هناك مؤشّرات تدلّ على توظيفها في المجتمع قبل ظهور تسمية القبايل (القبائل)، والمرجح أن يكون الأتراك العثمانيون وراء الترويج لهذه التسمية الطارئة[5].

إلا أنّ الجنرال دوماس (*Doumas*) والنقيب (*Fabar*) يذكران أن هذه التسمية لم تطلق على السكان الجبليين لإفريقيا الشمالية إلا بعد الفتح الإسلامي[6]. وتسمية القبائل مشتقّة من الكلمة العربية قبيلة وجمع قبائل، وهذه التسمية تنطبق على وضع القبائل السياسي، فهم جميعا يعيشون في الجبال، في الأطلس الكبير وفي مختلف السلاسل التي تتفرّع منه. وشعب القبائل الذي كان عبر التّاريخ يحافظ على استقلاله عن حكومة الجزائر، هو من بقايا التّوحيدين الذين لم يخضعوا قط للغزاة والفاتحين منذ عهد الفينيقيين إلى يومنا هذا[7].

وخلال الوجود الفرنسي في الجزائر، عرفت تسمية القبائل ثلاث مراحل: أوّلها مرحلة استعمال تسمية القبائل المستقلّة، ذلك لأنّها كانت آخر قلعة مقاومة تسقط في يد المحتلّين على امتداد كلّ الشمال الجزائري

---

[1]- محمد أرزقي فراد، اطلالة على منطقة القبائل، دار الامل ، تيزي وزو،2006 ،ص 11.

[2]- أبو يعلي الزواوي، تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق: سهيل الخالدي، مديرية الثقافة والأدب، ط 1، الجزائر، 2005، ص 90.

[3]- عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 168، 169.

[4]- محمد ارزقي فراد، اطلالة على بمنطقةالقبائل، ص 12.

[5]- نفسه، ص 12.

[6]- *Daumas et Fabar, op. cit, p 5.*

[7]- وليام شاكر، مذكّرات قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)، تعريب وتعليق وتقديم: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1982، ص 113.

وما فتئت أن تظهر على الخرائط الفرنسية إلا بعد أكثر من 20 سنة من الاستيلاء على مدينة الجزائر[1]، وثانيها تسمية القبائل على حقيقتها خلال الخمسينات، وآخرها تمّت على يد الجنرال أودولف هانوتو الذي أسّس مصطلح القبائل في الستينات من القرن التّاسع عشر بمعية المستشار أرستيد لوتورتو[2].

يمكننا القول أنّ هناك تباين واختلاف كبير في المصادر التّاريخية حول أصول سكّان القبائل، إلا أنّ المرجح هو نسبهم إلى مازيغ بن كنعان، كما تعدّدت تسمياتهم واختلفت من فترة زمنية إلى أخرى، غير أنّها تحمل في مجملها نفس الأوصاف.

المبحث الثّالث: الاحتلال الفرنسي والسياسة الاستعمارية في بلاد القبائل

المطلب الأوّل: احتلال منطقة القبائل

تعود المحاولات الأولى لإخضاع منطقة القبائل إلى بداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830، لكن سكّان جرجرة أثبتوا صمودهم وحافظت المنطقة على استقلاليتها لمدّة 27 سنة، كما جاء في ملاحظات (*Liorel*): **"من عام 1830 حتى عام 1857 لم نحتل منطقة القبائل فعليا، وبقيت المنطقة في حالة استقلال مثيرة للقلق، وهو الاستقلال الذي كان علينا تدميره إذا أردنا احتلال الجزائر بشكل كامل"**[3]. ويعترف بأنّ الغزو الفرنسي لم يستطع إخضاع سكّان المنطقة بالرّغم أنّه سيطر على أراضي القبائل بعد حملة 1857، إلا سنة 1871 بسبب جهلهم لطبيعة المنطقة ولسكّانها[4]. تستغرق احتلال المنطقة أزيد من ربع قرن، ويعود ذلك لعدّة عوامل أبرزها تقاليد الحرّية والاستقلال أمام كلّ الاجتياحات الأجنبية، وتضاريس وعرة فيها كثير من المواقع الدّفاعية، وتنظيم متين على مستوى القبائل والقرى، وإيمان ديني يحثّ السكّان على الانضمام إلى الشرفاء الذين ينادون إلى الجهاد ضدّ الكفّار[5]. كما يقول "*Tocque villa*" تأخّر غزو منطقة القبائل لعدّة أسباب استراتيجية لعلّ أهمّها هو التضاريس الوعرة، الكثافة السكّانية الكبيرة في هذه المناطق، والطابع العدائي لساكني هذه المناطق، للغرباء المقرون بالكره الدّيني الذي يكنّونه للمسيحيين الذين يجهلون لغتهم وعاداتهم[6]. كما أكّد هذا العقيد

---

[1]- مصطفى السعداوي، المرجع السابق، ص 122، 123.

[2]- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 32.

[3]- *Liorel Jules, Kabaylie du Djurdjura, Ernest leroux éditeur, Paris, 1898, p 526.*

[4]- *Ibid, p 526.*

[5]- محفوظ قداش، جزائر الجزائريين بين تاريخ الجزائر (1830-1954)، تر: محمد المعراجي، منشورات Anep، الجزائر، 2008، ص 131، 132.

[6]- بلغيث بومحراث وحمدي عيسى، فرنسا الكونونيالية وسؤال الهوّية في منطقة القبائل، مجلّة المعارف، جامعة مستغانم، العدد 18، جوان 2015، ص 43.

روبن: **"منذ اللّحظة التي وطأت فيها أقدامنا منطقة القبائل الكبرى وحتى الغزو النّهائي 1857، كان الأشراف إذا جاز التعبير موجودين بشكل دائم في هذه المنطقة المولعة بالحرب، وأشهر هؤلاء المحرضّين هو بلا شكّ محمد بن عبد الله الملقب بـ: بوبغلة الذي جعلنا في حالة الترقّب لمدّة أربع سنوات، وجعلنا نحرّك فرق عسكرية عديدة، وقادنا لإنشاء مواقع عسكرية مختلفة"**[1]

مرّ احتلال منطقة القبائل بمراحل وكانت بدايتها لجسّ النّبض فقط، لأنّ الجيش الفرنسي كان منشغلا بمقاومة الأمير عبد القادر في الغرب، ومقاومة أحمد باي في الشّرق، مع ذلك عملت على فتح بعض المراكز وإنشاء بعض القواعد العسكرية في المنطقة، نظرا لما تمثّله أوّلا من أهمّية استراتيجية فهي من جهة توجد في طريق قسنطينة، ومن جهة أخرى فهي متّصلة بالبحر، وثانيا اقتصاديا فبلاد القبائل غنية بالخيرات الزّراعية، كما أنّها ستكون سوقا مهمّة لاستهلاك البضاعة الفرنسية[2]. كما جاء في تقرير الجنرال بيجو[3] "*Bugeaud*": **"ستكون هذه المنطقة بلا شكّ ثمرة الحملة، فهي فضلا على كونها آهلّة بالسكّان أكثر من غيرها، تمثّل قوّة مستهلكة لمنتجاتنا، إذ بإمكانهم أن يقدّموا لنا مقابلها كمّية كبيرة من الزيت والثمار الجافّة"**[4].

ولقد لعب الجنرال بيجو دورا رياديا في التمهيد لبسط السيطرة الفرنسية على المنطقة في العقد الثّاني من عمر الاحتلال الفرنسي بالجزائر[5]، حيث قرّر دخول القوّات الفرنسية لأوّل مرّة إلى المنطقة في 07 ماي 1844 (برج منايل، دلس، فليسة) ومن أوائل المجاهدين في هذه المنطقة هو الشريف مولاي محمد الملقّب بـ: بوعود فترة (1845-1847)، وانضمّ إلى صفوفه الشريف مولاي ابراهيم، لكن دعوته لم تجد آذانا صاغية فاضطرّ إلى مغادرة بلاد القبائل الكبرى في مارس 1847 متوجّها إلى جيجل والقل واستجابوا لدعوته الجهادية فحملوا السلاح ضدّ المحتل، واستمر في نشاطه إلى غاية شهر أوت 1847، قبض عليه في ماي 1848 وسجن في فرنسا[6].

---

[1]- *Robin (Le Commandant), Histoire du cherif boubagla, Adolphe jourdan, 1884, p 1.*

[2]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 51.)

[3]- الجنرال *Bugeaud*: ولد في ليموج في 15 أكتوبر 1784، توفي بباريس في 10 جوان 1849، توماس روبير بيجو لقب بدوق إسلي، ينتمي لعائلة ميسورة الحال تمتهن حرفة الحدادة، جنّد في الجيش سنة 1804، ثم ارتقى إلى رتبة ملازم أوّل سنة 1808، عين ملازما عامّا في 2 أوت 1836، وحاكما لمقاطعة وهران، هذا الأخير الذي أرغم على عقد معاهدة التّافنة مع الأمير عبد القادر سنة 1837، ثم منح رتبة ماريشال سنة 1840 وتعيينه حاكماً عامّا على الجزائر... ينظر: بسام العسلي، مشاهير قارّة العالم المارشال بيجو 1784-1849، المؤسّسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، ط 2، 1982، ص 69.

[4]- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمّة والمجتمع، تر: الحنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1983، ص 133.

[5]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 60.

[6]- عمّار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، ط 1، 2002، ص 151.

بقيت الأوضاع غير مستقرّة، ويختصر العقيد روبن الحرب ضدّ القبائل هكذا: **"فلإخضاع القبائل القبائلية يجب الضغط على السكّان، يجب الحرق وتهديم القرى وتدميرونهب المحاصيل والمؤن كيفما كانت وقطع أشجار التين والزيتون وإرغام العائلات على الحياة في الغابات"**

لقد دمّر الفرنسيون قبيلة العزيب وأرسلوا من البويرة وسور الغزلان القوم ضدّ سكّان الجبال، وفي جويلية 1849 تمّ القيام بهجوم كبيرعلى قوى تبرعمت وسامور فالتجأ المحاربون القبائل عند بني مليكش، وهاجم الفرنسيون بني مليكش حيث واجهت هذه القبيلة الهجوم الفرنسي وقد شجّعها على ذلك الزواوة وعلى رأسهم سي الجودي وسي الطاهر أوتانوس، "أخ لالا فاطمة نسومر"[1]. استطاعت فرنسا وضع يدها على أطراف هذه المنطقة الجبلية، وأصبح ما يحيط بها ممتلكات فرنسية، فكان سقوطها أمرا محتوما، إلا أنّ الحملة لم تكن منتظمة، كما أنّ الحكومة كانت تتهرب من ذلك إلى جانب الأحداث الخارجية التي كانت تعيشها فرنسا. عندما عين راندون[2] *Randon*، في 11 ديسمبر 1851 حاكماً عامّا على الجزائر أراد إنهاء هذا المشكل وإدخال بلاد القبائل تحت السلطة الفرنسية، فعمل على شقّ الطرق لتسهيل عملية التغلغل إلى داخل المناطق الجبلية وإقامة مراكز عسكرية أحاطت بالمنطقة، وبدأت تمارس من حين لآخر حصارات اقتصادية على السكّان، وكثيرا ما كانت تقوم بحرق هذا الزّرع[3]، تحت شعار احتلال بأي ثمن وهو بذلك اتّبع خطى بيجو في الحرق والإرهاب والاحتشاد والنفي إلى الجزر النائية، ولكن بقدر ما كان العدو قاسيا في معاملته وحربه، بقدر ما كان أهل جرجرة أشداء في جهادهم[4].

لقد واجه الجيش الفرنسي في جبال جرجرة وحوض الصومام مقاومة الشريف بوبغلة، مولاي ابراهيم، الحاج عمر، فاطمة نسومر، وخاضوا حروبا طاحنة ضدّ قوّات جيش الاحتلال الفرنسي وفتكوا بالكثير منها وكلّفوها ضحايا كبيرة، ولم تستطع أن تتوغل إلى أعماق جرجرة، وقراها إلا بعد أن جنّد الفرنسيون عشرات الآلاف من الجنود وكلّفوا الجنرال راندون باقتحام المنطقة في ربيع وصيف عام 1857. بعد أن عادت قوّاتهم العسكرية من حروب شبه جزيرة القرم[5]، منذ الأشهر الأولى من عام 1857 استدعى الماريشال راندون 35 ألف

---

[1]- قداش محفوظ، مرجع سابق، ص 134.

[2]- راندون هو الكونت *Louis Cesar-Alexandre de Randon*– (1795-1871)، كان وراء احتلال منطقة القبائل النهائي سنة 1857 في غضونها نوّج ماريشال.

[3]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص-ص 62-69.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج 1، دار الغرب الاسلامي، ط 1، بيروت لبنان، 1992، ص 351.

[5]- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر، في الملتقيات الوطنية والدّولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 312، 313.

رجل من القوّات النظامية وبضعة آلاف من القوّات المساعدة من العرب والقبائل، كانت الخطّة المعتمدة بسيطة بقدر ما كانت محكمة التنظيم[1].

قسّم الجيش على ثلاث فرق، الأولى بقيادة الجنرال رونو[2]، والثانية تحت قيادة الجنرال ماكماهون[3]، والثالثة الجنرال يوسف[4]، وحرص راندون على إدارة العمليات بنفسه، وحدّد تاريخ 24 ماي 1857[5]، الذي يزامن عيد الفطر وقتها للهجوم، وفي يوم واحد سقطت نايث إيراثن وفي 30 جوان سقط خط الدّفاع الثّاني، بعد الهجوم على إيشرصن، ولم تصمد أي مقاومة أمام تقدّم جيوش راندون، وبعد معركة 10 جويلية 1857 لعرشي "أث اتسوراع وإيلتين" ووقوع فاطمة نسومر في الأسر يوم 11 جويلية 1857[6] تمّ الاحتلال الكلّي لبلاد القبائل. وفي قلب جرجرة وضع راندون الحجر الأساسي لحصن منيع يثبت به الوجود الفرنسي في المنطقة وأطلق عليه حصن نابليون، في سوق الإربعاء واختار له تاريخ ذكرى نزول القوّات الغازية في ساحل سيدي فرج سنة 1830، وقد حضر الأب سوشي (*Suchet*) الحفل باسم الكنيسة وبارك الأرض التي سيقام عليها الحصن وسط دقّات طبول الجيش ودمدمات المواقع[7].

المطلب الثّاني: السياسة الاستعمارية في منطقة القبائل

ما إن تجسّد الاحتلال النّهائي في بلاد القبائل شرع الاستعمار الفرنسي في وضع مشاريع، واتّباع أساليب مدمّرة تهدف إلى تقسيم الشّعب الجزائري وخلق التوجّه الطائفي وإلغاء تاريخه العريق، بجملة من السياسات

---

[1]- *Liorel Jules, op. cit, p 190.*

[2]- رونو *Pierre Renaut*: (1807-1870)، حكم الجزائر بالنيابة (1857-1858).

[3]- المارشال ماكماهون *Mac-Mahon*: من أقدم وأنبل العائلات في إيرلندا، هاجروا إلى فرنسا بعد معركة بوين، ولد في 13 جوان 1808، أرسل إلى الجزائر بدء الحملة العسكرية الفرنسية...ينظر :

Paul Estienne, Histoire compléte du marechal. Présidant de la république française libraire universelle j'alfred de quesne, Paris, p-p 17-20.

[4]- الجنرال يوسف *Yusuf*: ولد عام 1808 بجزيرة ألبا التي صارت فرنسية سنة 1802، ادّعى أنّه ابن غير شرعي لنابليون بونابرت، وقع أسير البحرية التونسية، حيث احتلّت الجزائر، هرب من تونس إلى الجزائر، استخدمه ديبرمون في الترجمة، قام بعدّة إنجازات مع القوّات الفرنسية، وتقلّد عدّة رتب حتّى صار جنرالا، ينظر: كمال بن صحراوي، معجم المقاومة الجزائرية، ط 1، النّاشر ألفا للوثائق، الجزائر، 2020، ص-ص 182-184.

[5]- حدّد هذا التّاريخ للهجوم على قرية نايث إيرثن عندما تكون مشغولة باحتفالات العيد ونجحت هذه الخديعة لدرجة أنّه سقطت ساحة الإربعاء في يوم واحد.

[6]- مزهورة حسين الحاج، الحالة المدنية: آلية الهيمنة الاستعمارية في الجزائر حالة منطقة قبائل جرجرة، رسالة دكتوراه، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر 2، 2014-2015، ص 40.

[7]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج 1، ص 353.

على الصعيد العسكري والإداري والاقتصادي والقضائي والثقافي، بغرض تحقيق الإدماج الكلّي لسكّان القبائل وذوبانه في الثقافة الفرنسية، لذا مارست سياسة فرق شد.

فالبرّغم من سيطرة فرنسا على أراضي جرجرة، إلا أنّها لم تستطع تطويع سكّانها كما ذكر *Liorel*: **"لكي تخضع لنا منطقة القبائل معنويا علينا أن نعرف تاريخها، عادتها، أعر افها، للتمكّن من الحكم عليها وفهم طباع من يجب ربطهم بفرنسا بقوّة"**[1].

لذا درس الفرنسيون المجتمع الجزائري في منطقة القبائل دراسة دقيقة، عن نظام معيشتهم، وكيفية تعامل النّاس فيما بينهم، وكلّ ذلك من أجل أن يندسّوا بين أفراد هذا المجتمع ولم يتركوا شأنا من شؤون الجزائر وإلا كتبوا فيه، فخلال العشر سنوات الأولى من الاحتلال ظهر كّتاب عسكريون أمثال كاريت الذي كتب عن القبائل الجزائرية وعن العلاقات الاقتصادية بينها، بيليسن دي رينو كتابه أخبار الجزائر الذي أرّخ فيه للثماني عشر سنة الأولى من الاحتلال، بينما كتب هانوتو عن لهجات ونظم الجزائريين، وشارل فيرو قدّم دراسة للعادات القبائلية وترجمة الوثائق ومحاولة حول قواعد اللّهجة القبائلية[2]، تمّ ترجمة كتاب تاريخ البربر لـ: ابن خلدون بطلب من الحكومة الفرنسية من طرف وليام دوسلان.

مكّن علم الأعراف البشرية والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية على وجه الخصوص، العسكريين من ضبط أحسن لخصمهم، كي يواجهوه لاحقا ويهزموه ويتحكّموا فيه بالأسلحة الملائمة يمكننا أن نعتبر أن سياسة إخماد الرّفض تمفصلت حول محور ثقافي، لذا أعطت السلطة الفرنسية منذ السنوات الأولى زخما لحركة واسعة عن معرفة الآخر، وأثبت كلّ الباحثين طبعا فضولا حقيقيا وعلميا بالتأكيد، ولكنّ المصلحة كانت منفعية مباشرة، أو إدارية، أو سياسية[3].

نستنتج من خلال هذه الدّراسات التي قام بها المستدمر بخصوص منطقة القبائل، أنّ فرنسا سعت لزرع الشقاق بين السكان وتمزيق المجتمع الجزائري وتقسيمهم إلى بربر وعرب، وإحياء العصبية القبلية التي ينبذها الإسلام، وبالتّالي عزل السكّان الأمازيغ عن باقي المجتمع العربي والإسلامي، وتكوين طائفة يسهل دمجها في المجتمع الفرنسي، وهذا ما عرف بالمسألة القبائلية.

---

[1]- *Liorel Jules, op, cit, p 26.*

[2]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، ص 20.

[3]- كميل ريسلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر، تر: نذير طيار، ط 1، دار كتابات جديدة للنّشر الإلكتروني، أغسطس 2016، ص 77.

حيث أصدر الضابطين فابر *P.D. Fabar*، ودوماس *M.Daumas*، كتاب القبائل الكبرى سنة 1847، وهما من صاغا نظرية ما أسماه البعض لاحقا بالأسطورة القبائلية[1]، ويعتبر الفصل الثّاني من الكتاب أقرب إلى دراسة الأنثوغرافية لعادات وتقاليد منطقة القبائل، واختلافها وتناقضها مع مناطق أخرى من الجزائر، وأنّ لا شيء يجمع بين العرب والقبائل لا رابطة دينية أو لغوية، ولا عادات ولا تقاليد مشتركة ولا حتى مصالح مشتركة، بل حتّى الملامح والبنية مختلفة تماما، مثلا وجه العربي بيضوي الشكل وسواعده طويلة، بينما القبائلي مربّع الوجه وقصير الرقبة[2]، وهم شقر غالبا أو يميلون إلى الحمرة، ذو عيون زرقاء نتيجة التمازج مع أعراق شمالية[3]، ولم تكن الأسطورة القبائلية تتوقّف فقط على الاختلاف الموجود بين العرب والبربر، بل تعدّ ذلك إلى اعتبار القبائلي متوفق على العربي، من خلال ذكر محاسن الأوّل وذمّ الثّاني[4].

أوّلا: المجال الإداري والعسكري :

لم تكن للإدارة الاستعمارية قبل سنة 1857 سياسة واضحة تجاه منطقة القبائل[5]، بعدما خضعت بلاد القبائل للجيوش الفرنسية بدأ جدول استعماري حول جدوى استمرار النّظام العسكري القائم على المكاتب العربية[6]، بالنظر إلى ما رافقه من رشوة وتحويل أموال وقمع، استغلّ المستوطنون الفرصة فراحوا يهاجمون السلطة العسكرية والمكاتب العربية، وينادون بإدماج الجزائر في فرنسا في إطار حكم مدني، وتجريد الجزائريين من الأرض وتقديمها للمهاجرين الأوروبيين بلا حدود[7]، وتجسّدت الأسس التنظيمية مع إحلال النّظام المدني سنة 1871، والنّظام المدني لا يعني أنّ الحكّام الذين كانوا يحكمون الجزائر مدنيين، والدليل أنّ أوّل من حكم

---

[1]- المرجع السابق، ص 75.

[2]- عبد السلام همال، الأسطورة القبائلية البربرية في كتابات المدرسة التّاريخية الاستعمارية الفرنسية بالجزائر (1830-1962)، المجلّة التّاريخية الجزائرية، العدد 05، ديسمبر 2017، ص 19.

[3]- كميل ريسيلر، المرجع السابق، ص 78.

[4]- عثمان الكعاك، البربر، مطبعة النّجاح الجديدة، ط2، الدّار البيضاء، المغرب، 2003، ص 07.

[5]- مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص-ص، 51-53.

[6]- المكاتب العربية: أنشأها الفرنسيون لتذليل الصعوبات التي واجهتهم من جرّاء رفض وامتناع أبناء الجزائر من التعاون معهم ومهاذنتهم، ولهذا قرّر الجيش الفرنسي في عام 1833 إنشاء هيئة مكلّفة بجمع المعلومات عن الجزائريين بالاعتماد على المترجمين أو المختصّين في الشؤون العربية، لكي يتّصلوا برؤساء القبائل في جميع أنحاء الوطن وطمأنتهم بأنّ الإدارة العسكرية الفرنسية لا تنوي إلحاق أي ضرر بهم إذا تعانوا مع فرنسا، ونظرا لازدياد هؤلاء العملاء في مساعدة الجيش الفرنسي على احتلال باقي المناطق في البلاد، فقرّر بيجو في 1844 أن يؤسّس بصفة رسمية المكاتب العربية ويضع لها الهياكل الإدارية، بحيث تصير هذه الأخيرة هي الوسيلة الأساسية التي سيستعملها الجيش لإخضاع الجزائريين والقضاء على ما بقي من مؤسّسات الدّولة الجزائرية... ينظر: عمّار بوحوش، التّاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي ، ط 1 ، بيروت لبنان ،1997،ص 130.

[7]- *Louis Henri :De Gueydon*: (1809-1886)، التحق بالأكاديمية البحرية وأصبح ضابطا في 1830، ثمّ ملازما عام 1835، وتدرّج في الرتب العسكرية حتّى أصبح أميرال بحري عام 1854، دخوله إلى السياسة من 1871 إلى 1872، ثم تعيينه حاكماً عامّا للجزائر، حسب المصادر الفرنسية أنّه ترك بصمته كمصلح لإدارة منطقة القبائل الكبرى. ينظر: *https://outre memory.com/amiral-comte Louis-henri de Gueydon*

الجزائر سنة 1871 هو الأميرال دوقايدون[1]، وهو رجل عسكري، ومعناه أنّ القوانين التي أصبحت تسيّر المستوطنين الأوروبيين وخاصّة الفرنسيين في الجزائر هي القوانين المدنية، بينما الجزائريين أصحاب الأرض بمن فيهم سكّان منطقة القبائل تسيّرهم قوانين عسكرية، عوملوا معاملة الأندنجينا منذ 1830، رغم أنّ قانون الأندنجينا سيصدر في شكل نهائي منظّم ببنوده سنة 1881[2]، ولم يطبّق في منطقة القبائل التسيير الإداري المعمول به في باقي البلاد وإنّما أرسي نظام خاص سمّي بـ: "النّظام القبائلي"، وكان يرتكز على تكييف هيئات تاجماعت القروية المذكور إلى كيان إقليمي متميز، فوضع لهذا الغرض مشروع عمالة قبائلية تضمّ كلّ المناطق النّاطقة باللّسان القبائلي، لكن فجأة تمّ التراجع عنه، ومن آخر تجلّيات هذه السياسة القبائلية التي تأبى الإعلان عن نفسها على المستوى المحلّي، كان إنشاء المراكز البلدية حيث أُنشأ مقابل 167 مركز بلدي بين 1845 و1857 على مستوى القرى في بلاد القبائل، فقط 14 مركزا أُنشأ خارجها وعلى مستوى الدواوير، وذلك بلا شكّ لمجرّد التغطية على خصوصية هذا الإصلاح[3].

ثانيا: المجال القضائي

بادر الحكّام الفرنسيون بعد غزو المنطقة إلى إلغاء أحكام الشريعة الإسلامية التي كانت متّبعة، لقد رأت السلطة الفرنسية أنّ أحكام القضاة المسلمين لا تتماشى مع قوّة دفع الاحتلال، وقد اتّهموا القضاة المسلمين بالتواطئ السياسي مع المقاومة وعدم إدخال فرنسا في الموضوع، لذلك أصدرت بين 1841 و1854 مجموعة من الإجراءات والمراسيم أدّت في النهاية إلى انتزاع سلطة القاضي المسلم وجعله مجرّد أداة منفّذة وتحت رقابة القضاة الفرنسيين، إذ منع عليهم حتى الحكم في الجنايات والجنح، كما فرض استئناف الأحكام في المحاكم الفرنسية، وكان غرضهم من ذلك هو قمع الثورات والقضاء على المقاومين والمشتبه في أمرهم والاستيلاء على الأراضي، فكانت السجون والإعدامات والمحتشدات وأحكام النّفي الفردي والجماعي والتغريم ومصادرة الأملاك[4]، وأنشأ قضاء منقول عن النّموذج الفرنسي وكانت النتيجة إلغاء السلطة القضائية الجزائرية للقضاة من الأهالي، فكان الدّمج تدميرا للمؤسّسات الإسلامية[5].

---

[1]- مزيان سعيدي، فرنسا أرادت فصل منطقة القبائل الكبرى بمشرع استدمار خبيث، حوار مع جريدة ذاكرة الشّعب، 01 فيفري 2024.

[2]- نفسه .

[3]- مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ج 1، ص 138.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص 429، 430.

[5]- شارل روبيراجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 1982، ص 41.

وفي سنة 1874 جعلت السلطة الفرنسية القضاء في منطقة القبائل يعتمد على العرق والتقاليد القبلية[1]، حيث ذكر دوماس: **"أنّ سكّان بلاد القبائل لا يزالون يحتفظون بقوانين قديما لا تتفق مع تعاليم القرآن ورأيي أنّهم يميلون إلى أفكار الفرنسيين"**[2]. وفي عام 1896 أخضعت المحاكم الشّرعية للوالي العام[3]، وفي إطار المبادرة السّاعية إلى فرنسة القضاء القبائلي حاولت الإدارة الاستعارية سنة 1906 إلزام القضاة الموثّقين كي يتولّوا إبرام العقود باللّغة الفرنسية من جملة 2114 عقد مبرم، حيث فضّل القبائليون تحرير عقودهم باللّغة العربية، أمّا بالنسبة للعرق القبائلي فعندما وصل الإسلام إلى المنطقة تبنّاه أهلها وهذّب الكثير من أعراق سكّانها بكيفية تجعلها تنسجم مع مقاصد الشريعة، لكنّ أهلها لم يتخلّوا عن توظيف عقولهم في شؤونهم الزمنية، وهذا لا يفسّر بأي حال من الأحوال بمفهوم العلمانية الغريب كلّ الغرابة عن تراث سكّان القبائل بالدليل أنّهم كانوا ولا يزالون يعيشون ويتزوّجون ويتوارثون ويبيعون ويفرحون ويحزنون على سنّة الله ورسوله[4].

ثالثا: الاستيطان ومصادرة الأراضي

شجّعت السلطات الفرنسية الاستيطان منذ السنوات الأولى، فلقد أصدر القائد الأعلى للقوّات الفرنسية كلوزيل قرارا في سبتمبر 1830 يسمح بمصادرة أملاك الوقف والبايلك، قصد توزيعها على الوافدين الأوربيين، ووجّه هذا الخطاب إلى مشردّي فرنسا وإسبانيا وإيطاليا ومالطا قائلا: **"لكم أن تنشؤوا من المزارع ما تشاؤون، ولكم أن تستولوا عليها في المناطق التي تحتلّها وكونوا على يقين بأنّنا سنحميكم بكلّ ما نملك من قوّة، سوف يعيش هنا شعب جديد وسوف يكبر ويزيد بأسرع ما كبر وزاد الشّعب الذي عبر المحيط الأطلسي واستقرّ في أمريكا منذ بضعة قرون"**[5]. وهذا ما يؤكّده *De Toquoville*: **"لا ينبغي تصوّر أنّ المنهج المتّبع في إيجاد المجتمعات الحديثة وتطوّرها يختلف كثيرا. هل تريدون جذب الأوروبي في بلد جديد و إبقائهم فيه؟ اعملوا على أن تجدوا فيه الهيئات التي يجدونها عندكم... وعلى أن يتمّ الحصول على الملكية فيه بسهولة وعلى أن تكون هذه الملكية مضمونة..."**[6]، لقد أدرك الفرنسيون بأنّ للأرض أهمّية ودورا كبيرا في تلاحم وترابط القبائل والأعراش الشيء الذي قام به الجنرال بيجو حيث قال: **"إنّني لم أجد أي وسيلة فعّالة لإخضاع الجزائريين**

---

[1]- يحي بوعزيز، سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 41.

[2]- خديجة بقطاش، كتاب الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دحلب، ص 140.

[3]- يحي بوعزيز، سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، ص 41.

[4]- محمد أرزقي فراد، إطلالة على منطقة القبائل، ص 105، 106.

[5]- عبد الحكيم رواحنة، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870-1930، مذكّرة ماجستير في التّاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014، ص 26.

[6]- أليكس دوطوفيل، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر: ابراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص 216.

أحسن من مصادرة أملاكهم الزراعية" ولقد أقدمت فرنسا على سياسة تفكيك الملكية العقارية[1] بسنّ القوانين والمراسيم أبرزها قانون سيناتوس كونصولت 1863، وقانون وارني 1873.

نتج عن سياسة مصادرة الأراضي انتشار المجاعات التي أودت بحياة 500 ألف جزائري، ومما كتبه أحد الفرنسيين الذين زارو الجزائر كلاهما جيران أنّه عندما كانت المجاعة تؤدّي بحياة سكّان العرب في الشتاء الرهيب الذي عرفته البلاد سنة 1867 و1868، إلتجأ الأوّلون إلى منطقة القبائل، وأنّ أهالي المنطقة عاملوهم بالحسنى وأسعفوهم، وهكذا لم يحسّ أحدا منهم جوعا في بلاد القبائل[2]، هذا دليل أنّ المنطقة مازلت تحتفظ بأراضيها الزّراعية، نجد في موقع آخر، أنّ منطقة جرجرة لم تتعرّض إلى المجاعة بسبب توفّر التين والزيتون لديهم[3]. ومضت بضع سنوات على هذه المجاعة وإذا بالثّورة السياسية الزّراعية تندلع عام 1891[4]، بعد فشل ثورة المقراني والشّيخ الحدّاد صادرت الإدارة الاستعمارية 500 ألف هكتار من كلّ القبائل التي شاركت في المقاومة علما أنّ الشيخ المقراني جنّد 25 ألف مجاهدا بينما الشيخ الحدّاد جنّد 125 ألف[5]، وفي تقرير لـ: دوفايدون إلى رئيس الجمهورية الفرنسي بتاريخ 24 أكتوبر 1872: **"لقد أخضعنا القبائل الثّائرة واستلمنا منها 800 ألف قطعة سلاح حربية، وفرضنا عليهم غرامة حربية، وحجزنا ممتلكات القبائل والأشخاص الذين ارتكبوا أعمالا عدائية ضدّ فرنسا، وعوضّنا خسائر الكولون في الأرواح والمعدّات بمنحهم ممتلكات احتجزت من الجزائريين، تتمثّل في أراضي فلاحية، مباني، حيوانات"[6].**

شرع في تطبيق السياسة الاستيطانية على أرض القبائل بشكل واسع بعد 1871، ومنحت 100 ألف هكتار للوافدين من الألزاسيين واللّوريين فوق ما نصّ عليه مرسوم 16 نوفمبر 1871 القاضي باستقبال العائلات القادمة من مقاطعتي الألزاس واللّورين على شرط أن تقيم فعلا بأرض الجزائر[7]، عموما يمكن القول أنّه استوطن المنطقة حوالي 22 ألف من الألزاسيين واللّوريين[8].

---

[1]- عمّار بوحوش، العمّال الجزائريون في فرنسا، ش. و ن ت، الجزائر، 1979، ص 49.

[2]- مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص 15، 16.

[3]- الجيلالي صاري، الكارثة الديمغرافية 1867-1868، تر: عمر المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص 63.

[4]- مصطفى الأشرف، مرجع سابق، ص15، 16.

[5]- مزيان سعيدي، فرنسا أرادت فصل منطقة القبائل الكبرى بمشرع استدمار خبيث، حوار مع جريدة ذاكرة الشّعب، 01 فيفري 2024.

[6]- عدّة بن داهة، الاستيطان والصّراع حول ملكية الأرض إبّان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، ط 1، المؤلّفات للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013، ص 441.

[7]- المرجع السابق، ص 440.

[8]- مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 226.

رابعا: سياسة التنصير والفرنسة

تعتبر من أخطر السياسات التي استهدفت أهمّ مقوّم من مقوّمات المجتمع الجزائري؛ إذ كانت منطقة القبائل من أهمّ المناطق التي ركّز عليها المستعمر لتحقيق أغراضه المتمثّلة في التنصير والفرنسة... ولعلّ من الأسباب التي جعلت منطقة القبائل قبلة للمبشّرين والاهتمام بها كأرض خصبة لزرع أفكارهم وثقافتهم هي:

- العامل التّاريخي حيث اختلق الفرنسيون عدّة نظريات من بينها الأسطورة القبائلية، فالأمازيغ في نظرهم كما سبق الذكر ينحدرون من الشّعوب الشمالية، **"اعتبروا شعب منحدر عن الغول *les Goulois* والرّومان والبربر المسيحيين وحتّى عن الوندال"**[1]، كما صرّح الأب دوفوكو: **"إنّ سكّان إمبراطوريتنا الإفريقية على أنواع مختلفة منهم البربر و أقرب النّاس منهم وإلينا العرب، وهم أقل استعدادا للتقدّم"**. وقال معلّقا على تأسيس مدرسة فرنسية: **"لا شكّ أنّ هذه المدرسة لن يدخلها إلا عدد قليل من الأطفال العرب لكن البرابرة الذين ينحدرون من سلالة طيبة وهم على كامل الاستعداد للتأثّر بالفكرة اللاتينية التي عرفوها من قبل، سيدخلونها كلّهم"**. وهكذا كانت تعتقد الإدارة الفرنسية أنّ عزل هؤلاء السكّان عن غيرهم يسهل عليها فرنستهم وتنصيرهم[2]، بذلك اعتقد المبشّرون أنّ إسلام سكّان منطقة القبائل سطحي وأنّ القرآن لم يدخل بشكل عميق إلى عادتهم وتقاليدهم حسب قول *Dumas*: **"كلّما تعمّقنا في الجذع القديم كلّما وجدنا تحت القشرة الإسلامية التي تغطّي البربري نسغا مسيحيا، وعند ذاك ندرك أنّ القبائلي الذي كان في القديم مسيحيا لم يتحوّل كلّية إلى دينه الجديد"**[3]. أمّا الكاردينال لافيجري فقد ذهب بعيدا في ادّعائه عندما صرّح بأنّ القبائل والفرنسيين ينحدرون من سلالة واحدة[4]، كما استشهد الأب دوقا ببعض الأثار التي يقول عنها أنّها بقايا مسيحية منها الوشام ذو الشكل الصليبي الذي يوجد على جبين النساء وأيديهن وعلى مداخل البيوت، ومن الأثار أيضا وجود قرية قرب جمع الصهريج تسمّى "امصلوب" أي المسيح، يعتقد أنّ سكّانها لا يزالون يحتفظون بالديانة المسيحية[5].

---

[1]- شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 109.

[2]- مقران يسلي، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945، ط 2، دار الأمل، تيزي وزو، 2012، ص 118.

[3]- وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904 دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير في علوم التربية، جامعة الجزائر، 1988-1989، ص 49.

[4]- نفسه، ص 44.

[5]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 140.

- بالنّسبة للعاملين الاجتماعي والثقافي أنّ منطقة القبائل ذات كثافة سكّانية مرتفعة تصل إلى 300 كلم[2] في بعض قراها كفورناسيونال وبني يني كما يدّعون أنّ العرف الأمازيغي أي جميع الممارسات الاجتماعية قد استوحاها سكّان المنطقة من القانون الرّوماني المسيحي، أي أنّهم لم يستخرجوها من تعاليم الدّين الإسلامي، ولهذا يعتبرون أنّ الدّين الإسلامي لم يتمكّن من النفوذ إلى حياة سكّان جرجرة، بالإضافة إلى اختلاف اللّغة فهم يتكلّمون اللّغة الأمازيغية التي تختلف عن لغة الدّين الإسلامي[1].

- أمّا العامل الاقتصادي ففقر المنطقة اقتصاديا حيث جذبت حالة الفقر إليهم المنصرين، خاصّة بعد فشل ثورة 1871، وما انجرّ عنها من مصادرة الأراضي، فيد العسكري تضرب، بينما تقوم يد المنصّر بمسح الدّموع عن الوجوه المضروبة[2].

مرّ المشروع التنصيري بثلاث مراحل متباينة، حيث بدأ بالفترة التي امتدت من سنة 1830 إلى غاية 1845 والتي تميزت بمجيء عدد كبير من الجمعيات التنصيرية وتأسيس الأسقفية بالجزائر، أمّا المرحلة الثّانية فامتدت من سنة 1846 إلى غاية سنة 1866 وتميزت بتعيين الأسقف باقي[3]، وأصبح التبشير حقيقة ملموسة، حيث تمّ إرسال الأب السيوعي كروزا إلى بلاد القبائل سنة 1863، وكان أوّل رجل دين يقوم بنشاط خيري تبشيري ببلاد القبائل في إطار منظّم، بتوزيع الملابس والسكّر والقهوة، ويقدّم لهم الإرشادات الدّينية وبعد أنّ حلّ ببلاد القبائل تعلّم اللّهجة القبائلية، وتعرّف على عادات السكّان لكي يسهل عليه التغلغل في وسطهم، وفتح مدرسة كانت بمثابة ملجأ للأيتام جمع فيه حوالي 20 طفلا، إلا أنّ مساعيه باءت بالفشل ولقد وجد معارضة شديدة من كولونيل هانوتو الذي رأى في تبشير بلاد القبائل خطرا يؤدّي إلى استئناف الحرب مع سكّان المنطقة[4]. ثمّ المرحلة الثّالثة وهي الأكثر أهمّية نتيجة النّشاط الكبير الذي عرفته منذ تعيين الكاردينال لافيجري[5] إلى غاية

---

[1]- وعلي محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 51، 52.

[2]- مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 302.

[3]- علي قشاشني، التوجّه المعادي للعروبة والإسلام في السياسة الفرنسية بالجزائر 1871-1954، أطروحة دكتوراه في التّاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2020-2021، ص 91.

[4]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 146.

[5]- الكاردينال لافيجري: هو شارل انطوان مارسيال لافيجري *Lavigerie*(1825-1892) ولد في 21 أكتوبر 1825 بـ "وير" بالقرب من بايون، والديه من عائلة بورجوازية، كانت عائلته تتعامل مع الدّين في إطاره الضيّق، على عكس لافيجري الذي أظهر منذ صباه توجّها دينيا خالصا، كنتيجة للتكوين الذي تلقّاه من قبل فتاتين تقيتين كانتا في خدمة والديه، التحق بمدرسة سان ليون كان يمثّل مع أتوابه دور القس، ثم التحق بمعهد "لارومور" للدّراسات الأسقفية، ثمّ بالمدرسة الإكليركية، تحصّل على درجة البكالوريوس وواصل الدّراسات العليا حتى تحصّل على دكتوراه في علم اللاهوت... سيّر شؤون الدّيانة المسيحية في الجزائر بشكل حازم ونشاط ورغبة في التبشير العلني إلى غاية 1892 وهي سنة وفاته. ينظر:

Bournard Mgr, Le cardinal Lavigerie, Librarie paussielgue, Paris, 1898, p-p 02-27.

وفاته[1]، يعود النّشاط التبشيري العملي للافيجري بمنطقة القبائل إلى شهر أفريل من سنة 1872، عندما زار منطقة حصن نابليون وقام بوضع برنامج يسير عليه الآباء البيض[2] للتبشير في المنطقة وأهمّها:

- ✓ العمل على التنصير الجماعي لا الفردي.
- ✓ التحلّي بالصبر والتسامح وتقبّل الشتم والسبّ.
- ✓ جلب السكّان بواسطة الأعمال الخيرية.
- ✓ الاندماج وسط الأهالي عن طريق لغتهم[3].

واعتمد المبشّرون على وسائل مختلفة لبثّ الدّعاية بين السكّان عن طريق المشاريع الخيرية بتقديم الطعام وتشييد القرى لرعاية الأيتام، حيث جمع لافيجري ما يزيد عن 1750 طفلا وربّاهم في ظلّ الكنيسة على دين المسيحية[4]، كما حاول المبشّرون استغلال حالة السكّان التعيسة نتيجة الفقر ففتحوا لهم مراكز طبّية، وجعلوا يبشّرون في مستوصفات ومستشفيات[5]...

لم تكتف السياسة الاستعمارية في حملتها التنصيرية على الوسائل الإغرائية مثل التعليم والصحّة وتقديم الطعام، بل شنّت حملة واسعة للقضاء على كلّ معالم الحضارة الإسلامية ومقوّماتها الدّينية والثقافية، فحوّلوا المساجد إلى كاتدرائيات ثمّ وضعوا أيديهم على الأوقاف الإسلامية وأموالها واستغلّوها لصالح نشر المسيحية[6]، وبما أنّ منطقة القبائل بشكل خاصّ تنتشر بها الزّوايا التي اعتبروها مؤسّسات دينية وخيرية، فعمل الاستعمار الفرنسي على تحطيم سلطة الزّوايا على المجتمع التي تعمل على نشر اللّغة العربية وتحفيظ القرآن، وتعويضها بالمدرسة الفرنسية أو بالطرق الصوفية المنحرفة، وعمل الاستعمار الفرنسي من أجل تجسيد هذه الغاية على هدم الزّوايا ومصادرة أملاكها[7]، جاء في تقرير *De Tocqueville*: **"لقد استولينا في كلّ مكان على أموال المؤسّسات الخيرية التي غرضها سدّ حاجات الإحسان والتعليم العام، و أنقصنا المؤسّسات الخيرية**

---

[1]- علي قشاشي، مرجع سابق، ص 91.

[2]- جمعية الآباء البيض: أو تسمّى جمعية مبشّري السيدة الإفريقية، وفرعها النسائي جمعية الأخوات البيضاوات والفرع المسلّح يدعى جمعية إخوان الصحراء المسلّحين وهي التي أسّسها لافيجري لتنصير الشّعب الجزائري ونشر تعاليم الإنجيل إفريقيا انطلاقا من الجزائر.

[3]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 155.

[4]- مقران يسلي، المرجع سابق، ص 135.

[5]- نفسه، ص 138.

[6]- صالح عوض، معركة الإسلام والصلبية في الجزائر، ط 2، 1992، ج 1، ص 206.

[7]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 172، 173.

وتركنا المدارس تتداعي وبعثرنا الحلقات الدّراسية، لقد انطفأت الأنوار من حولنا... وهذا يعني أنّنا جعلنا المجتمع الإسلامي أشدّ بؤسا وأكثر جهلا وأشدّ همجية..."[1].

وكانت الأعياد والزيارات الدّينية المحلّية خاضعة للترخيص، والحجّ إلى مكّة وهو أحد أركان الدّين الإسلامي الخمسة، قلّما سمع بها ومنع بذرائع مختلفة[2].

خامسا: التعليم

أدرك المستعمر الفرنسي أنّ المدرسة والتعليم أنجع وسيلة لتحقيق الفرنسة ونشر المسيحية، مما يسهل اندماج السكّان المحلّيين في ثقافة المستعمر، كانت فرنسا تأمل بوجه خاصّ أن تغزو الجزائر أخلاقيا عن طريق المدرسة، وقد ورثّت الجمهورية الثّالثة سياسة أهلية[3]، فتقديم التعليم لأبناء الجزائريين حسب تقرير وزير الحربية المارشال ڤايان (*Vaillant*) يمكّنهم من اكتساب معرفة واسعة على مؤسّساتنا الحضارية والاطّلاع على آدابنا وتاريخنا ليكونوا رسل حضارة عندما يعودون إلى ذويهم في القبائل والدواوير، واشتدت الحركة التعليمية لتأخذ طابعا رسميا منذ 22 فيفري 1873، عندما اقترح قائد دائر فورناسيونال على الحاكم العام المدني دوقايدون برنامجا يقضي بفرنسة القبائل وإلغاء المدارس العربية الفرنسية نهائيا، وإبطال مفعول الزّوايا بجميع الوسائل وجعلها تحت سلطة المستعمر، مقابل خلق مدارس حكومية في منطقة القبائل لاستبعاد تعلّم السكّان للّغة العربية، وفي الوقت نفسه سمح الحاكم العام دوقايدون للأسقف لافيجري بفتح المدارس التبشيرية بالرّغم من علمانية مدرسة الجمهورية[4].

ولكي يتحقّق مطمعها في تنصير وفرنسة سكّان جبال جرجرة المسلمين قرّرت سياسة تعليمية خاصّة بسكّانها، وجعلت التعليم الفرنسي فيها إجباريا في كلّ قرية من قراها[5].

بالرّغم من كلّ ذلك فشلت سياستها فشلا ذريعا في تحقيق ما تصبوا إليه، وذلك باعتراف العديد من الباحثين وحتى من رجالات الكنيسة، إذ يقول المستشرق الفرنسي *Taque Berque* في كتابه المسمّى "المغرب بين الحربين": **"إنّ من اعتنق المسيحية من الجزائريين في عهدة لافيجري لم يبلغ الألف بالرّغم من**

---

[1]- شارل روبير آجيرون، المرجع السابق، ص 36.

[2]- نفسه، ص 107.

[3]- جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944، المركز الوطني للدّراسات والبحث، 2004، ص 50، 51.

[4]- مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 281.

[5]- مقران يسلي، المرجع السابق، ص 141.

الإمكانيات الكبرى التي سخّرها لهذا الغرض ومساندة السلطات الاستعمارية، واستغلال كارثة المجاعة وانتشار الأوبئة في سبيل تنفيذ مشروعه، وكانت غالبيتهم العظمى بطبيعة الحال من أولئك الأيتام المساكين والمعوزّين الذين أغواهم منصّرو جمعيته فوقعوا في شباكه و أقاموا في دار الأيتام التي أنشأها، والذين لو تركت لهم حرّية الخيار لغادرها معظمهم بعد أن انكشفت غمّة المجاعة، إذ رفض بكلّ عناد السماح لهم بمغادرتها... وبالتّالي لتناقص العدد إلى حدّ كبير"[1].

سادسا: الهجرة

كانت كردّ فعل عن رفض الجزائريين للسياسة الاستعمارية التعسّفية كنهب الأراضي من أصحابها ومنحها للمعمّرين، وبسط الاحتلال سيادته العسكرية والسياسية، وإرهاق كاهل السكّان بالضرائب، وسنّ جملة من القوانين الاستثنائية التي جرّدتهم من هوّيتهم، وسعت فرنسا لفرض ثقافتها وحضارتها بنشر المسيحية ومنع اللّغة العربية وفرنسة محيط، من أجل تفكيك بنية المجتمع الجزائري والقضاء على مقوّماته الأساسية، فتردّي أوضاع السكّان وانتشار البؤس والبطالة، بالإضافة إلى التضييق عليهم وممارسة الشّعائر الدينية بتهديم المساجد وتجميد نشاط الزّوايا والكتاتيب، مما دفع الجزائريين إلى الهجرة.

بدأت حركة الهجرة منذ 1830 فقد هاجرت أعداد كبيرة من العائلات إلى سوريا والمشرق العربي[2]، حيث سمحت الدّولة العثمانية بالهجرة إلى أراضيها وعندما بدت نوايا فرنسا في احتلال بلاد القبائل سنة 1847، شجّع الشيخ المهدي أحد الطرقيين ببلاد الزواوة الهجرة إلى سوريا، ترتّب عنه انتقال أكثر من ألفي عائلة من بلاد القبائل إلى سوريا[3].

أمّا الهجرة إلى فرنسا فتاريخها يرجع إلى أوائل القرن العشرين، وكان منطلقها في البداية هو الزواوة وأسبابها يقول الفرنسيون، سيكولوحية واقتصادية ودينية[4]، وأخذت الهجرة إلى فرنسا تتسارع كثيرا منذ أعوام 1910

---

[1]- ممدوح حسين، مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، ط 1، دار عمّار للنّشر، عمّان، 1995، ص 82، 83.

[2]- عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 127.

[3]- عمّار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2007، ص-ص، 14-17.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، ص 367.

لتحسين مستويات العيش[1]، فمن حوالي 5 آلاف مهاجر 1912 إلى أكثر من 78 ألف عامل مهاجر سنة 1918[2]، ونظرا لارتفاع عدد المهاجرين أصدرت الإدارة الفرنسية مرسوما في 16 ماي 1874 يقيّد الهجرة[3].

ومن الواضح أنّ فرنسا اتّخذت هذا الإجراء لخدمة مصالحها، أن تعيق الهجرة نحو الخارج لكيلا تفقد أيدي عاملة وشباب تقوم بتجنيدهم إجباريا للمشاركة في حروبها بينما المعمّرين يرون في هجرة الجزائريين خدمة جليلة ليفسح المجال واسعا أمامهم لبسط نفوذهم الاقتصادي والسياسي على البلاد[4]. ثمّ إلغاء قيد السفر لتجنّد فرنسا هؤلاء للدّفاع عنها ولتعويض العمّال الفرنسيين المجنّدين أيضا[5]. وعليه في عام 1914 بلغ عدد المهاجرين الجزائريين بفرنسا 13 ألف شخص، منهم 10 آلاف ينحدرون من منطقة القبائل، هؤلاء المهاجرين كانوا يرسلون مبالغا لعائلاتهم في منطقة القبائل، حيث قدّر في تيزي وزو وحدها ب 40 مليون فرنك، ولكن بعد الأزمة الاقتصادية 1929 أصبح سوق فرنسا مقيّدا وتمّ إبعاد العامل القبائلي ووضعت الحواجز أمام الهجرة، وتسبّب عودة المهاجرين إلى المنطقة في انتشار الفقر والبؤس الشديدين والمجاعات[6].

وفي هذا الصدد يذكر ألبير كامي عن وفاة خمسة أطفال بعد تناول جذور سامة، لأنّ توزيع الحبوب لم يكن كافيا لإبقاء سكّان منطقة القبائل على قيد الحياة، ومنهم من يلقى حتفه في الطريق أثناء رحلة التنقّل من الدواوير إلى المدن لتلقّي الشعير[7]، لذا أصبحت الهجرة عند الكثيرين ضرورة ومثّلت شكلا من أشكال المقاومة، أو كما يعبّر عنها مقاومة سلبية للحفاظ على الدّين والعرض.

---

[1]- شارل روبير آجيرون، المرجع السابق، ص 104.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، ص 367.

[3]- مليكة قليل، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900-1939)، رسالة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة لخضر باتنة، 2008-2009، ص 91.

[4]- عمّار هلال، المرجع السابق، ص 56.

[5]- عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 14.

[6]- *Alber Camus, Missére de la kabylie, Reportages du 5 au 15 juin 1939 pour quotidien Alger, Republicain, p 26.*

[7]- ibid . p35.

الفصل الثالث

أشكال المقاومة الوطنية

المبحث الأوّل: الثورات والانتفاضات الشّعبية

المبحث الثّاني: المقاومة السياسية

المبحث الثّالث: الثّورة التّحريرية في منطقة القبائل (1954-1962)

المبحث الأوّل: الثورات والانتفاضات الشّعبية

عرفت بلاد الزواوة مقاومات عنيفة ومتواصلة بعد الاحتلال مباشرة خاصّة خلال الخمسينات من القرن التّاسع عشر، ولم تكن هذه المنطقة بمعزل عن الأحداث الجارية في مختلف أنحاء الجزائر، فمنذ وطأة أقدام المحتلّ الفرنسي الغاشم أرض الجزائر ظهر الكثير من الشرفاء والزعماء قادوا ثورات متتالية ومستميتة، ذلك أنّ بلاد القبائل تمتّعت بمكانة استراتيجية هامّة في نظر سلطان الاحتلال، ولأنّها تشمل إقليم جغرافي متميز هذا ما دفعها لإخضاعها لنفوذها بكلّ الطرق والوسائل، وهذا ما يحقّق لها عدّة مكاسب وانتصارات على مختلف الأصعدة سواءً السياسية أو الاقتصادية أو حتّى الثقافية، وقد شارك أهلها منذ الوهلة الأولى في التصدّي للمحتلّ على قلب رجل واحد متناسين جميع خلافاتهم، ماضين في الجهاد والمقاومة تلبية لنداء الواجب والوطن.

لقد أحدث نبأ حصار مدينة الجزائر ونزول القوّات الفرنسية في سيدي فرج ردود فعل عظيمة في أوساط القبائل، وبدأوا يستعدّون ويتهيئون للمقاومة العربية والقبائلية، يوضّح لهم فيها خطر هذه الحملة، كما أنّ الدّين الإسلامي يحثّهم على الجهاد والمقاومة للتصدّي لها[1]، وبمجرّد وصول هذه الرسائل إلى بلاد القبائل اجتمعت كلّ العروش من أجل تلبية النّداء، واتّجهوا نحو العاصمة تحت قيادة أشرافهم من المرابطين والزعماء، وقد قدّر عددهم بخمسة وعشرين ألف مجاهد[2].

وعند وصولهم إلى مفارق العاصمة تمركزوا بنواحي الحرّاش وكان في استقبالهم الدّاي حسين الذي وزّع عليهم بعض الأسلحة، ثم انتقلوا إلى سطوالي وشاركوا في المعارك التي دارت هناك وأبلوا بلاء حسنا، كما شاركوا في المقاومة التي كانت في متيجة بعد سقوط مدينة الجزائر[3].

وبمجرّد سقوط مدينة الجزائر يوم 5 جويلية 1830، انسحبت قبائل جرجرة إلى ما وراء متيجة ونظّمت نفسها من جديد حتّى تمنع القوّات الفرنسية من الخروج من العاصمة لاحتلال متيجة وما وراءها[4].

---

[1]- *Joseph Nil Robin, Notes Historiques sur la Grande kabylie de 1830 à 1838, Revne Africaine, n°20(1876), p 46.*

[2]- *Ibid, p 50.*

[3]- أحمد بن رمضان، ثورة المقراني والشيخ الحدّاد 1871 من خلال الشّعر الشّعبي القبائلي، مذكّرة لنيل شهادة ماجستير في الأدب الشّعبي، جامعة الجزائر، 2011-2012، ص 40، 41.

[4]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 37.

وعندما سمع الحاج محمّد بن زعموم[1] بمشروع الجنرال دي بورمون[2] *De Bourmont* الرّامي إلى إرسال قوّة استطلاعية، كتب له يخبره بضرورة العدول عن ذلك، وأخبره أنّ سكّان الجبال على استعداد للقتال من أجل إبقاء أراضيهم مستقلّة[3]، غير أنّ الجنرال لم يهتمّ وخرج في قوّة من ألف ومائتي رجل، فوجد نفسه محاط بقوّة كبيرة بقيادة ابن زعموم، وجرت معركة بين الطرفين ولم تنته إلا بانسحابه[4]. بعدها اجتمع كبار القبائل وقرّروا الدّخول مرّة أخرى الحرب، ورفضوا نهائيا أي سلم يمكن إبرامه مع فرنسا[5].

كما برزت شخصية أخرى وهو الحاج علي بن السعدي[6]، الذي كان في البداية في صفوف ابن زعموم ودعا النّاس إلى الجهاد واجتمعت كلمته عليهم[7]. وبعد مبايعة الأمير عبد القادر وعلى إثر انتصارته توجّه إليه ابن السعدي وأقنعه أنّ بلاد القبائل كلّها على استعداد كامل لمشاركته في الحرب، فعيّنه الأمير خليفة له على كافّة بلاد القبائل[8].

يضاف إليهم بلقاسم أوقاسي الذي علت همّته وأخذ في مهاجمة الفرنسيين[9]، وعندما لاحظ الأمير عبد القادر أنّ ابن السعدي لم يقم بمهمّته كما ينبغي، قام بزيارة إلى بلاد جرجرة في سبتمبر 1837، وعيّن خليفة جديدا هو أحمد بن سالم[10]، ذلك أنّ الأمير عبد القادر أراد إعطاء المقاومة الشّعبية البعد الوطني، لذلك سعى

---

[1]- كان الحاج محمّد بن زعموم وقتئذ في السبعين من عمره، وعرف عنه أنّه رجل رزين قوّي الشّخصية، لا يتصرّف إلا بعد تفكير طويل، ورجل محارب له القدرة على التخطيط للمعارك. ينظر: *Dumas et Fabar, op. cit, p 146.*
في حين يذكره أبو القاسم سعد الله، ابن زعمون في كتابه محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ص 85.

[2]- هو الكونت لويس دوشاسن دي بورمون، عيّن قائدا للحملة الفرنسية على الجزائر في 12 أفريل 1830، ومع قيام الثّورة بفرنسا استخلف الملك لويس فيليب بكلوزيل، ينظر: مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 56.

[3]- المرجع السّابق، ص 37.

[4]- *Robin, op. cit, p 46.*

[5]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 37، 38.

[6]- هو حفيد سيدي السعدي دفين مدينة الجزائر 1710، ينتسب إلى أكثر العائلات الدّينية ثراء، أدّى فريضة الحجّ سنة 1827، عند عودته تزعّم حزب المقاومة، كان رجلا متعلّما متميزا بالذكاء الحادّ وهي الجهاد وكانت له سمعة كبيرة في الورع والتقوى، كان من المحمّسين للحرب والضمير المحرّك لها، رفض البقاء في العاصمة تحت سلطة المحتلّ. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1830-1900)، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج 1، ص-ص 23-25.

[7]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 39.

[8]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 41.

[9]- مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 57.

[10]- أحمد الطيّب بن سالم بن مخلوف بن الدّبيسي، من عائلة شريفة ذات أصول مغربية من مدينة فاس، انتقلت إلى الجزائر قبل التواجد العثماني، أسّست لنفسها زاوية نهاية القرن 15م، استقرّت عائلته في بوغني، ثم انتقل بعدها إلى الجزائر ثم الإقامة بمنطقة القبائل عند بني جعد، فأسّس فيها زاوية وتفرّغ للتدريس، حفظ القرآن ودرس العلوم والتفسير واللّغة العربية، عرف بذكائه وحكمته وعدله، أمّن المنطقة التي كان يحكمها بفضل نشاطه وهيبته الدّينية لدى السكّان. ينظر: مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 58.

إلى إنشاء مقاطعات إدارية تنظّم مصالح الشّعب في إطار المقاومة الوطنية ضدّ قوّات الاحتلال الفرنسي، فلم يكن جهوي أو متعصّب لأفكاره بل قام بتولية في كلّ مقاطعة رجلا من أبناء المقاطعة التي يحكمها[1].

كما عيّن محمد بن زعموم آغا على فليسة، وعيّن بلقاسم أوقاسي آغا على سيباو، وكانت تتبع له يسر والقبائل المحيطة بها، وعيّن سي الجودي آغا على جرجرة[2]، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ أحمد بن سالم لعب دورا بارزا في تنظيم مقاومة المنطقة للوجود الاستعماري الفرنسي بحلول العقد الثّاني من الاحتلال، الأربعينات من القرن 19م. وبدأ الزعماء يظهرون في هذه المنطقة التي كانت ملجأ لكلّ الزعماء الفارّين من المناطق الخاضعة من بقية أنحاء الجزائر للسلطة الفرنسية[3]. منهم محمد بن

عبد الله الملقّب بـ: "أبو عود"[4]، سنة 1845. وبعد استشهاد بوعود برز الشريف مولاي ابراهيم كخليفة له واتّصل بأعيان المنطقة لتنظيم الجهاد ومنهم لالة فاطمة نسومر[5] في ورجة، غير أنّه لم يجد التأييد وخاصّة من طرف سي الجودي، لهذا عجز عن مواصلة المشوار الجهادي، وانطفأت شخصيته بظهور قائد فذّ للمقاومة سنة 1851، وهو الشريف محمد الأمجد بن عبد المالك والذي استشهد باسم الشريف بوبغلة[6]، إذ تحوّل إلى تابع له حتى توفي في شهر أكتوبر سنة 1853 بعد مرض عضال في بني مليكش[7].

---

[1]- سلاماني عبد القادر، دور الخليفة أحمد الطيّب بن سالم في المقاومة الشّعبية الوطنية 1847-1937 بمنطقة القبائل، مجلّة عصور، العدد 36، جويلية/سبتمبر 2017، ص –ص ، 302- 303.

[2]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 42.

[3]- نفسه، ص 43.

[4]- الشريف بوعود اسمه الحقيقي محمد الهاشمي: أصله من ثاقيلالت (سجلماسة)، قدّم إلى الجزائر خلال انتفاضة بومعزة، استقرّ في جيل ديرا بسور الغزلان، شكّل خطرا كبيرا على الفرنسيين، وتلقّى مقاومة عنيفة من أعوان فرنسا في المنطقة، فانسحب إلى القبائل واتّصل بالأمير عبد القادر، وبعد معارك عنيفة ضدّ الاحتلال وقع أسيرا وسجن في فرنسا، ثمّ فرّ إلى تونس وعاد منها إلى جرجرة أين بقي في المقاومة إلى غاية سنة 1849 تاريخ استشهاده. نفسه، ص –ص ، 43- 44.

[5]- لالة فاطمة سومر : هي فاطمة بنت سيدي محمد بن عيسى، كان جدها الاول مقدما للطريقة الرحمانية وله مزارا قائما الى اليوم يعرف باسم سيدي محند او مزيان ، امها تركية آث بوخلاف، ولدت سنة 1830 بقرية ورجة، نشأت في اسرة شريفة ذات شهرة نظرا لمكانتها فالمجتمع قادت المقاومة في بلاد القبائل، واربكت المحتل سماها المارشال راندون جندارك جرجرة ، ذاكرة الجزائر ، صفحات نت تاريخ المقاومة الشعبية عبر العصور ،ص.ص 210-211

[6]- الشريف بوبغلة : محمد الامجد بن عبد المالك، عند وصوله الى المنطقة كان في ال 40 من عمره ، ذو لحية سوداء وجلد اسمر ووجه عريض ، كان يتصف بالذكاء تظهر على شخصيته القوة والجرأة يقال انه جاء من الغرب ، وقيل من المغرب الاقصى، عرف بهذه التسمية لانه كان يركب في رحلاته بغلا رماديا، *Robin, Histoire du cherif Bou Baala,p25*

[7]- ابراهيم مياسي، المقاومة في بلاد الزواوة (منطقة القبائل 1830-1857)، مجلّة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 07، جامعة الجزائر، 2007، ص 191.

ظهر بوبغلة لأوّل مرّة في سور الغزلان سنة 1849[1]، وبدأ يدعو إلى الجهاد من سوقها، ثم تنقّل إلى بني عباس ثمّ بني مليكش، واستطاع أن يكسب إلى جانبه بعض الزعماء الدّينيين، وبعد أن استكمل جميع الاستعدادات، وحدّد العناصر الرئيسية التي يجب ضربها كالشّخصيات الموالية للاستعمار، الضّباط الفرنسيين، والمراكز العسكرية، بعد أن دعا مختلف القبائل للانضمام إليه، كما قرّر الهجوم على الخونة[2]. كان بوبغلة عبد القادر القبائل، وقد وصفه الفرنسيون أنّه رجل متعصّب مخادع وثائر، لكنّ القبائل رأت فيه منقذا وبطلا، وقد اقتصر في البداية على التحلّي بصفة المرابط، وقد حاول الفرنسيون تشويه سمعته في ذلك الوقت بالعديد من الأكاذيب، وفي إقامته في بلاد جرجرة كانت له سلطة على كثير من قبائل المنطقة، وكانت سلطة دينية أكثر منها سلطة سياسية[3].

استطاع بوبغلة تحقيق انتصارات ضدّ العدوّ الفرنسي وأتباعه، وبين 1850و1854 جرت معارك ضارية بين الطرفين استخدمت فيها القوّات الفرنسية كلّ ما تملك من عدّة وعتاد وآلات حرب حديثة، وقامت بحرق القرى الموجودة والتي تساند بوبغلة مما جعل بعض هذه القرى تقدّم الطاعة للسلطات الفرنسية[4].

على الرّغم من أنّ الضّباط الفرنسيين الذين واجهوا بوبغلة كذبوا عنه واعتبروه قاطع طريق يمتهن السلب والنّهب من خلال شنّ غارات على القبائل الخاضعة لفرنسا، إلا أنّ الشيء الذي لا يمكنهم إخفائه أنّهم جهزوا لمواجهته جيوشا جرّارة بلغت خلال حملة 1854 حوالي 40 ألف رجل، كما أنّ قاطع الطريق هذا واجههم لمدّة تزيد عن أربعة سنوات دون كلل أو ملل، وكان يثير القبيلة تلو الأخرى، كان كثير التنقّل وشديد الحرص على إبقاء نار الثّورة والمقاومة مشتعلة[5] إلى غاية استشهاده سنة 1854[6].

لم تتوقف المقاومة في منطقة جرجرة باستشهاد بوبغلة، بل تواصلت الثّورات الشّعبية تزعمّها هذه المرّة ثائر آخر يدعى بوحمارة[7]، وواصل أهل الزواوة ثورتهم بين 1854 و1857 بقيادة جديدة، قيادة إمرأة مرابطة وهي لالة

---

[1]- مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص 60.

[2]- أحمد بن رمضان، مرجع سابق، ص 45.

[3]- هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، تر: أبو العيد دودو، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ج 2، ص-ص 155-157.

[4]- ابراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 195.

[5]- مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 61.

[6]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 135.

[7]- هو الشريف بن قويدر التيطراوي من عائلة في بوغار إقليم التيطري، قاوم والده في بلاد القبائل إلى جانب بوبغلة، ظهر باسم يحي بن يحي، اتّصل بالعديد من شيوخ المنطقة إلا أنّهم استقبلوه ببرودة، ما فرض عليه البحث عن أنصار آخرين فاتّصل بلالة فاطمة نسومر، كانت حركته تنتشر وتمتد رغم ما اعترضه من صعاب، إلا أنّ أحد خصومه سلّمه للكولونيل يوبريطر الذي أمر بقطع رأسه وكان ذلك يوم 29 ديسمبر 1855، ينظر: محمد سي يوسف، مرجع سابق، ص 171، 172.

فاطمة نسومر، التي لم تكن غافلة عما يجري من حولها من تطورات في المنطقة[1]، فلم تترك علم الجهاد يسقط بعد استشهاد بوبغلة، واستمرّت الثّورة في أنحاء جرجرة تحت تأثيرها، ومن أهم المعارك التي خاضتها ضدّ المحتل معركة واد سيباو (مع بوبغلة) في 07 أفريل 1854، معركة اشريضن في 17 جوان 1854، معركة أن منقلات في 18 جوان 1854، معركة تاشكيرت في جويلية 1854، معركة اشريضن الثانية في 10 جويلية 1857[2]. ونتيجة للهجمات المتواصلة للمجاهدة وتعاظم شأنها، تخوّفت السلطات الفرنسية من ازدياد خطرها، فجهزت لها جيشا يقوده الماريشال راندون اتّجه صوب قرية أيت تسورغ أين تتمركز فرقة 700 رجل وعدد من النساء، ورغم المقاومة الشرسة للثّوار إلا أنّ الكفّة رجحّت لصالح الفرنسيين[3]، لذا تمّ اعتقالها وفي يدها السلاح، بعدما حاصرت القوّات الفرنسية المنطقة وكان ذلك في 11 جويلية 1857، إذ تمّ توقيفها من قبل الجنرال يوسف الذي قادها إلى معسكر الماريشال راندون، حيث سجنت في زاوية بني سلمان حتّى توفيت وهي في سنّ الثلاثة وثلاثين عاما[4].

وعليه يمكننا القول أنّ القوّات الفرنسية لم تسطع إخضاع بلاد جرجرة لسلطتها إلا بعد مدّة زمنية طويلة، وذلك بسبب المقاومة الشرسة التي واجهتها، إذ ما فتئت تخمد مقاومة حتى تندلع أخرى.

لا يمكننا الحديث عن الثّورات الشّعبية في بلاد الزواوة دون الحديث عن ثورة عائلة المقراني[5] والشيخ الحدّاد[6] سنة 1871، التي كانت في نظر الفرنسيين آخر وأخطر ثورة ضدّ الوجود الفرنسي بالجزائر[7]، وهي ثورة شعبية وطنية جاءت هي الأخرى تعبيرا عن رفض الشّعب للوجود الفرنسي، وكانت استمرار للثّورات التي قادها أحمد باي في الشّرق والأمير عبد القادر في الغرب وبوبغلة ولالة فاطمة نسومر في بلاد القبائل، ظهرت في الوقت

---

[1]- ابراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 199.

[2]- مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 62.

[3]- رابح لونيسي، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 399، 400.

[4]- بوعلام بسايح، أعلام المقاومة الجزائرية ضدّ الاحتلال الفرنسي بالسّيف والقلم، 1830-1954، مكتبة المهتدين الإسلامية، الجزائر، 2007، ص 159.

[5]- ينسبها معظم المؤرّخين إلى فاطمة بنت الرسول صلّى الله عليه وسلّم، كما أنّها تنسب إلى أمراء قلعة بني حمّاد بجبل كايانا في القرن 11م، تذكر بعض الكتب الفرنسية الجدّ الأكبر لعائلة المقراني كان من أصل مغربي، وكان ذا أصل شريف، استقرّ في منطقة البيبان، ويذهب آخرون إلى أنّ أصلهم يعود إلى الحفصيين، وبعد احتلال الإسبان لبجاية، استقرّ أحد أمرائها في بني عباس سنة 1510، وأصبحت العائلة ذات سيادة على المنطقة. ينظر: الصديق تاوتي، المبدعون إلى كاليدونا الجديدة، ط 1، دار الأمّة، الجزائر، 2007، ص 45، 46.

[6]- يعود أصل هذه العائلة إلى صدوق العليا الواقعة شرق البلاد، أين استقرّ جدّهم الأكبر أواخر القرن 15م، كان والده حدّادا صاحب أملاك كثيرة وكان معروف بالإحسان وفعل الخير، كان محبّا للعلم وكان بيته مركز استقبال للمساكين وعابري السبيل، كان له أربعة أبناء، ورث أبنائه الثّلاثة مهنة الحدادة عنه، أمّا محمد أمزيان فقد اتّجه لطلب العلم، ثمّ انخرط في الطريقة الرحمانية. ينظر: العربي منوّر، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص –ص ، 224-225.

[7]- محمد الطيّب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، ط 1، دار البعث، قسنطينة، 1985، ص 69.

الذي اعتقد فيه المستوطنون أنّهم على وشك تحقيق مبتغاهم[1]. امتدت من 14 جويلية 1870 إلى 20 جانفي 1871، خاض فيها الثّوار ثلاث مئة وأربعين معركة كبيرة ضدّ القوّات الفرنسية التي قدّرت بحوالي ثمان مئة ألف جندي وضابط ومتعاون، وقد حاول الفرنسيون تجريد هذه الانتفاضة[2]، من محتواها الوطني وادّعوا أنّها انتفاضة شخصية، وكان قيامها بإيحاء خارجي فاتّهموا الدّولة العثمانية والانجليز وأطراف أخرى[3].

وقد أعلنت بصفة رسمية يوم 16 مارس 1871 من طرف باشا غاصجانة الشّيخ الحاج محمد المقراني وأضحت ثورة شعبية عندما أعلن الشيخ الحداد الجهاد في صدوق يوم 8 أفريل 1871 وامتدت هذه الفترة عاما كاملا، وانتهت باعتقال أحمد بومرزاق المقراني قرب واحة الرويسات، وقد لعب الإخوة الرحمانيين دورا بارزا ورئيسيا وفعّالا في كلّ المناطق التي امتدت إليها، ونهايتها صادرت السلطات الفرنسية كلّ أملاك الثّوار والمؤيدين من ضمنها نصف مليون هكتار، ومكّنتها لمهاجري الألزاس واللّورين، وفرضت غرامات عليهم، وأصدرت أحكام قاسية على زعمائها، إذ حكمت على الشّيخ الحدّاد بالسجن الانفرادي خمس سنوات، وابنيه بالنفي خارج البلاد، وبومرزاق بالإعدام ثم عوضته بالنّفي، فتمّ نفيهم إلى كاليدونيا الجديدة في المحيط الهادي، ونفي آخرون إلى كايان بأمريكا الجنوبية وإلى كوستريكا[4].

كما عرفت منطقة القبائل نهاية القرن التّاسع عشر بعض الانتفاضات بفضل كلّ من أرزقي البشير[5] والأخوة عبدون[6] الذين خلّدوا في الذّاكرة الشّعبية لسكّان المنطقة من خلال القصص البطولية التي رويت في شأنهم،

---

[1]- علي بطاش، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل -حياة الشيخ الحدّاد وثورة 1871م-، ط 3، دار الأمل، تيزي وزو، (د ت)، ص 138.

[2]- الانتفاضة هي نوع من المقاومة، وهي في ذاتها تعبير صادق عن إرادة الأمّة في رفض ما هو غريب عنها، دفاعا عن مقوّماتها الحضارية المتميزة. ينظر: محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 65.

[3]- نفسه، ص 70.

[4]- مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 67. لمزيد من التفاصيل أكثر ينظر، الصديق تاوتي، المبدعون إلى كاليدونيا الجديدة -مأساة هوّية منفية-.

[5]- أرزقي البشير ولد سنة 1854، اسمه الحقيقي باشيان أرزقي بأعالي غرزاقة، الممتهن حرفة الرّعي ثمّ رحل إلى العاصمة وامتهن عدّة حرف، عاش حياة البؤس والشقاء، عمل في ورشة في مصلحة الغابات وهناك بدأ احتكاكه الفعلي بالإدارة الفرنسية والتمس طبيعتها التعسّفية، من فرض أعمال شاقّة على الأهالي وحرمانهم من حقوقهم وفرض الضرائب، ما ولّد حركة من العصيان والتمرّد في منطقة القبائل، امتد نشاطه على طول المنطقة الممتدة بين غابات تامقوت ياكوران وأكفادوخي تخوم مقاطعة قسنطينة، كان يدافع على الفقراء، ويشجّعهم عن التخلّي عن دفع الضرائب والغرامات، استقطب نشاطه في بلاد القبائل اهتمام الصحافة، وأمام عجز السلطات الفرنسية على القضاء عليه دبرت له العديد من المكائد إلا أنّها فشلت في ذلك، كما خصّصت منحة 3000 فرنك لمن يقبض عليه وسنة 1892 خصّصت منحة ب: 125000 فرنك، بعدها تمّ اعتقاله ثمّ الحكم عليه بالإعدام سنة 1895. ينظر محمد أرزقي فراد، أزفون تاريخ وثقافة، ص 35، 36.

[6]- انتفاضة الأخوة عبدون (1891-1895): ينتمي الأخوة محند أولحاج وأحمد أوسعيد والبشير محند إلى أسرة شريفة، تقطن بقرية أقرارج (أث جناد أوسمار)، تمّ اتّهامهم باغتيال سي محمد الصديق المزاري أوعشابو، إلا أنّ مظالم القضاء الفرنسي سيكون لها بالغ الأثر في انسياق الأخوة عبدون نحو نهج المقاومة والانتفاضة، بغية تغيير الأمور واسماع صوت المستضعفين، وبدأ نشاطهم عند الالتحاق بغابة تامقوت عند تمكّنهما من الفرار من السجن، ثم اجتمعا مع أرزقي البشير، وقد وجدت السلطات الفرنسية صعوبة كبيرة في قمع هذه الانتفاضة وأعدّت لها حملة كبيرة، إذ استطاعت

إذ اعتبرت هذه الانتفاضات استمرارية لثورة 1871 والتي أبلى فيها سكّان المنطقة بلاءً حسنا، فقد بقيت جذوة المقاومة متقدة في نفوس السكّان بحكم الرّوح الثّورية التي لازمتهم على امتداد التواجد الفرنسي بالجزائر عامّة وعلى أرضهم خاصّة.

وخلاصة القول أنّ هذه الثّورات والانتفاضات التي عرفتها بلاد القبائل دليل قاطع على الرّفض للوجود الفرنسي على المنطقة، وتأكيد على تأصّل روح مقاومة المحتلّ مهما كان عند سكانّها داحضين كلّ الادّعاءات والأكاذيب التي كانت فرنسا تروّج لها.

المبحث الثّاني: المقاومة السياسية

بعدما فشلت المقاومة المسلّحة وفرضت سيطرة الاستعمار الفرنسي على أراضي الوطن، استوجب الظروف على الجزائريين اعتماد استراتيجية جديدة لمواجهة الاستعمار، فقرّروا التخلّي عن السلاح وتجربة الطرق السلمية، بهدف الحصول على فترة من الرّاحة لدراسة التجارب السّابقة. مرحلة ذات أثر كبير في الإعداد والتهيئة لثورة أوّل نوفمبر 1954، بما أدّته وقدّمته، وما هيأته من توعية ونضج ومساعٍ للتمسّك والمحافظة على مقوّمات شخصية الأمّة.

شكّل نهاية الرّبع الأوّل من القرن العشرين تطوّرا ملموسا في النّضال السياسي للجزائر نحو تحقيق هدفه في التحرّر والاستقلال، لاسيما بعد إقحام الجزائر في الحرب العالمية الأولى إلى جانب فرنسا وظهور عدّة تيارات سياسية على السّاحة الجزائرية، وهي التيار الاستقلالي والتيار الإصلاحي والشيوعي بالإضافة إلى الإدماجي "الليبرالي". ويعتبر الاتّجاه الإصلاحي والاستقلالي الأكثر تأثيرا وشعبية في منطقة القبائل.

1/ الاتّجاه الإصلاحي: عرفت منطقة القبائل حركة الإصلاح منذ العقد الأوّل من القرن 20م، ثمّ تبلورت واتّضحت على يد ابن باديس وتلاميذه، ونشأت الصحافة الإصلاحية وتأسّست النّوادي، وبنيت المدارس الحرّة، والمساجد للوعظ والإرشاد في الكثير من القرى الجزائرية[1].

اعتقال محند أوسعيد، حكم عليه في البداية بخمس سنوات ثم الإعدام، أما أولحاج فقد هرب إلى طرابلس لكنّ السلطات الفرنسية استطاعت إلقاء القبض عليه سنة 1897، ثم أرسل إلى مارسيليا وحوّل بعد ذلك إلى المحاكمة. ينظر: محمد أرزقي فراد، أزفون تاريخ وثقافة، ص-ص 37-39. ولمزيد من التفاصيل عن هذه الانتفاضة ينظر مزيان سعيدي، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل، ص-ص 87-101.

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ، ج 3، ص 89.

يعدّ عبد الحميد بن باديس من أبرز المصلحيين الدّينيين والاجتماعيين في الجزائر الذين كان لهم الفضل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وباءت هذه الحركة لتوحيد جماعة المسلمين وتحافظ على العقيدة ضدّ القوى الرجعية والخرافات لهذا هاجمت كلّ انحراف للطرق المرابطية[1]، فكان ظهور الجمعية ضربة طاعنة موجّهة ضدّ أعداء الدّين والعروبة، شعارها خير دليل "الإسلام ديننا" موجّهة ضدّ النّشاط التبشيري من جهة، وضدّ الدّعوى المزيفة التي حملها بعض الطرقيين الاستغلاليين من جهة أخرى، و"العربية لغتنا" بمثابة السلاح الموجّه ضدّ السياسة الاستعمارية من جهة، والهادفة إلى القضاء على اللّغة العربية واستبدالها بالفرنسية لغة المستعمر، ومن جهة أخرى فهي ضربة قاضية على اعتقادات الفئة المثقّفة ثقافة فرنسية، و"الجزائر وطننا" فهي إشارة إلى أنّ هذه الأرض وخيراتها المادّية والبشرية جزائرية الأصل وهي ملك لأهلها مهما كلّف الأمر لذلك وطال الزمن أو قصر[2].

ومن أثار الحركة الإصلاحية في منطقة القبائل تأسيس المدارس الإصلاحية والمساجد والنّوادي الثقافية، فما إن تأسّست جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 حتى علا صوت الإصلاح وترامى خبره إلى هذه المنطقة وأصبح المؤمنين يحضرون دروس الشّيخ الطيّب العقبي، بلغ عدد مدارس الجمعية 140 مدرسة عام 1943، وفي تقرير للشّيخ الابراهيمي سنة 1951، أنّ عدد مدارس الجمعية يبلغ 125 باستثناء المدارس التي تمّ تعطيلها إداريا من طرف السلطة الاستعمارية، وهي تشتمل على 300 وصل دارسي يدرس فيها حوالي 36286 تلميذا وتلميذة[3]. ومن أهمّها مدرسة بجاية وبرج منايل ومدرسة الشبيبة الإسلامية بتيزي وزو، التي أتاحت الفرصة لأبناء المنطقة لتلقّي العلم في السنوات الثلاثينات والأربعينات، ومنهم من واصل الدّراسة بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ثمّ استفادوا من الدّراسة في الخارج وأصبحوا إطارات بارزة[4].

وقد بلغت هذه المدارس شأنا عظيما حتّى أنّها تحوّلت إلى مزاعم ومنافس للمدارس الرسمية الفرنسية ومن أجل ذلك تعرضّت وتعرضّ معلّموها والقائمون بها إلى المضايقات والملاحقات[5].

---

[1]- الجيلالي صاري ومحفوظ قدّاش، المقاومة السياسية، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1997، ص 244.

[2]- نصيرة حسان زميرلين، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظلّ الاحتلال الفرنسي من سنة 1830-1962، مذكّرة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1986-1987، ص 120، 121.

[3]- مقران يسلي، المرجع السابق، ص 197.

[4]- م. ص لحضيري، شهادات حيّة لتاريخ جمعية العلماء المسلمين في منطقة القبائل، البصائر، تيزي وزو، 26 أوت 2022.

[5]- الجيلالي صاري، ومحفوظ بقداش، المرجع السابق، ص 115.

2/ تأسيس الكشّافة الإسلامية: خلقت الاستفزازات الكولونيالية جوّا عامّا من السخط والنّقمة وسط السكّان، وفي هكذا ظروف أخذ النّضال الوطني يتصاعد بقوّة ولتفادي الوقوع تحت سطوة المنع والقمع الاستعماريين، تقمّص أشكالا مبتكرة كان من أهمّها الشكل الكشفي، فظهرت أولى فرق الكشّافة الإسلامية بالمنطقة مع بداية الحرب العالمية الثّانية، ثمّ مضت تتكاثر بشكل سريع مع مطلع عام 1944. كانت تقف وراءها في الغالب عناصر شابّة مقربّة من حزب الشّعب أو جمعية العلماء المسلمين[1]. وأدرك المصلحون أهمّية الكشّافة في نشأة الأفراد، خاصّة الفئات الصّغرى والشباب عماد الأمّة على نهج قويم وهمّة عالية، ومن المؤسّسين للكشّافة من المنطقة تجد رابح بوبريط، محمد صغير فرج، رمضان آيت عمرو، كان لهذه الكشّافة دور وبرنامج تمثّل في عقد اجتماعات لنشر الفكر الإصلاحي، مساعدة مظاهرات 08 ماي 1945، توزيع مناشير تندّد بالاستعمار الفرنسي، تعليم أناشيد إسلامية ووطنية، هذه الحركة الكشفية تعرضّت للضّغط وكادت أن تباد عقب مشاركتها في مظاهرات 08 ماي 1945، حيث نبّه محافظ تيزي وزو السلطات الفرنسية إلى مدى خطورتها[2].

3/ الاتّجاه الاستقلالي: مثّله نجم شمال إفريقيا جمعية مسلمي الجزائر والمغرب وتونس، تأسّست في باريس طبقا للقوانين المصادق عليها في الاجتماع العام المنعقد يوم 20 جوان 1926، وتهدف حسب ما ينصّ عليه قانونها الأساسي إلى تدريب مسلمي الشمال الإفريقي على الحياة في فرنسا والتنديد بجميع المظالم أمام الرأي العام[3]، ترأس الحزب مصالي الحاج، وبعد انسحاب الأعضاء المؤسّسين من المغاربة والتونسيين أصبح حزبا جزائريا خالصا، هدفه الأساسي الاستقلال الوطني[4].

انضمّ إلى هذا الحزب العديد من المهاجرين الجزائريين منهم المنحدرون من منطقة القبائل ويعود الحضور القبائلي القوّي داخل هذا الحزب إلى عاملين رئيسيين هما:

- كون القبائل يمثّلون هذه الفترة أكثر من أربعة أخماس المهاجرين الجزائريين بفرنسا.

---

[1]- مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ج1، ص 144.

[2]- سعيد شريفي، البعد السياسي لنشاط الحركة الإصلاحية الباديسية وأثره على منطقة القبائل أو شهد شاهد من أهلها، مجلّة المصادر، العدد 13، إصدار المركز الوطني للدّراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2006، ص 145.

[3]- محمود قداش ومحمد قنانش، نجم الشمال الإفريقي 1926-1837، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 40.

[4]- الشيخ بوشيخي، الحركة الوطنية والثّورة الجزائرية 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2018، ص 76.

- سياسة التمركز المدرسي المبكر والمكثّف نسبيا التي اتّبعتها الإدارة الاستعمارية في بلاد الزواوة في إطار ما عرف بالسياسة القبائلية الرّامية إلى عزل المنطقة عن محيطها الوطني، وهو ما كان له تأثير عكسي على المدى القريب والمتوسط، وذلك لكون تلك السياسة لم تسمح للمتعلّم أن يذهب أبعد من المستوى الابتدائي إلا نادرا، ومن نحو آخر جعلته أكثر وعيا بالوضعية المزرية التي كان يحي فيها هو وبنو جنسه بسبب الاستعمار[1].

تسربت الأفكار الوطنية الاستقلالية من المهجر إلى منطقة القبائل وساعد في ذلك عدّة عوامل مما سهّل انتقال عدوى الأفكار الاستقلالية، وهو ما تجلّى بوضوح أثناء جولة مصالي الحاج في سنة 1936 حيث حظي بترحاب واسع في كلّ الجهات التي زارها كما خصّت التجمعات التي نشطها بجمع غفير[2].

انزعجت فرنسا من موقف الحزب وبرنامجه السياسي، فقامت بحلّه بدعوى أنّ أعضائه يقومون بدعاية مغرضة وأعمال تمسّ بالسيادة الوطنية الفرنسية، واضطر مصالي الحاج وزملاؤه إلى العمل بسرّية تامّة[3]، وفي 11 مارس 1937 تشكّل حزب الشّعب الجزائري من أجل مواصلة العمل على توعية الشّعب الجزائري للحصول على الاستقلال، جدّد الحزب هدفه في الدّفاع عن مصالح جميع الجزائريين دون تمييز ديني أوعرقي، وركّز على المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومن ذلك الوقوف ضدّ إدماج الجزائريين بفرنسا[4]. ولما لاحت بوادر الحرب العالمية الثانية في الأفق بدأت فرنسا في سياسة التجنيد، وكان لحزب الشّعب موقف واضح منذ تأسيسه وهو رفضه للتجنيد في الجيش الفرنسي وعارض التعاون مع الإدارة الفرنسية، وحين اندلعت الحرب كانت أغلبية قيادته في السجون[5]، حكم على مصالي الحاج ستة عشرة سنة سجنا مع الأشغال الشاقّة وعشرين سنة نفيا[6].

تميزت فترة الحرب العالمية الثّانية بغياب نشاط الحزبين العلني، وعمد مناضلو الحزب على مواصلة عملهم سرّيا في الأوساط الشّعبية[7]، ويوم 01 ماي 1945 كان الاحتفال بيوم العمّال العالمي فرصة مواتية للإعراب عن

---

[1]- مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ج 1، ص-ص 150-152.

[2]- نفسه، ص 153.

[3]- عمّار بوحوش، التّاريخ السياسي للجزائر، ص 289.

[4]- يوسف مناصرية، الاتّجاه الثّوري في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين 1919-1939، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 91.

[5]- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 196.

[6]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، ص 182.

[7]- الشيخ بوشيخي، المرجع السابق، ص 233.

رغبات الشّعب، واغتنم حزب الشعب "النّظام السرّي" الفرصة ليجعل المشاركة في المظاهرات أكثر تميزا عن الفرنسيين وأكثر ديناميكية، تنظّمت في أكثر المدن والقرى مسيرات منفصلة عن المسيرات الأجنبية ومنظّماتهم[1].

تمكّن حزب الشّعب من تحقيق تجنيد عدد كبير للجماهير وتهيئتها للمطالبة بالاستقلال وهو ما انتهى بمجازر 08 ماي 1945، حيث كانت هذه الحوادث قد انطلقت من مدينة سطيف الواقعة على الحدود الجنوبية الشّرقية لمنطقة القبائل، ثمّ سرعان ما شملت جهات عديدة من القبائل الصّغرى، كخراطة وقرقور وبعض نواحي بجاية، لكنّها لم تصل إلى القبائل الكبرى إلا بعد أن تلقّت هياكل حزب الشّعب أمرا بإعلان ثورة عامّة[2]، حيث قرّرت قيادة حزب الشّعب الجزائري الانتفاضة عامّة يوم 23 ماي 1945 على السّاعة صفر[3].

وجاء في مذكّرات آيت أحمد أنّه وحتّى يوم 22 ماي 1945 تمّ تجنيد فرق المشاة للكشّافة الإسلامية الجزائرية وتنظيمهم في شكل مجموعات كومندوس، وقاموا بجمع أسلحة فردية وبنادق صيد ومسدّسات من عند المواطنين، وكان يتمّ توجيه المناضلين المؤهلين جسديا إلى فرق الكومندوس، فيما كانوا الباقون يوجّهون إلى العمل السياسي الخلفي المتمثل في تأطير الجماهير وإن اقتضى الأمر إلى تجنيد المتطوّعين، لكن ليلة الاستنفار ألغي الأمر[4].

تعرضّت المنطقة لاعتقالات وتنكيل وقمع، حيث قام الطيران الفرنسي في ظرف 15 يوم بعشرين غارة، وتدخلت البحرية أمام شواطئ بجاية وجيجل ودكّت ناحية خراطة كلها دكّا، ففرّ الفلاحون من المساكن والتجأوا إلى الجبال حيث حوصروا من كلّ جانب وقبلهم الطيران والبحرية ولم يبق لهم إلا أن يستسلموا، وهذا أظهر لقادة حزب الشّعب الجزائري مدى القمع الذي تحوّل إلى إبادة وحملهم على أن يلغوا الأمر بالثّورة العامّة[5]، ولم يكن الوقت كافيا لتبليغ الأمر الجديد، فساد الاعتقاد بين السكّان بأنّ هناك استهتارا من قيادة حزب الشّعب بمصير سكّان القبائل[6].

---

[1]- عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكّرات معاصر 1920-1936، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج 2، ص 318.

[2]- مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص 188.

[3]- حسين آيت أحمد، روح الاستقلال مذكّرات مكافح 1942-1952، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، 2002، ص-ص 44-46.

[4]- نفسه، ص 51.

[5]- الجيلالي صاري ومحفوظ بقداش، مرجع سابق، ص 81.

[6]- عزّالدين بومزو، الأزمة البربرية لسنة 1949 في تقرير سرّي للبوليس الفرنسي، مجلّة دراسات، المجلّد 13، العدد 02، ص 158.

إنشاء حركة انتصار للحرّيات الدّيمقراطية: بعد إطلاق صراح مصالي الحاج أوت 1946 ونقله للجزائر، واصل نشاطه رغم الرّقابة الدائمة المسلّطة عليه، ويبدو أنّ الحزب ظهرت على أعضائه توجّهات جديدة تكوّنت أثناء غياب مصالي الحاج وهؤلاء من عايشوا تجربة 08 ماي 1945 الأليمة، فغلب عليهم طابع الثّورية والرّغبة في القيام بعمل مسلّح[1].

عرفت هذه الفترة انخراط قبائلي كبير يؤكّد هذا آيت أحمد في 1983 *"Mémoure d'une onbattent"* بعد أفريل 1946، كنت أشارك في اجتماعات المكتب الوطني التنظيمي للحزب، ممثّلا لمنطقة القبائل وقتها، فقد اكتشفت أنّ من ضمن 14 ألف منخرط في الحزب بلغ عدد القبائليين 10 آلاف، دون احتساب المتعاطفين، وقد تمكّن الحزب من الصمود مادّيا بفضل الدّعم المنتظم للتجّار ومساهمات المنخرطين المتواضعة[2].

المنظّمة الخاصّة: لعب مناضلو منطقة القبائل دورا أساسيا في طرح وتبنّي فكرة التحضير للعمل المسلّح "تأسيس المنظّمة الخاصّة" وبعد مؤتمر فيفري 1947، تولّى أحد كوادر المنطقة آيت أحمد الإشراف على التنظيم السرّي التّابع للحزب واستعان بالعديد من رفاقه السّابقين كولد حمودة، وأوصديق، وبناي علي، وأخذ هذا الجناح يضغط أكثر فأكثر على الحزب للتعجيل بالانتقال إلى العمل المسلّح[3].

ذكر حسين آيت أحمد في مذكّراته بالمبادرة التي قام بها واعلي بناي[4] في شهر ديسمبر 1947 بغرض جمع المال لشراء الأسلحة للمنظّمة الخاصّة، دون استشارة الحزب في سرّية تامّة اتّصل ببعض الأشخاص الأغنياء والتجّار في منطقة القبائل والجزائر وتمكّن من جمع حوالي مليون ونصف مليون فرنك، وبمساعدة كايا[5] الذي احترف تجارة السّوق السوداء، تمكّن من الحصول على مجموعة معتبرة من الأسلحة، 20 رشاش شتاين وموزر، واثنين من تومسون كانا في حالة سيئة، 30 مسدّسا جديدا من عيار 7،65، كما تحصّل على خمس بنادق حربية وصندوقين من القنابل الهجومية[6]، بالإضافة إلى الصفقة التي قام بها لشراء جهاز بث بعيد المدى

---

[1]- سليمان قريري، تطوّر الاتّجاه الثّوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1945، دكتوراه دولة في التّاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011، ص 135، 136.

[2]- رمضان مصباح إدريسي، رحيل آيت أحمد حين سينهض الميّت أحياء الجزائر، هسبريس، 25 جانفي 2015.

[3]- مصطفى السعداوي، حزب الشّعب في منطقة القبائل من رمضاء الثّوريين إلى نار الثّائرين 1939-1954، مجلّة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلّد 10، العدد 01، 2020، ص 181.

[4]- واعلي بناي: ولد بقرية جمعة صهاريج بدائرة مقلع تيزي وزو سنة 1917، أحد مناضلي حزب الشعب، كان منسّق للمنظّمات الجامعية.

[5]- كايا هو أحمد حدادو كان من المناضلين في حزب الشّعب الجزائري.

[6]- حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص 155.

يمتلكه ضابط ألماني[1]، في الوقت نفسه كانت لمنطقة القبائل رجال يعملون في السرّ أمثال كريم بلقاسم وعمر أوعمران وسي محمد، وحملوا السّلاح فعلا وشرعوا في عمليات الهجوم على عملاء الإدارة الاستعمارية وخاصّة القياد[2].

وما دفع مناضلي منطقة القبائل للإصرار على العمل الثّوري هو السياسة الاستعمارية التي صدّت كلّ المنافذ للتغيير، كما عكست ذلك بجلاء انتخابات 1948 المزوّرة، وفي هذه الظروف انعقد اجتماع قيادة الحزب الموسّع إلى قيادة المنظّمة الخاصّة وفيه تقرّر منح الأولوية للتحضير للثّورة المسلّحة، وعليه أصبح المدّ الثّوري يبدو كأنّه بلغ أقصاه، لكن فجأة انفجرت الأزمة البربرية التي غيّرت مجرى الأحداث[3].

النّزعة البربرية: ظهرت هذه النّزعة في جامعة الحزب بفرنسا ثم بالقطر الجزائري[4]، وبروزها كحركة ذات طابع سياسي يعود إلى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثّانية 1946-1947، حيث انضمّت جماعة من الشبّان الطلبة إلى الحركة الوطنية من أجل مقاومة الاحتلال الفرنسي خاصّة بعد أحداث القبائل، وانضمّ هؤلاء الشباب بكيفية طبيعية تلقائية إلى حركة انتصار الحرّيات الدّيمقراطية، كغيرهم دون أيّة شبهة أو فكرة مسبقة عنهم، غير أنّ بعضهم كان يخفي ايديولوجية مغايرة لا ايديولوجية حزب الشّعب، حيث مانت هذه الفئة داخل الحزب تطالب بالبربرية للجزائر[5].

وعرفوا باسم "مجموعة البربرو-وطنيين" بزعامة وعلي بناي، وقد أثار البربرو-وطنيين وعلى رأسهم رشيد علي يحي المسألة البربرية داخل الحركة من أجل الانتصار للحرّيات الدّيمقراطية، مما أدّى إلى الزمة البربرية عام 1949[6]، حيث طرح أفكار اصطبغت بنزعة عنصرية تلصق بالإسلام صفة الرّجعية، وأنّ الجزائر ليست عربية ولكن جزائرية، ويرون في العرب أجانب غزاة ولغتهم دخيلة[7]، وفي أفريل 1949 قرّرت قيادة الحزب عزل قادة الحركة البربرية وإبعادهم عن اللّجنة المركزية للحزب، ولم يسلم من هذا التطهير إلا آيت أحمد الذي دافع

---

[1]- نفسه، ص 151.

[2]- جودي أتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل 1956-1962)، ج 2، د .ن الجزائر، 2013، ص 16.

[3]- مصطفى السعداوي، حزب الشّعب في منطقة القبائل، ص 282.

[4]- يحي بوعزيز، الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 92.

[5]- أحمد النّعمان، فرنسا والأطروحة البربرية (الخلفيات، الأهداف، الوسائل، البدائل)، ط 2، دار الأمّة، الجزائر، 1997، ص 27.

[6]- رابح لونيسي، التّيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتّفاق والاختلاف (1920-1954)، ط 2، كوكب العلوم، الجزائر، 2009، ص 135، 136.

[7]- نصر الدّين سعيدوني، المسألة البربرية في الجزائر، مجلّة عالم الفكر الكويتية، مجلّد 32، أفريل 2004، ص 159.

مصالي الحاج عن بقائه[1]، لكن تقرّر إبعاده عن رئاسة المنظّمة السرّية[2]، وبعد عملية الإبعاد والطّرد، اضطرّ دعاة البربرية إلى الانسحاب من حزب الشّعب أمام محاصرة الوطنيين لهم ونفور المناضلين من أفكارهم، حاولوا في بادئ الأمر إحداث انشقاق في حزب الشّعب بتأسيس حزب خاصّ بهم باسم "حزب الشّعب القبائلي" "$P.P.K$"، لكنّهم وجدوا أنفسهم منعزلين عن أوساط الشّعب[3]، وانضمّ عدد كبير من هؤلاء إلى الحزب الشّيوعي الجزائري[4].

المتعمّق في دراسة السياسة الاستعمارية، يستطيع الوصول إلى خلاصة انّ فرنسا قد غذّت المسألة منذ وطأة أقدامها المنطقة وظلت تستغلّ القضية للقضاء على أي نوع من المقاومة.

المبحث الثّالث: الثّورة التّحريرية في منطقة القبائل (1954-1962)

1/ منظّمة القبائل قبل 1954

كان للإرهاصات والتطوّرات التي عرفتها السّاحة السياسية والشّعبية على المستوى الدّاخلي خاصّة، وما حدث مع حركة انتصار الحرّيات الدّيمقراطية أمرا متوقّعا في اندلاع الثّورة التّحريرية دون ألا ننسى التطوّرات الدّولية آنذاك وأثرها البارز على التوجّه إلى الكفاح المسلّح. إذ يذكر فرحات عباس[5] في هذا الصدد: **"انّ سنة 1954 قد شكّلت لحركة الانتصار أزمة داخلية بين اللّجنة المركزية وزعيمها مصالي الحاج[6]، نتج عنها انقسام الحزب إلى ثلاث نزعات، مصاليين ومركزيين أمّا النّزعة الثّالثة التفّت حول اللّجنة الثّورية للوحدة والعمل**

---

[1]- عمّار بوحوش، التّاريخ السياسي للجزائر، ص 318.

[2]- نفسه، 319.

[3]- نصر الدّين سعيدوني، المرجع السابق، ص 170.

[4]- الشّيخ بوشيخي، المرجع السابق، ص 252.

[5]- فرحات عباس (1899-1984): مناضل وسياسي جزائري ولد بالطاهير ولاية جيجل سنة 1899، متحصّل على شهادة دكتوراه في الصيدلية، كان من دعاة الإدماج، شارك في الحرب العالمية الثّانية، عرف بنضاله السياسي، من أبرز محوري بيان فبراير 1943، اعتقل على إثر مجازر 08 ماي 1945، أسّس الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري، التحق بالثّورة سنة 1956، عيّن رئيسا للحكومة المؤقّتة من 1958 إلى 1961، سجن حتّى 1965، اعتزل السياسة حتّى وفاته سنة 1984.

[6]- مصالي الحاج (1998-1974): ولد بتلمسان في عائلة كثيرة العدد، كانت تعيش على استغلال قطعة أرض، غادر المدرسة في سنّ العاشرة، امتهن عدّة أعمال، أدّى الخدمة العسكرية، انضمّ في الحزب الشّيوعي الفرنسي، كان من المطالبين بالاستقلال، أسّس عدّة أحزاب منها نجم شمال إفريقيا ثمّ حزب الشّعب ثمّ حزب حركة الانتصار للحرّيات الدّيمقراطية، عارض اندلاع الثّورة وأسّس الحركة الوطنية الجزائرية التي ظلّت في صراع مع جبهة التّحرير الوطني، نفي وفرضت عليه الإقامة الجبرية من طرف السلطات الفرنسية في العديد من المرّات، توفي في 03 جوان 1974. ينظر: عاشور شرفي، قاموس الثّورة الجزائرية (1954-1962)، تر: عالم مختار، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2007، ص 332، 333.

وكانت معظم عناصرها من المنظّمة الخاصّة، إذ استقطب المناضلين الثّوريين ودّ استئناف مبادرة الكفاح المسلّح"[1]. بعد أن رفض التّيار الثّالث الخوض في الصّراع بين التّيارين الآخرين قرّروا عقد عدّة اجتماعات تحضيرا للعمل المسلّح، ومن اهمّها اجتماع 22 الذي تمّ فيه الموافقة بالإجماع على جلّ قرارته من قبل المناضلين الخمسة[2].

وخلال هذا الاجتماع تفطّن المناضلون إلى انّ كلّ جهات الوطن محتلّة عدا منطقة القبائل، التي كانت مشيعة لمصالي الحاج، ولأجل ذلك قام ديدوش مراد[3] وابن طوبال[4] وابن عودة[5] بعملية إقناع عمر أوعمران الذي أبدى موافقته دون نقاش، نظرا لكونه من الثّوار الأوائل ومن أنصار الكفاح المسلّح[6].

---

[1]- فرحات عباس، ليل الاستعمار، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2005، ص 161.

[2]- محمد العربي الزبيري، الثّورة الجزائرية في عامها الأوّل، ط 1، دار البعث، قسنطينة، 1984، ص 118، 119.

[3]- ديدوش مراد (1927-1955): اسمه الثّوري سي عبد القادر ولد بالعاصمة، تربّى في أسرة محافظة، زاول دراسته في العاصمة ثمّ انتقل إلى قسنطينة، عمل موظّفا بمؤسّسة السكك الحديدية سنة 1944، انضمّ إلى حزب الشّعب سنة 1948، انخرط في المنظّمة الخاصّة وكان أحد الفاعلين فيها، بعد اكتشافها التحق بجبال الأوراس، سافر إلى فرنسا، عاد إلى الجزائر سنة 1954 وكان ضمن اللّجنة الثّورية للوحدة والعمل، عند اندلاع الثّورة كان على رأس المنطقة الثّانية. ينظر: علوي محمد، قادة ولايات الثّورة الجزائرية (1954-1962)، ط 1، منشورات اتّحاد الكتّاب الجزائريين، بسكرة، الجزائر، 2013، ص-ص 65-67.

[4]- لخضر بن طوبال (1933-2010): هو سليمان بن طوبال ولد بميلة، درس في قسنطينة، التحق بحزب الشّعب، كان مناضل في المنظّمة الخاصّة، التجا إلى الأوراس بعد اكتشافها، ثمّ أحد أضاء 22، كان مسؤولا عن ناحية جيجل عند اندلاع الثّورة، وأحد مهندسي هجومات 20 أوت 1955، شارك في مؤتمر الصّومام، تولّى قيادة الولاية الثّانية عقب استشهاد زيغوت يوسف، كان عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ ثمّ في الحكومة المؤقتة، عضو في المفاوضات، شغل مناصب سياسية بعد الاستقلال. ينظر:
محمد حربي، جبهة التّحرير الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط 1، دار الكلمة، بيروت، 1995، ص 340.

[5]- عمّار بن عودة (1925-2018): ولد بعنابة، انخرط في حزب الشّعب، كان عضو في المنظّمة الخاصّة، فرّ من السجن سنة 1952 وتركّز في سكيكدة ثمّ الأوراس ثمّ القبائل عند مقاومي كريم وعمر أوعمران، عضو من مجموعة 22، عيّن مسؤول عن ناحية قالمة-عنابة، حضر مؤتمر الصّومام، عيّن عضو في لجنة التنظيم العسكري للمنطقة الشّرقية، ثمّ أحد أعضاء الحكومة المؤقّتة، شغل بعد الاستقلال عدّة مناصب سياسية، ينظر: عاشور شرفي المرجع السابق، ص –ص ،76-77.

[6]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص-ص، 119، 120.

ويذكر عمّار بوحوش انّ بعد اجتماع 22 تقرّر إرسال ديدوش للتباحث مع كريم بلقاسم[1] بشأن الانضمام إلى مجموعة الثّوريين، لكنّه لم يوافق، فتقرّر إرسال مصطفى بن بولعيد[2] الذي استطاع أن يقنع كريم بلقاسم وجماعته بحضور اجتماعات قيادة الثّورة[3].

وهنا يؤكّد محمد بوضياف[4] أنّه كان يدرك اهمّية انضمام منطقة القبائل إلى مجموعة 22، وكان في اختيار ديدوش مراد وابن طوبال عن قصد كونهما كانا من أبرز قادة المنظّمة الخاصّة اللذان عاشا مرابطان في جبال جرجرة[5].

وقد جاء هذا القبول والانضمام بعد اقتناعهما بجدّية المنظّمة السرّية[6]، وأيضا بعد الاتّفاق على إعادة تقسيم الوطن إلى خمس مناطق بدل أربعة كما كان مخطط له قبلا، واعتبار منطقة القبائل منفصلة عن منطقة العاصمة إذا كانت تابعة لها في التقسيم الذي وضعته مجموع الخمسة وتحت قيادة ديدوش مراد. وهذا ما اعترض عليه كريم وأوعمران وأكّدا أنّ القبائل جديرة بأن تكون منطقة مستقلّة على مستوى المناطق الأربعة الأخرى[7].

---

[1]- كريم بلقاسم (1932-1970): ولد بآيت يحي او موسى دائرة ذراع الميزان ولاية تيزي وزو، تربّى في أسرة ميسورة الحال، درس بالعاصمة، نال شهادة الابتدائية سنة 1936، عمل كاتبا في البلدية سنة 1940، تلّم مبادئ المحاسبة، التحق بالجيش الفرنسي لداء الخدمة العسكرية الإجبارية وسرّح منها سنة 1945، عرف عنه التمرّد على الظّالم، التحق بحزب الشّعب، وجد مضايقات شديدة من السلطات الفرنسية، بعد أزمة الحركة كان ضمن صفّ المصاليين، انضمّ في أوت 1954 إلى لجنة السّتة، عيّن على رأس المنطقة الثّالثة، أشرف على إعداد مؤتمر الصّومام، كان عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ ثمّ الحكومة المؤقّتة، كان عى راس الوفد المفاوض، بعد الاستقلال أصبح معارضا للسلطة.اغتيل في 18اكتوبر 1970بالمانيا . محمد علوي، المرجع السابق، ص-ص ، 85-89 .

[2]- مصطفى بن بولعيد (1917-1956): ولد بآريس ولاية باتنة، كان والده تاجرا عرف عنه الورع والتّقوى، تربّى في أسرة محافظة، درس في باتنة لكنّه لم يكمل دراسته، عاد إلى أريس ليعمل في التجارة والفلاحة، هاجر سنة 1936 إلى فرنسا، ثمّ عاد إلى الجزائر سنة 1939، أين تمّ استدعائه لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية، تمّ تجنيده سنة 1942، انخرط في صفوف حزب الشّعب، كان عضوا بارزا في المنظّمة الخاصّة، كان من مؤسّسي اللّجنة الثّورية للوحدة والعمل، عيّن سنة 1954 على رأس المنطقة الأولى سافر إلى تونس ثمّ تمّ اعتقاله وحكم عليه بالإعدام، غير أنّه فرّ سنة 1955، ثمّ عاد إلى الأوراس إلى غاية استشهاده في 23 مارس 1956. ينظر:
محمد علوي، المرجع السابق، ص-ص، 31-36.

[3]- عمّار بوحوش، المرجع السابق، ص 358.

[4]- ترجمة محمد بوضياف

[5]- عمّار بوحوش، المرجع السابق، ص 358.

[6]- شرقي عبد الكريم، دور العقيد عميروش في الثّورة الجزائرية، ط 5، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 71.

[7]- يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، ص-ص، 32، 33.

وكانت مجموعة الخمسة قد حرّرت استبيان وقدّمته لكريم بلقاسم لعرضه على المصاليين والمركزيين في آنٍ واحد، فكان ردّ المصاليين هو الرّفض، أمّا المركزيين فكان جوابهم بنعم للثّورة لكن لبس في الحين، وآنذاك تأكّد كريم واقتنع برأي الثّوريين وتخلّى عن تحّفظاته إزائهم[1].

وعلى إثر ذلك عقد القادة السّتة سلسلة من الاجتماعات ابتداءً من شهر سبتمبر 1954 ومناقشة التّرتيبات الأساسية لاندلاع الثّورة إذ اتّفقوا على:

- تسمية المنظّمة السياسية بجبهة التّحرير الوطني.
- تسمية المنظّمة العسكرية بجيش التّحرير الوطن.
- اللامركزية في التسيير (كلّ منطقة لها حرّية التسيير).
- تحديد يوم اندلاع الثّورة.
- توزيع المسؤوليات على المناطق:
  - المنطقة الأولى: يقودها مصطفى بن بولعيد ونائبه شيحاني بشير.
  - المنطقة الثّانية: ديدوش مراد ونائبه زيغوت يوسف.
  - المنطقة الثّالثة: كريم بلقاسم ونائبه عمر أوعمران.
  - المنطقة الرّابعة: رابح بيطاط ونائبه بوجمعة سويداني.
  - المنطقة الخامسة: محمد العربي بن المهيدي ونائبه عبد الحفيظ بوصوف.

كما تمّ التنسيق مع الوفد الخارجي، لتزويده بالوثائق اللازمة لإعلان الثّورة وإذاعة بيان أوّل نوفمبر على أمواج إذاعة صوت العرب[2].

عرفت منطقة القبائل عدّة اجتماعات تحضيرية سبقت الفاتح من نوفمبر 1954 أشرف عليها كلّمن كريم بلقاسم وعمر أو عمران وعلي ملاح[3]، والحاج لعمارة وذلك للنّظر في كيفية الاتّصال بمناضلي القرى ومخلّصيها،

[1]- عمّار بوحوش، مرجع سابق، ص 359.

[2]- نفسه، ص 359.

[3]- علي ملاح (1924-1957): ولد في ذراع الميزان بتيزي وزو المدعو سي الشريف، قائد الولاية السادسة وعضو المجلس الوطني للثورة، كان مناضلا في حزب الشّعب، ثمّ انضمّ إلى المنظّمة الخاصّة وبعد اكتشافها لجأ إلى جبال جرجرة، كان أحد مسؤولي منطقة القبائل عند اندلاع الثّورة، تمّ اغتياله في 31 مارس 1957، عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 344.

وكذا كيفية جمع السّلاح والذخيرة وخطورة أذناب الاستعمار وعيونه[1]، إذ يذكر عبد العزيز واعلي: **"أنّ أهالي الصّومام بضفّتيه الشّرقية والغربية قد عاشوا بين سنتي 1953 و1954 ظاهرة غريبة تتمثل في إقبالهم الجماعي على شراء بنادق الصيد وتخزين ذخيرتها، ولا أعتقد أنّ ذلك كان من باب الصدفة بل ربّما تخطيط من رجال المنظّمة السرّية الذين كان ينشطون في الميدان"**[2].

ويضيف عند استعداداتهم قائلا: **"وفي الأثناء التي بدأ العدّ التنازلي نحو ساعة الصفر كان المناضلون الحقيقيون على أتمّ الاستعداد لخوض حرب مميتة من اجل تحرير بلادهم، بل وقد اعتصم المتطوعون بمرتفعات أكفادو، وجرجرة وأزرو بني ورتيلان تأهبّا للانتفاضة، وتدبّوا بالقرب من حوض الصومام على حرب العصابات"**[3].

وقد جنّد كريم وأوعمران 450 رجلا بعد اجتماعهما برؤساء الدوائر السبعة لمنطقة القبائل[4]، علما أنّ هذا التقسيم كان موجودا من قبل في إطار تنظيم حركة الانتصار للحرّيات الدّيمقراطية المتوفّرة وهي عبارة عن بنادق صيد عتيقة وبعضها آلية بالإضافة إلى مخزون المنظّمة الخاصّة ولهذا استقدم كريم بلقاسم قاسي عبد الله والتيجاني عبد الكريم لصنع القنابل[5].

2/ اندلاع الثّورة في منطقة القبائل

ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 وبين الساعة الثّانية والثّالثة قام حوالي 450 مناضل مهيكلين في مجموعات صغيرة بتنفيذ عدّة عمليات[6]، في كلّ من عزارقة وتقزيزت وذراع الميزان ودلس برج منايل وبوغني وتيزي عنيف، إذ تمّ الهجوم على مراكز أمنية وما صاحبها من محاولات للحصول على أسلحتها كما عمدوا إلى حرق مزارع

---

[1]- عبد العزيز واعلي، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التّحرير بالولاية الثّالثة، تقديم عبد الحفيظ أمقران الحسيني، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2011، ص 18.

[2]- نفسه، ص 14.

[3]- نفسه، ص 15.

[4]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 38.

[5]- رشيدة موشاش، العنف الاستعماري في المنطقة الثّالثة من الولاية الثّالثة التّاريخية 1956-1962، مذكّرة لنيل شهادة ماجستير في التّاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2011-2012، ص 27.

[6]- مصطفى السعداوي: المرجع السّابق، ج 2، ص 14.

ومستودعات الفلين بالإضافة إلى قطع الأشجار لعرقلة حركة السير وقطع أعمدة الهاتف وذلك لعزل المنطقة عن العالم الخارجي[1].

يمكننا القول أنّ جلّ هذه العمليات لم تتجاوز نطاق الأعمال التّخريبية وذلك أنّ مجاهدي المنطقة خلال الفترة الممتدة من 1954 إلى 1956 كانوا يؤدّون أعمالهم في أفواج متفاوتة العدد من 11 إلى 12 شخصا مما يمكّنهم من التحرّك بسرعة، وكانت هذه الأفواج مسلّحة ببنادق صيد ثمّ أخذها من السكّان، وبعض بنادق حرب قيّمة من نوع موسكوترن "*Mousqueton*" أو لوبيل "*Lebell*" أو مسدّس رشّاش أستاتي، وفي هي في الظاهر أسلحة من مخزون المنطقة الخاصّة "*LOS*» رغم قلّتها كانت صالحة للاستعمال والتي تزد عن 100 قطعة[2].

وفي هذا الصدد يذكر أحد مجاهدي المنطقة: **"بدأت الثّورة في غرّة نوفمبر 1954 بأعمال تخريبية لمنشأت العدّو والجسور والطرق ... وقد تمّ ذلك بأسلوب سرّي للغاية لأنّ معظم الأشخاص في منطقتنا لم يعلموا أنّ الثورة انطلقت ولم نكن قد نظمنا الأمور بصفة جيدة، بالإضافة الى عدم توفّر السلاح لدينا..."**[3]

فالشّعب تفاجأ بما حدث لأنّ الأغلبية لم تكن على علم لا من حيث التنظيم ولا من حيث التنفيذ، ولا عن الجهات التي قامت بتنفيذ العمليات ومن هذا بدأ المجاهدون بتكثيف الجماعات والاتصال بالشّعب في القرى والمداشر الريفية، لشرح وتوضيح الأهداف من هذه العمليات ومصدرها وشرح بيان أوّل نوفمبر[4] وأبعاده للشّعب وقد مني العدوّ بخسائر بشرية وأخرى مادّية، مما كان ردّ فعله عنيفا وقوّيا[5].

وقد شكّلت منطقة القبائل المعقل الثّاني للثّورة بعد الأوراس عند انطلاقاتها بالنّظر إلى الثّقل الكبير لهذه المنطقة من الناحيتين التنظيمية والسياسية باعتبارهما أكثر مناطق كثافة بالمناضلين

---

[1]- جمعية كتابة تاريخ الثّورة التّحريرية (1954-1962)، شهادات مجاهدي المنطقة الثّالثة والرّابعة للولاية الثّالثة التّاريخية، ط2، العدد 1، جوان 2018.

[2]- صالح مياكشير، مساهمة المنطقة الثّالثة والرّابعة للولاية الثّالثة، النّدوة الوطنية حول المعارك الكبرى للولاية الثّالثة التّاريخية الثّالثة، تيزي وزو، 26/25 نوفمبر 1999، ص 15.

[3]- شعبان محرز، مذكّرات مجاهد من أكفادو، تحرير: مصطفى عشوي، دار الأمّة، د –ت، ص، 17.

[4]- تمّ تحضير بيان أوّل نوفمبر في سرّية تامّة يوم 25 أكتوبر 1954 في العاصمة، وقد أشرف علي زعموم بأمر من كريم بلقاسم إلى الذهاب إلى العاصمة ليلة الأحد 31 أكتوبر 1954، وكان الصّحفي محمد العيشاوي يتقن استعمال الآلة الراقنة والتحكّم في آلة السّحب. حيث تمّ سحب المنشور في منزل متواضع بملكية المناضل بن شابا علي في قرية إيغيل ايمولا وتمّ سحب عشرات النّسخ، وعبئت النّماذج في حقيبة حملها بن شابا محند أكلي يوم 31 أكتوبر إلى العاصمة، أين التقى بالمجاهد قاسي عبد الله مختار وعبد الرحمان بوعزيز والطاهر الزبيري وذلك لإرسال البيان إلى مختلف الجهات الإعلامية سواءً السّمعية أو المكتوبة. ينظر: شهادات مجاهدي المنطقة الثّالثة والرّابعة للولاية الثّالثة التّاريخية، ص -ص ،18-19.

[5]- صالح مكاشير، التسليح في الولاية الثّالثة , ص-ص ، 7- 8.

والإطارات السياسية في صفوف التّيار الثّوري من جهة ومن جهة أخرى بفعل الحاجة الملّحة إلى العدد والعدّة، بالنّسبة لمهندسي الثّورة الأوائل من جهة أخرى[1].

وما يلاحظ أنّ هناك تباين كبير في إحصائيات تعداد الإمكانيات المادّية والبشرية في المنطقة من مصدر إلى أخر عند انطلاق العمل المسلّح، إلا أنّه بعد تطوّر النّشاط الثّوري فيها إلى غاية أكتوبر1955 ارتفع عدد مجاهديها وكذا نسبة 30 بالمائة سلاح حربي و70 بالمائة سلاح صيد، كما يوجد 500 مجاهد ينتظرون دورهم في حمل السلاح[2].

غير أنّ مصطفى سعداوي يذكر: أنّ الصورة الشّائعة لسكّان جبال القبائل الذين هبّوا كرجل واحد ليلة نوفمبر، ففي الواقع ما جرى مجرّد عمليات تخريبية ونصفها كانت فاشلة، تمركزت في جزء يسير من بلاد القبائل وغياب باقي القبائل الكبرى وكلّ القبائل الصغرى، وكان في تنفيذها مئات من المناضلين من حركة انتصار الحريات الدّيمقراطية الذين كانوا ضحّية تصوير استراتيجي أوهمهم بأنّهم يجاهدون تحت راية الزّعيم مصالي الحاج[3].

3/ مؤتمر الصّومام 20 أوت 1956:

إضافة إلى الدّور الذي لعبته بلاد القبائل خلال المرحلة الأولى لانطلاق الثّورة باعتبارها المعقل الثّاني لها بعد منطقة الأوراس. ها هي ذي تحتضن أهمّ مؤتمر عرفته ثورة التحرير، جاء لأجل تنظيمها وتذليل الصعوبات التي اعترضتها عند بدايتها.

إنّ فكرة هذا المؤتمر تعود إلى أواخر 1954، وقد اتّفق الأعضاء السّتة الذين هيئوا لها وأعلنوها أن يلتقوا بعد ثلاثة أشهر لدراسة النتائج والإعداد للمستقبل. ولكن عراقيل جمّة اعترضتهم وانقطاع الاتّصال بين المناطق الخمسة ورجالها، ورد فعل الإدارة الفرنسية حال دون هذا اللّقاء الذي تأخّر إلى أواخر صيف 1956[4].

---

[1]- الطاهر جبلي، الامداد بالسلاح خلال الثّورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمّة، الجزائر، 2015، ص 126.

[2]- نفسه، ص 127.

[3]- مصطفى السعداوي، المرجع السابق، ج 2، ص48.

[4]- يحي بوعزيز، الثّورة في الولاية الثّالثة، ص 73.

قبل عدّة أشهر من انعقاد المؤتمر، كانت الفكرة قد نضجت فعلا حتّى أنّ البعض اقترحوا الشمال القسنطيني مكانا مثاليا للاجتماع، لكن هذا الاقتراح لم يحض بالموافقة، بينما لقي اختيار منطقة القبائل كبديل له اجماع أصحاب القرار[1].

وقد شرع في التحضير له شهر مارس 1956 بناحية قلعة بني عباس في بلدية إيغيل علي تحت إشراف قيادة المنطقة الثّالثة[2]. يذكر جودي أتومي: **"أنّ أوّل موقع فكّروا فيه هو قلعة بني عباس، فزيادة على طبيعتها كقلعة استراتيجية، يبدوا أنّ هناك نيّة لاستخدامها لرمزيتها، تكريما لشخصيتي كلّ من المقراني وبومزراق باعتبارهما ابني المنطقة"**[3].

غير أنّ العدوّ حصل على معلومات تفيد أنّ شيئا ما يقع تحضيره بالمنطقة من طرف المجاهدين، وازداد شكّه يقينا حينما وقع وفد المجاهدين القادمين من المنطقة الرّابعة في كمين بالقرب من تازمالت , أو عند تبادل إطلاق النّار ليلا هربت البغلة التي تقلّ بعض المحافظ وبداخلها وثائق استغلّها العدوّ لشنّ حملة عسكرية واسعة , وقام بقنبلة القلعة بالطائرات والمدفعية[4]. وهكذا بات من باب المستحيل عقد الاجتماع كما كان مقدّرا، ما كان على مسؤولي وادي الصّومام أن يغيروا مسارهم الذي كان نحو القلعة المذكورة، فاتّجهوا الى أوزلاثن[5].

وعن اختيار أوزلاقن يقول جودي أتومي: **"الموقع ينتمي جغرافيا لدوار اوزلاقن بين ايت أوغليس من جهة الشّرق وشلاطة من الجهة الغربية ويستند إلى سفح الجبل وما يميزه عن غيره وقوعه وسط غابة كثيفة من الزيتون، محاطة بسلسلة من القرى مما جعل منه ورقة رابحة في مجال الأمن ومصدر قوة للمنظمين"**. ويضيف قائلا: **"وكذلك سكّان اوزلاقن كانوا معروفين بإخلاصهم كجيش التّحرير الوطني و انعدام الحركة والقومية بينهم"**[6]، كما أنّ اختيارهم لمنطقة واد الصومام لاعتباره مظهر من مظاهر السيطرة والقومية بينهم والعسكرية لجيش التّحرير[7].

---

[1]- جودي أتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثّالثة (منطقة القبائل) 1656-1962، ص69.

[2]- أحسن بوهالي، استراتيجية الثّورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د.ت)، ص 334.

[3]- جودي أتومي، المرجع السابق، ص69.

[4]- عبد الحفيظ أمقران الحسيني، مذكّرات من مسيرة النّضال والجهاد، دار الأمّة، الجزائر، 2010، ص 47.

[5]- جودي أتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثّالثة، ص69.

[6]- جودي أتومي، المرجع السابق، ص 70.

[7]- محمد لحسن زعيدي، مؤتمر الصومام وتطوّر ثورة التّحرير الوطني الجزائري، 1956 -1962، دار هومة، الجزائر، 2009، ص134.

وقد سخّر قادة المنطقة الثّالثة ثلاثة آلاف رجل وذلك لضمان سلامة المؤتمرين وكانت أوامر صارمة، فلا يترك أي كان موقعه مهما كانت قوّة العدوّ وعدّته بالإضافة إلى تنظيم عمليات تضليلية لتحويل انتباه العدوّ إلى مناطق أخرى غير المنطقة التي يعقد فيها المؤتمر[1]. أمّا زغيدي يذكر أن العدد كان يزيد عن 300 جندي[2].

كان انعقاده ضروريا بعد النّجاحات التي حقّقتها الثّورة في مرحلة انطلاقتها الأولى لأنّ المناطق الخمسة كانت تعمل في شبه عزلة عن بعضها البعض، وكان التنسيق بين الدّاخل والخارج ضعيفا، الأمر الذي شكّل خطورة بالغة على الثّورة[3]. أمّا عن ظروف انعقاده تمثّلت في:

- حلول الذكرى الأولى لهجوم الشمال القسنطيني.
- مرور عامين على اندلاع الثّورة والحاجة إلى تحليل أوضاعها وإيجاد الخطّط والنّظم الملائمة للمرحلة.
- تصاعد حجم القوّات الاستعمارية يوما بعد يوم وانتهاجها لأساليب شيطانية إجرامية للقضاء على الثّورة.
- تزايد تلاحم الشّعب الجزائري مع الثّورة.
- كذلك اشتداد التنافس على الزّعامة أو حول طرق العمل بين قادة الثّورة، خاصّة بين السياسيين والعسكريين، والقادة التّاريخيين للخارج الذين كان يتمّ اتّهامهم بالتقصير في إرسال الأسلحة إلى الدّاخل.
- إدراج القضية الجزائرية لأول مرّة في جدول أعمال الجمعية العامّة لهيئة الأمم المتّحدة في دورتها العاشرة 1955[4].

وبالنّسبة للوفود المشاركة تمثّلت في: محمد العربي بن مهيدي[5] ممثّل منطقة وهران وهو رئيس الجلسة، عبّان رمضان[6] ممثّل جبهة التّحرير، أمين عام للمؤتمر، عمر أوعمران ممثّل منطقة الجزائر، كريم بلقاسم

---

[1]- جودي أتومي، المرجع السابق، ص 75، 76.

[2]- محمد لحسن زعيدي، المرجع السابق، ص 134.

[3]- شوقي عبد الكريم، المرجع السابق، ص 102.

[4]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج 2، دار المعرفة، الجزائر 2000، ص 46، 47.

[5]- محمد العربي بن المهيدي(1928-1957): ولد بعين مليلة أم البواقي، من عائلة فلاحية، درس المرحلة الابتدائية والثّانوية في بسكرة ثمّ باتنة، عمل سياسيا، انخرط في الكشّافة، التحق بصفوف حركة الانتصار للحرّيات الدّيمقراطي 1946، التحق بالمنظّمة الخاصّة ببسكرة، من أبرز أعضاء اللّجنة الثّورية للوحدة والعمل، عيّن مسؤول على المنطقة الخامسة، بعد مؤتمر الصّومام عيّن في لجنة التنسيق والتنفيذ، استشهد في 06 مارس 1957. ينظر: عبد الكريم شرفي، المرجع السابق، ص 77، 78.

[6]- عبّان رمضان (1920-1957): من صنّاع مؤتمر الصّومام ولد بعزوة بالقبائل الكبرى، من أسرة متواضعة، تحصّل على البكالوريا عام 1941، عمل كاتب عمومي، جنّد في الحرب العالمية الثّانية إلى جانب أو عمران، ثم انخرط في صفوف حزب الشّعب، وكرّس حياته للعمل السياسي، اعتقل عام

ممثّل منطقة القبائل، زيغوت يوسف[1] ممثّل الشمال القسنطيني، لخضر بن طوبال مساعد زيغود، علي ملاح سي الشريف الذي عيّن أثناء المؤتمر قائدا للولاية السّادسة[2]. بالإضافة إلى ممثّل المنطقة الأولى مصطفى بن بولعيد الذي استشهد قبل انعقاد هذا المؤتمر.

في حين تغيّب عن هذا المؤتمر الوفد الذي يضمّ القادة الموجودين في الخارج الذي كان مقرّرا أن يحضر المؤتمر أيضا، لأنّ حضور الوفد من الخارج يتطلّب حذرا[3].

وفي إحدى الشهادات يذكر أنّ الوفد الخارجي لما راسله عبّان رمضان يدعوهم إلى الحضور كان جوابهم أنّ الظروف الخارجية والدّاخلية غير مواتية[4].

وقد افتتح المؤتمر وشارك أعماله يوم الثلاثاء 14 أوت 1956 وانتهت الاجتماعات الموسّعة في 20 أوت[5]، وقد تمّ خلال هذا المؤتمر التطرق إلى عدّة قضايا وطنية حسّاسة كما اتّخذ إجراءات وقرارت هامّة في مسار الثّورة كان لها الأثر البالغ على تطوّر الأحداث ومستقبلها[6].

وأمّا عن القضايا التي طرحت للمناقشة والتي تناولها جدول الأعمال في كالآتي:

- شرح الأسباب التي دعت إلى الاجتماع، وموضوع الاجتماع.
- تقديم التقارير (تقرير نظامي عن كيفية التقييم والهيكلة العامّة للجيش ومراكز القيادة، تقرير عسكري عن عدد المناضلين والمجاهدين والوحدات ونظام الأسلحة).
- تقرير المالية، تقرير سياسي عن معنويات المجاهدين والشّعب.
- القاعدة السياسية والنشرات المقررة.

1950، أطلق سرحه سنة 1955، التحق بالثّورة في المنطقة الرّابعة، يعدّ من أبرز مفكّري الثّورة حين استطاع استقطاب الأحزاب إلى الثّورة، عيّن عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ، اغتيل سنة 1957 بالمغرب، ينظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 235، 236.

[1]- زيغوت يوسف (1920-1956): اسمه النّوري سي أحمد، ولد بدوار الصرادق بمدينة سمندو، التي تحمل الآن اسمه، عاش في أسرة فقيرة، دخل المدرسة الفرنسية ودخل الكتّاب لحفظ القرآن، امتهن حرفة الحدادة، انخرط في حزب الشّعب، انضمّ إلى المنظّمة الخاصّة سنة 1948، كان ضمن اللّجنة الثّورية للوحدة والعمل، عيّن نائبا لديدوش مراد على رأس المنطقة الثّانية، وبعد استشهاد هذا الأخير أصبح قائد لها، ارتبط اسمه بهجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955، شارك في مؤتمر الصومام، استشهد قرب بلدية سيدي مزغيش بسكيكدة في 23 سبتمبر 1956. ينظر: محمد علوي، المرجع السابق، ص-ص 69-72.

[2]- شهادات مجاهدي المنطقة الثّالثة والرّابعة للولاية الثّالثة، ص -ص 78، 79.

[3]- محمد لحسن زغيدي، المرجع السابق، ص 79.

[4]- المرجع السابق، ص 79.

[5]- محمد لحسن زغيدي، المرجع السابق، ص 134.

[6]- شرفي عبد الكريم، المرجع السابق، ص 114.

- التّوحيد (توحيد النّظام وتقسيم البلاد، توحيد عسكري، توحيد سياسي وإداري).
- جيش التّحرير الوطني.
- جبهة التّحرير الوطني، والعلاقة بينها.
- نظام العمل[1].

كان من أهمّ نتائج المؤتمر فيما يتعلّق بالمنطقة الثّالثة فقد تمّ تغيير التقسيم إلى الولاية الثّالثة وأصبح يشرف عليها محمد السيعدي خلفا للقائد كريم بلقاسم[2]، وقد تمّ تقسيم الولاية الثّالثة إلى أربعة مناطق[3].

وبدورها قسمت المنطقة الأولى إلى خمسة نواحي، والمنطقة الثانية إلى أربعة نواحي، وفيما يخص المنطقة الرابعة فقسمت إلى ثلاثة نواحي[4].

أمّا عن حدود الولاية الثالثة فقد كانت على الشكل الآتي:

- شمالا: زموري (كوربي مارين) الكرمة وسوق الاثنين.
- جنوبا: سطيف مع الامتداد إلى برج بوعريريج والمسيلة وعين الحجل إلى الشمال عين بسام والأخضرية، أمّا الحدود الغربية فامتدت من زموري إلى سي مصطفى وشرق سطيف خراطة وسوق الاثنين[5].

القيادة العسكرية للولاية الثّالثة

تداول على قيادة الولاية الثّالثة العديد من القادة والعقداء من الفاتح من نوفمبر 1954 إلى غاية تاريخ وقف إطلاق النّار 19 مارس 1962.

1. كريم بلقاسم

عند اندلاع الثّورة كانت المنطقة الثّالثة تحت قيادة مشتركة للعملاقين كريم بلقاسم وعمر أو عمران الذي ما لبث أن التحق بالمنطقة الرّابعة، وواصل كريم عمله على رأس المنطقة الثّالثة إلى غاية انعقاد مؤتمر

---

[1]- محمد لحسن زعيدي، المرجع السابق، ص 135، 136.

[2]- ينظر الملحق 3، خريطة التنظيم الإقليمي للولاية الثّالثة (1956-1962)، المصدر: عبد الحفيظ أمقران الحسيني، ص 124.

[3]- *Balt Bellahsene, Amirooche l'enfant thrrible de réaliation, p 36.*

[4]- يحي بوعزيز، الثّورة في الولاية الثّالثة، ص-ص 81-84.

[5]- المرجع السابق، ص-ص ، 80، 81.

الصّومام، أين التحق بلجنة التنسيق والتنفيذ[1]. يذكر جودي أتومي أنّه كان يتحلّى بالصّرامة والكفاءة والحيوية وترك بصمته طيلة سنوات الثّورة، أقام في العاصمة إلى غاية 20 مارس 1957، وبرز نجمه على الصعيد الدّولي لاسيما أثناء المفاوضات بين الحكومة المؤقّتة والحكومة الفرنسية[2].

2. محمدي السعيد (سي النّاصر)، (1912-1994)

ولد بقرية آيت فراح بمدينة الإربعاء نايث ايراثن دائرة فورناسيونال، تربّى في أسرة فقيرة، تعلّم في مسجد القرية وحفظ القرآن، ثمّ التحق بالمدرسة الفرنسية ثم انقطع عنها، تطوّع في الجيش الفرنسي ليوفّر لأسرته العيش الكريم[3]، وأثناء ذلك كان له اتّصالات مع حزب الشّعب، مع اندلاع الحرب العالمية الثّانية سنة 1939، انتقل إلى جبهة الحرب في فرنسا مثله مثل باقي الجزائريين، وعند استسلام فرنسا للألمان سنة 1940 التحق بالجيش الألماني وفي إطار الصّراع بين الحلفاء الألمانيين والإيطاليين تمّ اعتقاله في تونس وسجن ثم أطلق سراحه سنة 1952، ثم عاد إلى مسقط رأسه وعند خروج عبّان رمضان من السجن قدّمه لكريم بلقاسم سنة 1955 الذي قبل بعدما عرف عن ماضيه الوطني والعسكري[4].

تولّى سي النّاصر قيادة الولاية الثّالثة بعد تعيينه من المؤتمر خلفا لكريم بلقاسم[5] وبفضل سمعته كضابط سابق في الجيش الألماني، وبصفته سجين حرب سابق حظي بتقدير كبير من المجاهدين، كان لديه أسرار عن الجيش الفرنسي وكذا استراتيجية وتكتيك الضّباط الفرنسيين، واصل على نهج سابقه في تنظيم المناطق والنّواحي والقطاعات وهيكلتها وتنصيب المسؤولين بعد اختيارهم وانتقائهم لتوجيههم كلّ حسب كفاءته وقدرته[6]، بقي على رأس الولاية الثّالثة إلى غاية خريف 1957، كانت رتبته صاغ ثاني (عقيد)، ثمّ أصبح عضوا إضافي في المجلس الوطني للثّورة *CNRA*، وفي أفريل 1955 رقّي قائدا للجنة العمليات العسكرية *C.O.M* الشّرقية، شارك في اجتماع العقداء بالخارج، الذي أسفر عنه تأسيس اللّجنة الوزارية للحرب *C.I.G*، وتكوين هيئة الأركان العامّة *E.M.G*، بعد الاستقلال تقلّد عدّة مناصب سياسية إلى غاية وفاته في 6 ديسمبر 1994[7].

---

[1]- جودي أتومي، العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، دار الريم، بجاية، 2006، ص 12.

[2]- نفسه، ص 13.

[3]- محمد علوي، المرجع السابق، ص 90.

[4]- نفسه، ص 91، 92.

[5]- جودي أتومي، العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، ص 18.

[6]- جودي أتومي، العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، ص 20.

[7]- المرجع السابق، ص 92، 93.

3. عميروش[1] يخلف محمدي السعيد (1926-1989)

قبل التطرق إلى فترة قيادة عميروش نتوقّف عند محمد يازوران (1912-1988)اسمه الثّوري سي السعيد ولد بقرية اعجماض ببلدية غزراقة بتيزي وزو، تربّى في أسرة فقيرة، دخل إلى المدرسة الفرنسية في سنّ الثّامنة ثم انفصل عنها، عمل في الفلاحة والتجارة انخرط في صفوف حزب الشّعب، وهو من أوّل روّاد الحركة الوطنية بالقبائل كلّها، عند اندلاع الثّورة كان على رأس المجاهدين في أكفادو بصفته قائد النّاحية، وفي أكتوبر 1955 إلى 1956 أسندت إليه عملية العصفور الأزرق لكفاءته الحربية، كلّف بقيادة الولاية الثّالثة بالنّيابة لفترة قصيرة وهي أقصر مدّة يعملها قائد ولاية خلال الثّورة[2].

يعتبر عميروش من أهمّ القادة العسكريين الذين عرفتهم الثّورة، والذين تدرّجوا حتّى وصلوا إلى أعلى درجات في سلّم قيادة الولاية[3]، هو آيت حمودة عميروش، ولد بقرية ثاسفث إقمون بلدية بني واسيف دائرة عين الحمام بتيزي وزو[4]، نشأ في أسرة فلاحية، عاش يتيما، التحق بالكتّاب لتعلّم القرآن والقراءة والكتابة، كان عصاميا في تعلّم الفرنسية، دعي لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية، امتهن عدّة حرف بعد انتقاله إلى مستغانم وغليزان[5]. بهذه الأخيرة انخرط في صفوف حزب حركة انتصار الحرّيات الديمقراطية *MTLD*، وثّق صِلاته بأعضاء المنظّمة الخاصّة*LOS*، تعرّض لمضايقات كثيرة من السلطات الفرنسية فقرّر الهجرة إلى فرنسا[6]. عند اندلاع الثّورة عيّنه كريم بلقاسم على حوض الصومام، التحق بالقبائل الصّغرى شهر مارس 1955[7].

عام 1956 بحكم قيادته لمنطقة الصومام تكّفل بحماية المؤتمر وكلّف مجموعة من جيش التّحرير بشنّ غارات متوالية على ثكنات ومقرّات جيش الاستعمار على الضّفة اليمنى من وادي الصومام[8]. عوامل عدّة

---

[1]- ينظر: الملحق 4، صور العقيد عميروش، بالي بلحسن، ص 227. و *Balli Bellahsene, op. cit, p 227.*

[2]- محمد علوي، المرجع السابق، ص-ص 94-96.

[3]- شوقي عبد الكريم، المرجع السابق، ص 199.

[4]- محمد علوي، المرجع السابق، ص 98.

[5]- عبد المجيد عزّي، مسيرة كفاح في جيش التّحرير الوطني (الولاية الثّالثة)، تر: موسى أشرشور، دار الجزائر للكتاب، الجزائر، 2011، ص 115.

[6]- محمد علوي، المرجع السابق، ص 99.

[7]- عبد المجيد عزي، المرجع السابق، ص 118.

[8]- نفسه، ص 122.

ساعدت عميروش في نجاح مهمّته: تكثيف العمليات الفدائية، تعبئة السكّان، تصفية العملاء، التنظيم المحكم السائد في منطقة القبائل الصّغرى، إذ نال إعجاب وتقدير الجميع[1].

ونظرا لوقوع الولاية الثّالثة بعيدة عن الحدود الشّرقية والغربية مما تعذّر عليها وصول الأسلحة من الخارج ولحصارها برّا وبحرا، سافر عميروش إلى تونس في شتاء 1956-1957، واتّصل بلجنة التنسيق والتنفيذ *CCE* ووضع خطط لقوافل السلاح، وبدأت تعبر الحدود رغم الصعوبات والعراقيل الكثيرة من طرف الجيش الفرنسي وخطوطه الشّائكة، وفي صيف 1957 عين قائدا للولاية الثّالثة برتبة صاغ ثانٍ *Colonel*، وفي سنة 1958 دعا إلى اجتماع العقداء بالدّاخل من 6 إلى 12 ديسمبر[2].

بعدها اجتماع العقيد عميروش مع جميع إطارته في غابة أكفادو مقر الولاية وشرح لهم نتائج الاجتماع المنعقد بالولاية الثّانية والقرارت التي تمّ اتّخاذها، حيث اختار الطريق الصحراوي للذهاب إلى تونس للاتّصال بالحكومة المؤقّتة *GPRA* وإبلاغها بالقرارات، وكانت السلطات الفرنسية على علم وراحت تتعقّبه إلى أن وصل رفقة رفيقه سي الحوّاس[3] وما إن وصلا إلى جبل ثامر إحدى فروع جبل بوكحيل حتّى تمّ محاصرته من طرف القوّات البرّية والجوّية، وقد استبسل المجاهدون رغم قلّتهم غير أنّ التفوّق الجوّي حسم المعركة لصالح العدوّ، إذ سقط العقيدان في ميدان الشّرف واستشهدا في 29 مارس 1959[4].

4. عبد الرحمان ميرة (1922-1959)

ولد بقرية تاغلاط بلدية بني مليكش دائرة تازمالك بجاية عاش في أسرة فلاحية فقيرة، مارس عدّة أعمال، ثمّ دعوته إلى الخدمة العسكرية الإجبارية سنة 1946، هاجر بعدها إلى فرنسا واشتغل في الأعمار والمصانع، بعدها انخرط في صفوف حركة الانتصار للحرّيات الدّيمقراطية[5]، سنة 1948 عاد إلى أرض الوطن ثمّ رجع إلى فرنسا، بعد أزمة 1953 انضمّ إلى المركزيين وبعد عودته انضمّ إلى اللّجنة الثّورية للوحدة والعمل *CRUA* كان من بين المجاهدين الأوائل عند اندلاع الثّورة 1954، ولعب دورا هامّا في التحضير لمؤتمر الصّومام، وبعدها تطوّع

---

[1]- جودي أتومي العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ، دار ريم، بجاية، 2008، ص 53.

[2]- محمد علوي، المرجع السابق، ص 100، 101.

[3]- العقيد سي الحوّاس (1924-1959): قائد الولاية السّادسة، ولد في مشونشن، اسمه الحقيقي أحمد عبد الرّزاق، كان يشتغل تاجر تمور ببسكرة، انضمّ إلى حزب الشّعب ثمّ أصبح عضو بالمنظّمة الخاصّة سنة 1947، كان من المصاليين، انضمّ إلى الثّورة سنة 1957، عمل على مهاجمة عناصر بامونيس. ينظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 1998.

[4]- شوقي عبد الكريم، المرجع السابق، ص 193.

[5]- محمد علوي، المرجع السابق، ص 103، 104.

للعمل في الولاية السّادسة، ثمّ عاد إلى الولاية الثّالثة[1]، سافر إلى تونس 1957 لتمثيل الولاية الثّالثة وهناك عيّن قائدا للولاية بعد استشهاد العقيد عميروش، عاد شهر أفريل 1959 واستشهد في معركة 7 نوفمبر 1959 بشلاطة إلى الجنوب الشرقي من أقبو[2].

5. العقيد محند أولحاج (1911-1972)

اسمه الحقيقي آكلي أمقران ولد بدوار أكفادو ببلدية بوزقين بتيزي وزو، تربّى في أسرة فقيرة[3]، نال شهادة التعليم الابتدائي عام 1926، يملك مستوى ثقافي وتكوين سياسي معتبر، كان من وجهاء المنطقة[4]، هاجر إلى فرنسا ثم عاد سنة 1936[5]، انضمّ إلى الثّورة سنة 1955 بعدما قام ببيع كامل أملاكه ليضعها تحت تصرّف الثّورة، لم يكن خبيرا بالميدان العسكري، مع ذلك شارك في عدّة عمليات عسكرية، تقلّد عدّة رتب، وقبل رحيل عميروش إلى تونس عيّنه قائدا للولاية بحكم بالنّيابة وقد حاول عبد الرحمان ميرة أن يأخذ مكان عميروش بحكم أقدميته كأوّل رائد سجلّه العسكري الحافل بالبطولات[6].

بعد تعيينه قائدا للولاية الثّالثة وأصبح عضو في المجلس الوطني للثّورة، تقلّد المسؤولية في ظروف صعبة، إذ كان عليه مواجهة العمليات العسكرية والموانع الكهربائية على حدود خطّي شارل وموريس، بقي على رأس الولاية الثّالثة إلى الاستقلال[7].

كان له شرف رفع علم الجزائر المستقلّة يوم 05 جويلية 1962 بسيدي فرج، عارض النّظام وكان في صفوف حزب الطليعة الاشتراكي $F.F.S$ في جويلية 1965، انضمّ إلى المكتب السياسي لحزب جبهة التّحرير الوطني، توفي 02 سبتمبر 197 ودفن في مقبرة العالية[8].

توالى على قيادة الولاية الثّالثة العديد من القادة ابتداءً من كريم بلقاسم، وكان أمحند أولحاج آخر هؤلاء العقداء إلى غاية نيل الاستقلال، وقد عرفت فترة كلّ واحد منهم عدّة ميزات بين معارك جيش التّحرير وكذا

---

[1]- محمد علوي، المرجع السابق، ص-ص 103-106.

[2]- عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 357. وهذا ما شكّك فيه جودي أتومي.

[3]- محمد علوي، المرجع السابق، ص 107.

[4]- جودي أتومي، العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، ص 50.

[5]- محمد علوي، المرجع السابق، ص 107.

[6]- جودي أتومي، العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، ص 52.

[7]- محمد علوي، المرجع السابق، ص 109.

[8]- نفسه، ص 109، 110.

ردود فعل المحتلّ الفرنسي على اشتداد نار الثّورة في هذه الولاية، إلا أنّ ما يلاحظ هو اختلاف المصادر في فترة قيادة عبد الرحمان ميرة.

إنّ من أبرز المعارك التي عرفتها الولاية الثّالثة معركة اماسين تعتبر من المعارك الأولى والهامّة التي عاشتها ناحية اميزور بحوض الصّومام أوائل الثّورة، وقعت بتاريخ 20 جانفي 1956[1]، كذلك معركة إيبوزيدن في أفريل 1956 في الجنوب الغربي لأوزلاقن، القسم الثّالث النّاحية الثّالثة للمنطقة الثّانية[2]، ومن أهمّ المعارك أيضا، معركة اقني أوزيصنوض من 09 إلى 12 أكتوبر 1956[3]. معركة نيعشاش 1957 وقعت هي الأخرى في أوزلاقن الضّفة الغربية لحوض الصّومام، معركة ايعمورن 1957، إذ شهدت هذه السنة عدّة معارك أخرى منها معركة امصوصة بأوزلاقن، معركة الولة وبني زيكي ربيع 1957، معركة تيمليون فيفري 1958، وفي نفس الوقت معركة أولاد سيدي عمر، مقنيعة، تيزي اغلاص، بني وقاق[4] ... كما عرفت سنة 1959 العديد من المعارك أهمّها معركة تشيبونت في 8 أكتوبر 1959 التي تقع أسفل قرية أذرار ناث قضيعة بلدية إغريب دائرة أزفون، كذلك معركة احنوشان جانفي 1960[5].

وبالحديث عن المخططات الفرنسية للقضاء على الثّورة في الولاية الثّالثة على الصعيد العسكري، مؤامرة العصفور الأزرق والتي عرفت في الثّورة التّحريرية أما عن الجانب الفرنسي فكانت تسمّى القضية الهامّة[6]، تتمثّل في تجنيد أشخاص من منطقة القبائل يكونون على مستوى المهمّة الخطيرة شجاعة و ذكاء و سرّية، ينظّمون في فرق مسلّحة يتراوح عدد كلّ فرقة منها بين خمسة وعشرين رجلاً كما هو تنظيم فرق جيش التّحرير الوطني، و مهمّة هذه الفرق أن تغتال قادة جيش التّحرير ، وكانت البداية من منطقة القبائل و منها الانتقال إلى باقي المناطق الأخرى[7].

وقد تحصّلت الثّورة من خلال هذه العملية على 4 مليون سنتيم نقداً وقطع سلاح متنوعة، وخلال مؤتمر الصّومام تمّ الاتّفاق على ضمّ هذه الكتائب الى الثّورة بصفة جماعية[8].

---

[1]- من معارك المجد في أرض الجزائر 1955-1962، منشورات مجلّة أوّل نوفمبر، ص 23.

[2]- عبد العزيز واعلي، المصدر السابق، ص 416.

[3]- محمد مرسلي، من ذاكرة الولاية الثّالثة إبّان الثّورة التّحريرية (1954-1962)، دار الامل، تيزي وزو، 2013، ص 74.

[4]- ولتفاصيل أكثر عن هذه المعارك ينظر: عبد العزيز واعلي، المصدر السابق، ص-ص 419-464.

[5]- لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد مرسيلي، المصدر السابق، ص-ص 93-108.

[6]- محمد الصّالح الصديق، عملية العصفور الأزرق، دون دار النّشر، (د.ت)، ص 64.

[7]- محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص66.

[8]- يحي بوعزيز، الثّورة في الولاية الثّالثة، ص 112.

كذلك قضية البلوين وتعني هذه الكلمة عند أصحابها العملية التي هزّت صفوف جيش التّحرير الوطني من خلال الاعتقالات وإعدام الجنود والضّباط، والتي كانت من صنع الاستعلامات الخاصّة بالجيش الفرنسي، ويُعتقد أنّه سُرّبت بعض العناصر واندسّت في صفوفه قصد زرع الشكوك ومعنى ذلك أنّ الفرنسيين وضعوا هذا المصطلح عن وعي في سياق حرب التّحرير لقضاء حاجاتهم، ورجال البلويت في الأصل هم أولئك الموالون للجيش الفرنسي وكانوا يرتدون بدلات زرقاء ويقومون بمهمّة التشويش على خلايا جبهة التّحرير التي تؤرّق الأوربيين[1].

أمّا فيما يخصّ كلمة تطهير التي استعملت في ذلك العهد داخل صفوف جيش التّحرير وهي ملازمة لكلمة البلويت فهي تعبّر عن فكرة أساسية مفادها أنّ العملية من مبادرة جيش التّحرير بزعامة العقيد عميروش قصد تطهير صفوفه من كلّ تسلّل للعدوّ، فكلمة التطهير تفيد بوضوح البادرة التي صدرت من جيش التّحرير وقيادته[2].

ومن أخطر العمليات التي عرفتها الولاية الثّالثة عملية جيمال[3] *Jumelles* جاءت مباشرة بعد إنجاز الخطوط الكهربائية على الحدود الشرقية والغربية مما حال دون وصول الأسلحة للولاية الثّالثة، شملت كامل الولاية وعَجّلت بإرجاء عملية الشّرارة وقد جنّدت فرنسا ما يزيد عن 80 ألف رجل من مختلف الفرق والتخصّصات، وشرع في تنفيذها يوم 22 جويلية 1959 واستمرّت إلى مارس 1960، وكان الهدف منها محاصرة الولاية وكشف مخابئ المجاهدون واكتساح مقرّ القيادة بأكفادو وبوبقال، وقد أسفرت عن استشهاد حوالي 8000 مجاهد[4].

إضافة إلى هذه المخطّطات العسكرية لجأت فرنسا إلى أساليب أخرى كالمحتشدات وإقامة المناطق المحرّمة بالإضافة إلى كلّ أنواع التعذيب التي سلّطتها على السكّان، ورغم كلّ ذلك لم تستطع تحقيق أمالها وفشلت فشلا ذريعا أمام قوّة وصلابة الثّورة.

---

[1]- صالح ميكاشير، حرب التّحرير الوطنية في مراكز القيادة للولاية الثّالثة (1957-1962)، تر: العيد دوان، دار الأمل، تيزي وزو، 2012، ص 63.

[2]. نفسه، ص 64.

[3]- المقصود بالتوأمين جيمال العملية المخصّصة للشقيقتين القبائل الكبرى والصّغرى، *Mont Pelvoux – Mont viso* Jumellesإلا أنّ ترجمتها الشّائعة هي كلمة المنظار بصيغة المفرد بدل المناظير وهي ترجمة خاطئة، ينظر: بوضياف سلطاني، عملية جيمال العسكرية جويلية 1959 بالولاية الثّالثة من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي، مجلّة الدّراسات العسكرية، المجلّد 4، العدد 2، جوان 2022، ص 198.

[4]- تقرير كتابة تاريخ الثّورة التّحريرية في الفترة ما بين 1959-1962، الولاية الثّالثة، تيزي وزو، 23-24 أفريل 1987، ص-ص 9-11.

الفصل الرابع

قراءة في كتاب اليوميات لمولود فرعون 1955-1962

المبحث الأوّل: عرض كتاب اليوميات لمولود فرعون

المبحث الثاني: ترجمة لحياة المؤلف مولود فرعون

المبحث الثالث: دراسة تحليلية لكتاب اليوميات "لمولود فرعون" -مراحل الثورة التحريرية-

المطلب الأول: المرحلة الأولى من الثورة التحريرية (1955-1956)

المطلب الثاني: المرحلة الثانية من الثورة التحريرية (1956 – 1958)

المطلب الثالث: المرحلة الثالثة من الثورة التحريرية (1958-1960)

المطلب الرّابع: المرحلة الرّابعة للثّورة التّحريريّة (1960-1962)

المبحث الأوّل: عرض كتاب اليوميات لمولود فرعون

الدراسة الشكلية لكتاب اليوميات لمولود فرعون

اسم المؤلّف: مولود فرعون

عنوان الكتاب: اليوميات 1955-1962

Le journal 1955-1862

شرح العنوان: اليوميات هي تاريخ الأحداث والذّاكرة الشّخصية من رصد للماضي وحفظه للمستقبل من النسيان وإمكانية مراجعته، كما أنّ لها أثرا نفسيا علاجيا مهمّا في الزمن الحاضر، ومناقشة للمرء الذاتية للأحداث التي يمرّ بها، وهذا يتعلّق بأسلوب الكتابة إن كانت عميقة أم سطحية وشكلية في كتابة اليوميات، وتأتي منفعة كلّ ذلك في خدمة التوثيق والذّاكرة، خصوصا في وطن تهاجم فيه الذاكرة وحفظها هو أحد أساليب المقاومة الثقافية، كما يقول المفكّر إدوارد سعيد، **" اليوميات تقدّم الكثير من تفاصيل الحياة اليومية التي تسقط في التّاريخ وتقدّم صورة محسوسة ومقرّبة بشكل كبير للفترة الزمنية التي ترصدها**"[1].فيدون الكاتب كل ما يشعر به ويؤثر عليه ويراه مهما من أحداث ومواقف ولوحات يعايشها في حياته الثورية[2]، كما هو الحال مع يوميات مولود فرعون التي رصد فيها أيام الثورة الجزائرية، حيث بدأ الكتابة في الذكرى الأولى للثورة التحريرية أول نوفمبر 1955 إلى غاية 14 مارس 1962، أي قبل يوم واحد من اغتياله، فهذا الكتاب شهادة حية.

الترجمة: عبد الرزاق عبيد[3]

---

[1]- نسب أدبي حسين، يومية على ورق ونار، يوميات الحرب ، https://faraamaai.org/articles/belkhat-alareed/yomy-aal-ork- onar-yomyat-alhrb، 01.03.20024، 14:35

[2]- بولات جان، فن كتابة اليوميات، مجلة بيت الخيال، 15 جويلية 2017.

[3]- عبد الرزاق عبيد: أكاديمي ومترجم جزائري من مواليد 1947، ببسكرة متحصل على ليسونس في الادب العربي جامعة الحزائر 1973، ودراسات معمقة جامعة ستراسبورغ بفرنسا 1982، تحصل على شهادة الماجستر 1992، وشهادة الدكتوراه 2006شغل عدة مناصب ادارية ومهنية بالجامعات الجزائرية، أشرف على ترجمة العديد من المنشورات المكتوبة باللغة الفرنسية أبرزها: روايات مولود فرعون

التقديم: إيمانويل روبلاس *Emmanuel Roblés*[1]

الطبيعة: دون طبعة

دار النشر: دار تلانيقيت للنشر، بجاية، الجزائر

سنة النشر: 2020

حجم الكتاب ونوعه: كتاب ورقي حجمه متوسط 10،5×17،5

عدد الصفحات: 451.

وصف واجهة الكتاب: واجهة هذا الكتاب تلفت النظر ذات ألوان متناسقة صورة معبرة تضيف إحساسا بالعمق والحركة، قسمت إلى جزئين: جزء علوي حقل أبيض ويحمل هذا اللون معان متعددة كالسلام والأمل كما يرمز للحياد، وهذا يجعله خلفية مثالية في التصاميم الفنية، وكتب عليه بشكل واضح اسم المؤلفباللون الأسود، والجزء الثاني صورة مأخوذة من مشهد لفيلم "معركة الجزائر" الذي يمثل رمز نضال الشعب الجزائري ضد وحشية الاستعمار الفرنسي من أجل الحرية، صورة للبطلين علي لابوانت وعمر الصغير اللذان يعكسان الروح الوطنية والتضحية والإرادة القوية للشعب الجزائري صغيره وكبيره في كفاحه ضد الاحتلال الفرنسي من أجل الاستقلال.

أعلى هذه الصورة مستطيل أحمر قاني كتب بداخله بالخط العريض وباللون ابيض عنوان المؤلف، وفي الأسفل يظهر اسم دار النشر بحجم صغير داخل إطار أبيض.

الواجهة الخلفية: بيضاء، يسار الزاوية صورة الكاتب مولود فرعون ويمينه اسم المؤلف والمؤلف، وملخص عن الأسباب التي دفعته لكتابة يومياته.

[1]- ايمانويل روبلاس: مسرحي وروائي فرنسي (الاقدام السوداء)، ولد بوهران سنة 1914، ينتمي الى عائلة من اصل اسباني زاول دراسته في مسقط رأسه، تمكن من الاتحاق بمدرسة المعلمين ببوزريعة، يعد من ابرز اصدقاء مولود فرعون، من اشهر اعماله: روايتي: الفعل 1938، واعالي المدينة 1948، ومسرحية مونسيرا.

محتوى الكتاب: لم يقسم الكتاب إلى أبواب أو فصول بل قسم تقسيما كرونولوجيا، يصنف الأحداث في تسلسل زمني من سنة 1955، إلى غاية 1962، جاء الفهرس في آخر الكتاب ويتضمن على مقدمة لإيمانيال روبلاس، ص 5-9.

1. سنة 1955: ص 10-ص 68.
2. 1956: ص 69- ص 236.
3. 1957: ص 237- ص 336.
4. 1958: ص 337- ص 373
5. 1959: ص 374- ص 386.
6. 1960: ص 387- ص 409.
7. 1961: ص 410- ص 441.
8. 1962: ص 442- ص 450.

وفي الختام رسالة علي ابن مولود فرعون إلى إيمانيل روبلاس.

الفكرة العامة الكتاب:

في الذكرى الأولى لاندلاع ثورة أول نوفمبر 1955 وتحديدا الساعة السادسة ونصف مساء، بدأ مولود فرعون بتدةين تفاصيل حياته اليومية، مما يعطي صورة واقعية وحية للآلام والآمال التي عاشها الشعب الجزائري أثناء الثورة التحريرية الكبرى، فهذه اليوميات رافقته في بدايات الثورة إلى غاية 14 مارس 1962 أي قبل يوم من اغتياله، لذلك هي تشكل وثيقة ثمينة للغاية لأنها تنقل صورة دقيقة للثورة في المنطقة الثالثة.

سجل مولود فرعون كل ما يجري في محيطه من أحداث ووقائع التي شاهدها بنفسه أو نقلها عن أشخاص موثوقين، بالإضافة إلى وسائل الإعلام، الراديو، الصحف والمنشورات... فكشف عن الجرائم الوحشية التي قام بها الاستعمار الفرنسي ضد شعب أعزل من قمع وتعذيب وقتل واغتصاب والتنديد بها، كما رصد تحركات مقاومي جبهة وجيش التحرير الوطني، ومن جهة أخرى وصف صبر وصمود المجتمع القبائلي أمام سياسة الاحتلال.

يستهل الكتاب بمقدمة كتبها صديق مولود فرعون إيمانيال روبلاس، وبدأها بمشهد مقتل مولود فرعون صبيحة 15 مارس 1962، الذي غادر الحياة لكن صورته سوف تبقى تلوح بين صفحات كتاباته منها يومياته التي حررها على كراسات ويدسها بين كراريس التلاميذ خشية التفتيش، وأراد نشرها لاحقا غير أن دار النشر (*La Seuil*) ترددت خوفا من رد فعل الإدارة الفرنسية، وشارك هذه التخوفات صديقه روبلاس، غير أن مولود فرعون كتب لصديقه: "**إذا لم تصدر في هذه الأثناء فقد يتهمونني مستقبلا بالجبن وحينئذ من الأفضل ألا تصدر بالمرة**"[1]. وهذا يكشف الموقف المناهض للاستعمار ووحشيته، ونظرة مولود فرعون للمستقبل وهي انجلاء ليل الاستعمار، وحينها سيطعن في وطنيته ومقاومته التي جسدها القلم، لتنتهي حياته بسبب أفكاره وتمسكه بقضية شعب عادلة، تم اغتياله قبل إعلان وقف إطلاق النار بأربعة أيام، لأنه سيكون مكسبا عظيما للدولة الجزائرية المعاصرة.

ويعود روبلاس لوصفه لقبر مولود فرعون " **وقبره يلتبس مع كل القبور الأخرى التي لا تحمل أي كتابة...والتي سوف تتغطى بالأعشاب الواهية وزهور اللؤلؤ البيضاء في أول ربيع** "[2] فربما الكاتب كان يقارن بين القبور عند المسلمين وهي دوارس، بينما عند المسيحيين عبارة عن أضرحة ضخمة، وكأنه يتأسف على دفنه في مقبرة طمست تاريخه، كيف أن يكون مولود فرعون الكاتب ينام في قبر لا يحمل كتابة؟!.

نشرت اليوميات في أول 58 صفحة التي كتبت في نوفمبر وديسمبر 1955، كانت بمثابة تقييم للسنة الأولى للثورة في منطقة القبائل، نلاحظ فكر مولود فرعون المتناقض؛ إذ يدرك الطبيعة القمعية للنظام الاستعماري، ولكنه لا يتوقف أبدا عن الدعوة إلى الأخوة ونبذ العنف، وذلك لطبيعتة المفعمة بالإنسانية، والمحبة للعدالة والسلم، كما نكتشف رجلا ممزقا بين الهوية الأمازيغية والفكر الفرنسي، فهو فرنسي الثقافة، لذلك يسعى بروح الإنصاف والاستبصار إلى تبني وجهة نظر الفرنسيين في بعض الأحيان " **افترض أنني اكتشفت فجأة بأني رجل من أصول فرنسية... وأعرف بأنني مهدد أنا ومن على شاكلتي حينئذ أنا وكل من على شاكلتي سنصارع وندافع عن أنفسنا... نعم سأصارع لأنني عشت في هذا البلد الذي أعتقد أنه بلدي** "[3].

بالاضافة إلى موضوعية الرواي، فإنه كان يتعمق في الحدث باستمرار، لم يكتف بالسرد بل حلل هذه الأحداث، يستطيع القارئ أن يلمس تطور موقفه من الثورة، فبداية كان يكني عن الاستقلال بلفظ الطلاق،

[1]- مولود فرعون، اليوميات (1955-1962)، دار تلانتيقيت للنشر، بجاية، 2020، ص 8.

[2]- نفسه، ص 08.

[3]- نفسه، ص103.

وتكرر هذا اللفظ: **" هل أروي آلامها أم ثورتها... لما هذا الطلاق العسير "**[1]، أي نظرة للطلاق في صورة سلبية ومأساة اجتماعية، فهل الاستقلال مأساة أم شيء تتوق له الشعوب وتسعى إليه. واستأنف العبارة أن في الواقع لم يكن هناك زواج بالرغم من مائة سنة التي قضتها فرنسا في محاولة منها لتنصير وفرنسة المجتمع الأمازيغي، غير أنها لم تفلح وظل الجزائري يطالب بحقوقه وحريته. تطورت الأحداث سنة 1956 وتصاعد الصراع لذا نجد الكاتب منح هذه السنة 168 صفحة، وفي صائفة 1956 انتقل لقضاء العطلة بتيزي هيبل حيث قال: **" كانت لدي بعض التخوفات والمغامرة بالذهاب إلى (البلاد) والإلقاء بنفسي في أيدي (الفلاقة) والعساكر، أي أن أذهب بنفسي لعرين الأسد، لكنني من ناحية أخرى كنت أتحرق شوقا لأعيش بالقرب من المقاومين ولأعرفهم عن كثب وأرفع الشبهات المتعلقة بي، والمتعلقةبما يدفعني ويلهمني للثورة "** [2]. وهي للمرة الأولى يذكر فيها مولود فرعون على لسانه لفظ الثورة، ويتضح اتجاهه أنه مساند للثورة التحريرية، وأنه ليس تابعا للاحتلال.

نقل الكاتب بدقة مختلف الصراعات التي شاهدتها المنطقة الثالثة والأحداث الكبرى التي عاشتها الثورة التحريرية، بالرغم من الضغط الذي مورس عليه من طرف الإدارة الفرنسية التي أرادت أن تضمنه في صفها، إلا أنه واصل كفاحه بالقلم،**" كأنه تحذير يقول: "أن تكتب فذلك شيء جميل، لكن لا ترهقنا، أنت بالذات نحن علمناك، وزودناك بسلاح فتاك، نريد منك الآن أن تعترف بجميلنا عليك... نريد منك أن تعد أذنبك وتغمض عينيك "**[3]، في زيارة الجنرال ألبيي لمدرسة مولود فرعون، ص 171.)، فإنتاجه الأدبي لم يكن يجامل الاستعمار بل يكشف عن وجهه البشع الذي نشر البؤس والفقر والجهل بين الأهالي، وبهذا قدم مولود فرعون صورة صادقة ومتكاملة عن ثورة التحرير بكل مراحلها، ووثق المعارك التي خاضعها الشعب الجزائري، وفظائع الحرب المتكررة والمستمرة ما بين سنتي 1957-1958، حيث قال في 1 أفريل 1958: **" ها هو ذا قد انقضى شهر كامل دون أن أفتح هذا الكراس، هذا الكراس الذي دأبت على تدوين ملاحظاتي فيه منذ ثلاث سنوات، أصف فيه قلقي وتهاني وآلامي وغضبي، أعتقد في الو اقع أنني قلت كل شيء، وكررت كل شيء، ما جدوى أن أجتربأساليب أخرى نفس الأشياء..."**[4].

---

[1]- المصدر السابق، ص07.

[2]- نفسه، ص190،189.

[3]- نفسه، ص171.

[4]- نفسه، ص345.

لذا نجد السنوات التي أعقبت 1957 تكتفي بحوالي عشرين إلى خمسين صفحة، فالكاتب لم يلحظ أي تحسن في الأوضاع، بل على العكس وحشية الاستعمار كانت تتزايد وآلام الشعب مستمرة، كما أن بعده عن منطقة القبائل وشوقه إلى قراها زاد من معاناته، مما قداه في النهاية إلى التوقف عن تسجيل يومياته في سنة 1959، ليعود بعد أشهر بعودة الأمل في النضر والاستقلال، **" نعم أعتقد بأننا على طريق النصر]**[1]. فالمرحلة الأخيرة 1960-1962 ظهور حركة دبلوماسية جزائرية فاعلة، أجبرت الحكومة الفرنسية على الجلوس على طاولة المفاوضات، هذه المفاوضات العسيرة قادها نخبة من أبناء الجزائر لتنتهي باستقلال البلاد فقال: **"ستنتهي حرب الجزائر، السلام على من ماتوا، السلام على من بقو أحياء، ليتوقف الإرهاب وتحيا الحرية"**[2].

يختتم كتاب اليوميات برسالة علي ابن مولود فرعون إلى الكاتب إيمانيال روبلاس، تحدث فيها عن الليلة التي سبقت مقتل والده وعن آخر مرة رأى فيها وجهه في المشرحة...

تعد يوميات مولود فرعون أرشيفا قدم فيه شروحه وشهاداته وأحكامه على تلك السنوات القاسية بين كفاح الشعب الجزائري واضطهاد الاستعمار الفرنسي.

المبحث الثاني: ترجمة لحياة المؤلف مولود فرعون

هو أحد أبرز صناع الأدب الجزائري الحديث وأحد الأدباء الذين خلدوا بفضل كتاباتهم ومبادئهم النضالية.

المولد والنشأة:

ولد مولود فرعون يوم 08 فبراير 1913 بقرية تيزي هيبل، القرية المختلطة بفورناسيونال[3]، وهي إحدى قرى بني دوالة، الواقعة على بعد عشرين كيلومتر من الجنوب الشرقي لمدينة تيزي وزو[4].لقبه الحقيقي هو آيت سفيان أما فرعون فقد فرض على عائلته مقبل ضباط قضايا الأهالي الذين لا يحسنون البربرية[5].

---

[1]- المصدر السابق، ص 345.

[2]- نفسه، ص 448.

[3]- نفسه، ص 89.

[4]- يوسف نسيب، مولود فرعون، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص 5.

[5]- مولود فرعون، الرسائل، ص 89.

ينحدر مولود فرعون من أسرة عانت مرارة الفقر والحرمان،(زهرة ديك، من روائع الأدب الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص 222.)كان والده فلاح فقير لم يكن يختلف عن كثير من الفلاحين الجزائريين في الاحتياج، حتى أنه اضطر للإغتراب إلى فرنسا من أجل تأمين قوت عياله[1].كان له ثمانية إخوة، توفي منهم ثلاثة، وبقي على قيد الحياة ثلاث بنات وذكران، تكبره بنتين وتأتي بعده بنت[2].

تعلمه:

لم يكن لتيزي هيبل آنذاك أية مدرسة، مما جعل ذويه يسجلونه عندما بلغ السابعة من العمر، في مدرسة ثاوريرث موسى الابتدائية، تقع على بعد كيلو مترين من قريته، وكان طموح الولد وذويه محدودا جدا وهو الوصول إلى غاية شهادة الدراسة الابتدائيةوالحصول عليها[3].

كان تلميذا متوسط الذكاء ولكنه كان متفان في عمله، واستطاع أن يتم تعليمه الابتدائي متحديا ظروفه المزرية وقساوة الطبيعة وبعد المسافة التي يقطعها مشيا على الأقدام، لقد كان إيمانه راسخا قويا بأهمية العلم باعتراره السلاح الأمثل لمقاومة المستعمر الفرنسي[4].

بعد ست سنوات من الكد والاجتهاد ورغم كل المعاناة التي صاحبتها، تمكن من النجاح في امتحان نهاية الدراسة والحصول على الشهادة الابتدائية عام 1928، وقد كانت هذه الشهادة أقصى ما تسمح بها الإدارة الاستعمارية للجزائريين، باستثناء أبناء القياد والآغوات ومن شابههم في خدمة الاستعمار[5].

عقب حصوله على الشهادة تمكن من الالتحاق بالمدرسة التكميلية في تيزي وزو وهي المؤسسة التعليمية الوحيدة في هذا المستوى في المنطقة بأكملها[6]، ويعود الفضل في تحصله على منحة لإكمال دراسته إلى معلمه الأوروبي في المدرسة الابتدائية، الذي كان له أفكار مناهضة للاستعمار ومحبة للعدل وخدمة الفقراء على عكس الكثير من الأوروبيين حينها[7].

---

[1]- يوسف نسيب، المرجع السابق، ص 5، 6.

[2]- المصدر السابق، ص 89.

[3]- يوسف نسيب، المرجع السابق، ص 06.

[4]- زهرة ديك، المرجع السابق، ص 222.

[5]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 376.

[6]- كنزة حاج ابراهيم، المرجع السابق، ص 50.

[7]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 376.

ورغم إقامة مولود فرعون بصفته داخلي في المدرسة التبشيرية رولان *La Maison Rolland*، إلا أنه لم يتأثر بما كانت تدعو إليه، ربما لأنه لم يكن مهتما بأمر الدين مثلما كان مهتما للدراسة[1].

سنة 1932 نجح في اجتياز الالتحاق بمدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة في العاصمة، وكان وراء رغبته في أن يصبح معلما هو خدمة رسالة نبيلة تسمح ببناء الأجيال[2]،كانت هذه المدرسة تقبل الأهالي إلى جانب الفرنسيين والأوروبيين المستوطنين في الجزائر، إذ شارك نحو أربعة وستون متسابقا من الفرنسيين نجح منهم أربع وخمسون طالبا، بالإضافة إلى ثلاثمئة وثمانية عشر متسابقا من الأهالي نجح منهم عشرون طالبا كان من بينهم مولود فرعون[3].قضى في هذه المدرسة ثلاث سنوات تعرف على إيمانيوال روبلاس *Emmanuel Roblés* الذي أصبح فيما بعد أقرب أصدقائه إليه[4].

لقد تركت السنوات التي قضاها مولود فرعون في المدرسة أثرا عميقا في نفسه، إذ وجد خلالها القالب الايديولوجي الذي انعكس على كل أعماله، ومن بين أهم المبادئ التي استمات وهو يدافع عنها مبدأ الحوار الذي يرى أنه يؤدي إلى إحداث التعارف والتقارب والتفاهم بين الشعوب، فيدنيها من بعض إبداعيا وفكريا، ومبدأ المساواة بين جميع الناس على اختلاف أجناسهم ودياناتهم، وهو كغيره من الأهالي في داخله رغبة جوهرية إلى التغيير، تغيير هذا الوضع الذي يسوده التمييز بين الأهالي والأوروبيين، فطموحه هو أن يتساوى مع الأوروبي في الحقوق والواجبات[5].

فالمساواة المستهدفة إنما هي أمر بعدي لا قبلي فكيف تكون متساوين بعدد الاندماج والاندماج لم يحصل[6]، ومن مبادئه أيضا اللاعنف هذا المبدأ مستمد من التعاليم الأخلاقية التوجيهية التي تلقاها في بوزريعة[7]، أي نبذ العنف مهما كان مصدره منطلقا في ذلك من القيم الإنسانية التي تدعو إليه.

---

[1]- كنزة حاج ابراهيم، المرجع السابق، ص 51.

[2]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 376.

[3]- كنزة حاج ابراهيم، مرجع سابق، ص 51.

[4]- مصطفى ولد يوسف، المرجع السابق، ص 09.

[5]- كنزة حاج ابراهيم، المرجع السابق، ص 51، 52.

[6]- يوسف نسيب، المرجع السابق، ص 23.

[7]- نفسه، ص 22

عند تخرجه سنة 1935 من مدرسة المعلمين عاد مباشرة إلى مسقط رأسه واختار أن يدرس في نفس المدرسة التي تلقى فيها تعليمه الابتدائي[1]،وفي نفس السنة تزوج من ابنة عمه ذهبية التي أنجب منها سبعة أبناء[2].

مهنته:

اشتغل مولود فرعون بعد تخرجه بمهنة التعليم التي كان يحبها، وكان يؤمن إيمانا عميقا بالرسالة النبيلة التي تؤديها هذه المهنة، وأهميتها في النهوض بالشعب وتحقيق الرقي للشعب الجزائري عامة والقبائلي خاصة، فقد تقلد أول منصب له كمعلم في مدرسة ثاوريرث موسى، ثم ترقى سنة 1946، إذ عين مديرا لها إلى غاية 1952، أين تقلد منصب مدير تكميلية فورناسيونال للذكور، الذي ضمت آنذاك أكثر من ثلاثمئة تلميذ[3].

وفي سنة 1957 عندما كانت معركة الجزائر العاصمة على أشدها، عين مديرا لمدرسة الناظور في كلوصالجيي، أحد الأحياء المكتظة بالسكان في العاصمة وتتشكل غالبية الحي من العرب[4].

كان آخر منصب تقلده سنة 1960 هو مفتش للمراكز الاجتماعية التي أنشئت عام 1953[5]، لينتقل إثر هذا التعيين إلى بوزريعة وكان ذلك يوم 23 سبتمبر 1960[6].

وتجدر الإشارة إلى أن مولود فرعون قد تلقى عرضا لممارسة وظيفة مستشار ثقافي في الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه رفض هذا العرض لأنه رأى بأنه ليس من اختصاصه[7].

مولود فرعون والكتابة (أهم مرلفاته):

الكتابة عند مولود فرعون لها معنى خاص وهدف خاص، كان الرجل يكتب بعيدا كل البعد عما كان يصبو إليه الكتاب في غالبيتهم، الطامعين للشهرة والتميز والوجاهة الثقافية، بل كان يكتب ألمه ومسخرا قلمه ليشهد على معاناة شعب، ويسجل وقائع وأحداث اجتماعية وتاريخية[8].

---

[1]- زهرة ديك، المرجع السابق، ص 223.

[2] - *Rachida Saadouni, mouloud Feraoun, Dar elhouda, Algerie, p10*

[3]-*op,cit, p10*

[4]- مولود فرعون، الرسائل، ص 128.

[5]- يوسف نسيب، المرجع السابق، ص 9.

[6]- مولود فرعون، المرجع السابق، ص 159.

[7]- كنزة حاج ابراهيم، المرجع السابق، ص 55.

[8]- زهرة ديك، المرجع السابق، ص 224.

مولود فرعون يعد تجربة إبداعية منفردة فقد سخر مؤلفاته التي ترجمت إلى عدة لغات لفضح جرائم المحتل الفرنسي، ورصد تفاصيل المجتمع الجزائري خاصة المجتمع القبائلي، وبفضل إبداعه تعدت شهرته حدود الوطن وعرفت مؤلفاته رواجا واسعا في العديد من دول العالم. ومن أهم مؤلفاته:

1. رواية ابن الفقير: *Les files du pouvre*

بدأ مولود فرعون في كتابة روايته الأولى في شهر أفريل 1939، غير أن الطبعة الأولى لها لم تصدر إلا في 1950، عن دار النشر "*Le puy* *Cahiers du Nouvel Humanisme*"[1].

تحت عنوان: "*le files du pouvre: Menrad instituteur kabyle*"

بعد أن رفضت عدة دور نشر نشرها أهمها دار النشر شارلوت "*Charlot*" التي كان يديرها جون عمروش[2].

سحبت منها 100 نسخة على حساب المؤلف، ثم أعيد نشرها في دار سوي "*Le Seuil*" عام 1945 وسحب منها 31000 نسخة،(يوسف نسيب، مرجع سابق، ص 41.)غير أنه تم إنقاص حوالي سبعين صفحة من النص الأصلي[3].

نالت هذه الرواية عند صدورها سنة 1950 الجائزة الأدبية الكبرى لمدينة الحزائر[4]، وقد رأى فيها العديد من النقاد منذ ظهورها عدة أبعاد أهمها بعد السيرة الذاتية[5]،فالرواية تتضمن تفاصيل مذهلة وتشريح ذكي للمجتمع القبائلي ذي الخصوصية والعادات المتفردة، ومن خلالها أبدع في الغوص والسفر في أعماق الرجل القبائلي وتعرية خفايا وحقائق صادمة للمجتمع القبائلي لكنها متجذرة وأصيلة في هويته[6]،إذ صور فرعون في هذه الرواية إلى جانب الحياة الاجتماعية ومختلف السائدة في العقود الثلاث الأولى من القرن العشرين في منطقة القبائل ولم يكن يستهدف فقط كتابة سيرته الذاتية، بل أراد فضح الاستعمار الفرنسي وتكذيب ما

[1]- يوسف نسيب، المرجع السابق، ص 41.

[2]- كنزة حاج ابراهيم، المرجع السابق، ص 56.

[3]- نفسه، ص56

[4]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 381.

[5]- مولود فرعون، ابن الفقير، تر: عبد الرزاق عبيد، دار تلانيقيت، بجاية، 2016، ص 5.

[6]- زهرة ديك، المرجع السابق، ص 228.

يروجه إعلامه ودعايته من أكاذيب عن تمدين الجزائريين، إذ فضح كل ذلك من خلال تركيزه على البؤس الذي يعيشه الجزائريون في منطقة القبائل[1].

وكانت غايته المنشودة تحسيس القارئ الفرنسي بالدرجة الأولى عن وفاء القرويين لأعراقهم وتمسكهم بدينهم وشمائلهم[2].وقد بلغت رواية ابن الفقير شهرة عالمية إذ ترجمت إلى أكثر من عشرين لغة[3].

رو اية الأرض والدم: *La terre et le sang*

صدرت هذه الرواية في عام 1953 عن دار النشر لوسوي *"Le Seuil"* في باريس[4]، ونالت في نفس السنة جائزة الأدب الشعبي في فرنسا، إذ انتزع الجائزة من خمسين كاتبا فرنسيا منافسا إياهم ميدانهم وفي لغتهم[5].

ترجمت هذه الرواية إلى الروسية والألمانية والبولندية، وقد تم معالجة فيها عدة مشكلات على جانب من الأهمية التنظيم الاجتماعي الاقتصادي لدى طائفة تربط بينها أواصر القرابة بالعصب، ومشكلات الهجرة والزواج من الأجنبيات، وكذا صمود الثقافة التقليدية أمام الغزو الثقافي[6].

فالرواية تصور حياة عامر أوقاسي الذي هاجر إلى فرنسا للعمل هناك في العقد الثاني من القرن العشرين، ليعود بعد خمسة عشر سنة متزوجا من فرنسية ويجد أمه تعيش في بؤس، إذ تمكن من استرجاع أرض أبيه. وتصور الرواية حياة المجتمع القبائلي وعاداته، ونظرته إلى إمرأة فرنسية تعيش بينهم، كما تسلط الضوء على حياة المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا ومدى الاستغلال الذي يتعرضون له هناك، وما خلفته هذه الظاهرة من مأساة، إذ يعتبر مولود فرعون أن الهجرة نتاج السياسة الاستعمارية التي أفقرت السكان، خاصة بعد مصادرة ممتلكاتهم بعد ثورتي وانتفاضة الشيخ المقراني والحداد عام 1871[7].

هذه الرواية هي الأخرى تصور حقائق عاشها مولود فرعون ذاته، لأن والده كان أحد أولئك المهاجرين إلى فرنسا من أجل تأمين قوت أبنائه وما خلف ذلك من تأثير نفسي على الكاتب من حرمانه لوجود الأب في حياته.

---

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 381.

[2]- مصطفى ولد يوسف، المرجع السابق، ص 20.

[3]- زهرة ديك، المرجع السابق، ص 229.

[4] - *mouloud feraoun, la terre et le sang, Ministere de la culture ,Alger, 2009,p356.*

[5]- عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص 77.

[6]- يوسف نسيب، المرجع السابق، ص 57.

[7]- بشير بلاح، المرجع السابق، ج2، ص- ص ، 381، 382.

2. أيام القبائل أو يوميات بلاد القبائل: *Jours de Kabylie*

نشرت لأول مرة بالجزائر لدى النشر باكونيه عام 1954، ثم تم إعادة نشرها من قبل دار "*Le Seuil*" عام 1969، وقد أرفقت مختلف النصوص التصويرية بصور ورسومات أنجزها شارل بروني[1].

هذه الرواية عبارة عن تصوير لأساليب الحياة الاجتماعية ومختلف التقاليد في منطقة القبائل[2]، حيث كتب مولود فرعون أيام القبائل بنفس الأسلوب الذي كتب به ألفوسن دودي "ذكريات من طاحونتي"، وإن كان يختلف عنه من حيث حرصه على الارتباط بالواقع، وكما أن الموضوع الرئيسي في كتاب ألفوسن دودي هو منطقة بروفانس فكذلك الموضوع البارز في الأيام هو الإطار الطبيعي الذي عرض فيه فرعون لوحات المشاهد من الحياة العادية في منطقة القبائل[3].-

من خلال هذه الرواية أيضا نجد التزامه بالسير دوما في نفس الاتجاه، إذ أراد أن يجعل القارئ أكثر دراية بشؤون منطقة القبائل، إذ يعتبر أن مشروعه ليس فقط يهدف إلى التنديد بالنظام الاستعماري في منطقة منطوية على نفسها، بقدر ما يهدف إلى التنويه بمناقب القبائليين[4].

الدروب الوعرة: *Les chemins qui montent*

نشرت هذه الرواية لأول مرة من قبل دار النشر *Le seuil* في باريس سنة 1957، وهي بمثابة استمرارية لرواية الأرض والدم[5]، ويشير مولود فرعون من خلالها إلى محاولة الاستعمار بشتى الوسائل تنصير المجتمع من خلال الآباء البيض الذين تعلموا العربية والأمازيغية واندسوا في صفوف الفقراء والمعوزين، فاستغلوا فاقتهم وبؤسهم لنسجهم[6].

ترجمت هذه الرواية إلى عدة لغات منها الروسية والألمانية، وقد صدرت الطبعة الأولى من الترجمة لها سنة 1968[7].

---

[1] - *Mouloud feraoun, jour de kabylie, Ministere de la culture, Alger, 2009, p01.*

[2]- بشير بلاح، المرجع السابق، ج 2، ص 382.

[3]- المصدر السابق:ص02.

[4]- يوسف نسيب ، المرجع السابق، ص 132.

[5] - *Mouloud Feraoun, Les chemins qui montent, ministere de culture, Alger,2009, p01.*

[6]- مصطفى ولد يوسف، المرجع السابق، ص 22.

[7]- يوسف نسيب، المرجع السابق، ص 75.

3. أشعار سي محند: *Les poèmes de si-Mohand*

نشر هذا المؤلف عام 1960 عن دار النشر مينوي "*Minuit*" في باريس[1]،تحدث فرعون في هذا الكتاب عن حياة أشهر شاعر غزل في منطقة القبائل باللسان الأمازيغي وهو الشاعر الشعبي سي محند آيت حماد وك.(سي محند أومحند شاعر عايش أحداث انتفاضة 1871، ولد سنة 1845 في منطقة القبائل، ينتمي إلى أسرة دينية لقيت الأذى من الاستعمار الفرنسي الذي أعدم أباه، عاش ساخطا على الواقع الاستعماري، توفي سنة 1906)[2].

عمد مولود فرعون إلى نقل أكبر عدد ممكن من قصائده التي كانت تنتقل شفهيا، إذ رأى من خلال هذا العمل المحافظة على التراث الثقافي الأمازيغي، ونشر هذه القصائد يقدم شهادة إضافية عن المقاومة ضد تجاوزات الاستعمار الفرنسي[3].

4. اليوميات: *Le journal*

سيتم التطرق إليها في المبحث الموالي.

5. رسائل إلى أصدقائه: *Lettres à ses amis*

نشرت عام 1969 ضمن مجموعة المتوسط، تضمنت 120 رسالة منها 31 موجهة إلى عائلة نويل، وما لا يقل عن 61 رسالة موجهة إلى صديقه روبلاس، كذلك رسائل موجهة إلى صديقه ألبير كامو[4].

كتبت هذه الرسائل ما بين 1949 إلى 1962، وقد ساعد في إنجاز هذا العمل أغلب أصدقائه الذين كان يراسلهم خاصة ايمانويل روبلاس الذي كتب مقدمتها، إذ يعطينا هذا المؤلف معلومات قيمة عن فرعون الإنسان، الأب المعلم، الكاتب، بالإضافة إلى تجلي موقفه من القضية الجزائرية في مراسلاته للأعوام الأخيرة[5].

6. عيد الميلاد: *L'anniversaire*

عيد الميلاد هو عنوان الرواية التي تركها مولود فرعون غير مكتملة سنة 1962، وقد أعيد استخدام هذا العنوان لمجمل المجلد الذي نشرته دار النشر سنة *Le seuil* 1972 بمناسبة الذكرى الأولى لاغتياله مارس

---

[1] -*José Lenzini, Muloud Feraoun6 un ecrivain engagé , Actes sud ,2013,p 281.*

[2]- ينظر: بشير بلاح، المرجع السابق، ج 2 ، 383.

[3] - *Ibid, p282.*

[4] - *José Lenzini ,Op, cit, p 282.*

[5]- مولود فرعون، المرجع السابق.

1962-1972، وهو ثالث عمل نشر بعد وفاته، وقد تضمن هذا العمل الصفحات التي تم التخلي عنها في رواية ابن الفقير[1].

7. مدينة الورود: *Cité des roses*

عند عرض هذه الرواية من قبل فرعون على الناشر طلب منه هذا الأخير تغيير ما يجب تغييره، فأدرك الكاتب أن الرواية بكيفيتها الحالية لن تنشر لاعتبارات سياسية بحتة، فتركها جانبا بدلا أن يرضخ لشروط الناشر، فبقيت حبيسة الأدارج إلى غاية الذكرى الخامسة والأربعون لاغتياله، إذ قام ابنه بنشرها[2].

صدرت سنة 2007، وهي رواية عن معركة الجزائر، تعبر عن آخر الهزات بالنسبة للمستعمر الفرنسي، استعارة عن عدم إمكانية بين المجتمع الجزائري والفرنسي[3].

إضافة إلى إنتاجه الأدبي هناك العديد من المقالات التي نشرت في عدة جرائد ومجلات.

إغتياله:

صبيحة يوم 15 مارس 1926، أي قبل وقف إطلاق النار بين الجيش الفرنسي وجيش التحرير الوطني بموجب اتفاقيات إيفيان، هاجم ستة مسلحين من منظمة الجيش السري على *L'OAS* مقر المراكز الاجتماعية للتربية في الأبيار، أين كان يعقد اجتماع لمفتشي هذه المراكز، وفي يد أحدهم قائمة لسبعة أفراد حكمت عليهم هذه المنظمة الإرهابية بالإعدام، منهم ثلاثة من المسلمين وهم مولود فرعون وعلي هوتن وصالح ولد عودية، وأربعة من الأوروبيين وهم ماكس مارشان وروبرت ايمار ومارسيل باسيت، أما الرابع فهو ابن بيتيبون الذي كان غائبا يومئذ.

وتم إخراجهم من مقر الاجتماع، وتم اقتيادهم إلى الخارج ثم وضع المسلمين من جهة والأوروبيين من جهة أخرى، ليتم اغتيالهم رميا بالرصاص[4].

---

[1] - *Mouloud Feraoun, L'anniversaire, Ministere de la culture, Alger, 2009,p02.02.*

[2]- مصطفى ولد يوسف، المرجع السابق، ص 24، 25.

[3] -*José Lenzini, Op.cit, p282*

[4]- بشير بلاح، المرجع السابق، ج 2، ص 380.

دفن يوم 18 مارس 1962 في مسقط رأسه، عند مدخل قرية تيزي هيبل في مقبرة أجداده، إضافة إلى أن اسمه يتذيل قائمة الأربعين شهيدا التي حفرت على النصب التذكاري لقرية تيزي هيبل، كآخر شهيد عرفته القرية قبل إعلان وقف إطلاق النار.

ويبدو أن مولود فرعون كان على علم أنه كان ضمن قائمة المطلوبين تصفيتهم، من خلال رسالة كتبها إلى صديقه روبلاس[1].

المبحث الثالث: دراسة تحليلية لكتاب اليوميات "لمولود فرعون" -مراحل الثورة التحريرية-

المطلب الأول: المرحلة الأولى من الثورة التحريرية (1955-1956)

اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي في الفاتح من نوفمبر 1954، وتمثلت في سلسلة الهجمات المنسقة على منشآت حكومية فرنسية ومراكز أمنية وعسكرية في جميع أنحاء الجزائر. وكانت الأوراس معقلا رئيسيا للثورة في عامها الأول، لذا لم يدون مولود فرعون للثورة عند انطلاقها، حيث أن منطقة القبائل في تلك الفترة كانت في حالة مستقرة ومستسلمة رغم الظروف الصعبة التي يعيشها السكان، فلم تفهم ولم تقدر الأحداث القائمة في الأوراس آنذاك، فلقد اختصرت العمليات على قطع أعمدة الهاتف وأعمال كما وصفها الكاتب تجريبية، لا تلحق أضرارا جسيمة، **" إن الأوراس بعيد عنا، وما عندنا هو قاطع أعمدة الهاتف من وقت لآخر، ولا شيء غير هذا، ويطلق على هذا النوع من الأحداث عمليات تخريب، وهذه في الواقع أشياء صبيانية تجعل مدخل مكتب البريد متبرما ولا شيء غير هذا "**[2].

لكن هذا الهدوء لم يدم طويلا وبدأ التغيير يحدث، فأصبحت الحاجة ملحة لتدوين هذه التطورات، وفي الذكرى الأولى للثورة 01 نوفمبر 1955، شرع الكاتب في توثيق الأحداث اليومية للثورة الجزائرية، حين بدت الوقائع أكثر وضوحا، وفي هذا الصدد يقول مولود فرعون: **" إن الأجواء لم تعد كما كانت، ذلك ما يشتم ويرى، إن التغيير لعنيف، ولكنه في الظاهر، والظاهر جلي للعيان، عندما اندلع العصيان منذ منذ سنة لم نرغب في تقدير الموقف، الواقع أن ذلك لم يكن مجديا، نحن كنا مستكننين ومطمئنين طمأنينة مريحة "**[3].

---

[1]- كتزة حاج ابراهيم، المرجع السابق، ص 65.

[2]- مولود فرعون، اليوميات، ص 14.

[3]- نفسه، ص 13.

ويعود إلى شهر جوان 1955 ويقدم تلخيصا لأبرز الحوادث، حيث يقول: **" يتردد منذ أيام حديث عن فيلق مدرعات سوف يأتي من فرنسا لاحتلال بلاد القبائل 10.000 رجل، وفي 16 من شهر جوان و أثناء ذهابي للجزائر شاهدت على طول الطريق الواصل بين وادي عيسى وحسين داي المقدر ب: 120 كلم، مئات العربات التي تقل العساكر الخضر... وهذا اليوم لم يترك في نفسي ذرة واحدة من الشك بأننا مقبلون على عصر جديد "**[1].

ومن أبرز الأحداث الثورية التي عايشها الكاتب وذكرها في كتابه بالنسبة للمرحلة الأولى من الثورة، هي دعوة جبهة التحرير الوطني إلى إضراب عن شرب الخمر والتدخين في الجزائر بتاريخ 20 جوان 1955، فاستجاب الشعب وكف القبائل على ارتياد المقاهي، ولا يدخنون ولا يشربون جهارا، وكان لهذا الإضراب الأثر البالغ على تجارة المستوطنين، **" تدمر الفرنسيون في مدينة فورناسيونال منذ 20 جوان 1955، لكون القبائل كفوا عن ولوج المقاهي والسكر علانية، شيء مضى عليه قرن كامل أوشك أن يتهاوى فجأة "**[2]. وهذا دليل على قوة وذكاء جبهة التحرير وأنها استطاعت كسب دعم الشعب.

والهدف الثاني للثورة هو إصلاح حال المجتمع وحرصها على أدائهم لفروضهم الدينية كالصلاة في المساجد ومنع الزناء ونبذ المفاسد كشرب الخمر والتدخين وفرضت غرامات مالية على كل ما لا يلتزم بتعليماتها ومن بين خطابات الثوار: **" أنتم يا من تقطنون بقرية تيزي هيبل تستحقون الحرق أحياء، نحن نعرفكم معرفة كاملة، أنتم كفار وأشد كفرا من الكفار، لا الدافع الأخلاقي يردعهم، ولا الموعظة الدينية تمنعكم، أنتم جميعا مدمنون على الخمور..."**[3]، ولقد كان لهذا الخطاب مفعوله حيث يذكر الكاتب في موقع آخر من الكتاب، هكذا صار رجال تيزي هيبل مؤمنين من جديد، يترددون إلى المساجد بانتظام ويدفعون أجرة للمؤذن، ويناصرون القضية.

ومن أبرز العمليات لجيش التحرير الوطني، قتل رئيس بلدية فورناسيونال "فرانولي" يوم 22 أوت 1955، ونلاحظ أن التاريخ بعد هجمات الشمال القسنطيني بيومين، مما يدل على تكثيف العمليات العسكرية ضد الوجود الاستعماري في مناطق متعددة من الوطن، ويقول فرعون بعد مقتل "فرانولي" أن الثورة قد بدأت فعلا في منطقته ولم تعد أحداثا يسمع عنها بل أصبحت واقعا معاينا، ومع أواخر شهر سبتمبر وبداية أكتوبر أصبح

[1]- المصدر السابق، ص 16.

[2]- نفسه، ص 17.

[3]- نفسه، ص 54.

نشاط المجاهدين أكثر شجاعة وظهورا، حيث قال: **" أضحينا بعد بداية أكتوبر في بلد لا يسوده الأمن من أية جهة...** "وأصبح الإرهابيون(أطلق مولود فرعون تسميات كالإرهاب، التمرد، الفلاقة وهي تسميات استعملها المستعمر الفرنسي على الثوار الجزائريين، وبما أن الكاتب مفرنس، فقد كان ينقل هذه المصطلحات كما هي." **من جهتهم أكثر ظهورا و أكثر جرأة، يحرقون الجرارات وينصبون الكمائن وينتقمون من الوشاة، ويعرفون بأنفسهم للسكان الذين كانوا يحتضنونهم بسهولة كبيرة ويدعمونهم، أخذنا فأخذهم مأخذ جد وهذا في حد ذاته شيء مريح "** [1].

يمكننا أن نستنتج أيضا أن سكان المنطقة يدعمون الثورة ويساندونها، فالجميع يحمل أملا في الفضاء على الاضطهاد والظلم، إن الناس الذين انضموا للجبال باختلاف سياساتهم وتوجهاتهم، لهم هدف واحد وهو تحقيق حلمهم في نيل الحرية والاستقلال، وأصبح التواصل بين المقاومين والمواطنين أكثر سهولة وسرية، إذ اقترب المواطنون من ثورتهم وبقي الفرنسي بعيدا، حيث ذكر: **"أما الفرنسي، السيد، فقد كان بعيدا، كان في المدينة ير اقب من بعيد كما تعود على ذلك دائما "**[2]. ففي لفظ السيد نظرة استعلاء، فلا يمكن في نظره أن يندمج السيد مع العبد، على الرغم من أن الذي يرونه عبدا هو صاحب الأرض الحقيقي.

تطرق الكاتب إلى جملة من العمليات التي قام بها جيش وجبهة التحرير الوطني في هذه الفترة، مثل محاولة حرق الدار العمومية *La maison commune*، الهجوم على ثكنات عسكرية، إحراق مزارع للمستوطنين، التصفيات ضد الخونة والوشاة، وفي هذا السياق قال: **" وأما الواشي فقد قضي عليه أو رد إلى الطريق المستقيم، عاد البلد إلى أبنائه وفهم أبناؤه بسرعة أن زمن الوحدة قد حل، وأن الهدنة المئوية قد انتهت "**[3]، ثم الدعوة إلى إضراب عام في الذكرى الأولى لاندلاع الثورة واستجاب الشعب بقوة، وفي شهر ديسمبر أخذت المناشير السرية المنادية باستقالة أعضاء الهيئات الانتخابية والامتناع عن التصويت في انتخابات تجديد المجلس الوطني الفرنسي، أخذت بالانتشار وهذا عرقل الانتخابات رسميا، فقدم الجميع استقالتهم ومن بينهم مولود فرعون الذي كان مستشارا في بلدية فورناسيونال.

وشهدت بداية 1956 معركة بين جيش التحرير وقوات الاحتلال الفرنسي ب: "تمازيرث"، أسفرت على مقتل وجرح عدد كبير من العساكر الفرنسيين وإسقاط الجسور المؤدية إلى "بني دوالة".

---

[1]- المصدر السابق، ص 43.

[2]- نفسه، ص 59.

[3]- نفسه، ص 59.

أدركت الحكومة الفرنسية مدى خطورة الوضع في منطقة القبائل التي تشهد عمليات فدائية واسعة، فشرعت القوات الفرنسية بإنشاء مراكز داخل القرى والدواوير من أجل بث الرعب في نفوس المواطنين وعزلهم عن الثورة ومنعهم من تموين المجاهدين، ويذكر الكاتب تمركز القوات الفرنسي في بني دوالة، وكان العساكر يقومون تمشيط للقرى ليلا، حيث يتم طرق باب أحد المواطنين وعندما يقوم صاحب البيت بفتح الباب ينقضون عليه ويتهمونه أنه يفتح بابه للثوار ويستقبلهم ليلا لتزويدهم بالمؤونة، ويقاد الرجل صاحب البيت إلى بني دوالة للتحقيق معه وتعذيبه، ولقد تقصى الكاتب بعض الحقائق عن التعذيب الذي مورس على المعتقلين من طرف الشرطة الفرنسية، تستعمل في بداية الاستجواب الأساليب الأبوية، أنها لن تصيبه بأذى عندما يعترف بكل ما يعرفه، ثم يتلقى الوقوف بوابل من الصفعات واللكمات ولا يتركونه إلا بعد أن تسيل دماؤه. وفي الاستجواب الثاني وسائل أهرى من التعذيب الوحشي اللاإنساني، ووصف بدقة طرق التعذيب بالتيار الكهربائي، حوض الماء، خراطيم المياه.

ولتطهير المنطقة من الثوار لم تكتفي القوات الاستعمارية بالمداهمات والتفتيش والاعتقال والتعذيب والقتل، بل هجرت سكان عدة قرى من أراضيهم وقامت بحرقها كاملة، كما تم التصويت بالأغلبية على الطلب الذي تقدمت به الحكومة الفرنسية من أجل الموافقة على السلطات الخاصة والتصرف المطلق في الجزائر، وجاء في تحليل مولود فرعون: **"إنهم على ما يبدو يبحثون عن حلول بالقوة، إن لم يضع المتمردن أسلحتهم] و[...لكن من غير الإنسانية أيضا القضاء على السكان الأصليين الذين يدركون تمام الإدراك أن الجزائر بلدهم..."**[1]، أي أن فرنسا ستستخدم القوة المفرطة حتى إن كلفها ذلك إبادة جميع السكان الأصليين مقابل أن يستدب الأمن وتحافظ على مستعمرة الجزائر، ويليها مباشرة في 19 مارس كتب عن شن عملية السنغاليين ورجال الدرك الحامية لفروناسيونال، ولقد أعلن انتصار قوات الأمن الفرنسية في هذه المعركة.

كما لعب الإعلام دورا كبيرا في نشر وإذاعة أخبار عن هجمات الثوار والعمليات التي قادها الجيش الفرنسي، ساهم في مساعدة الناس على معرفة المعلومات والبقاء مطلعين على ما يجري حولهم، حيث قال مولود فرعون في حوار مع صديقه: **"-الأمر خطير عندكم، آه، كن حذرا..**

-وماذا يحدث عندنا؟

[1]- مولود فرعون، اليوميات، ص 129.

-ألا تقرأ الصحف؟، ألا تسمع المذياع؟][1].

كان الإعلام الفرنسي سريعا في نقل الأخبار ونشرها وفي الأغلب كان متأثرا بالتحيزات الفردية، وعدم إنصاف المجاهدين الجزائريين، فغايتهم هي ترجيح الكفة لفائدة المستعمر بنشر أخبار زائفة وأكاذيب، حين ذكر أيضا: **" فإن الجرائد اليومية تتوسع في نقل الأخبار متلذذة بسرد أعمال التخريب وتعصب المتمردين، وهذا ما يفزع السكان ولا يدعو بالمقابل للتبصر أو الحسبان، وإذا رجعنا للجرائد اليومية أيضا فإن الفظائع والمخاوف لا تأتي من الخارجين عن القانون وحدهم، فعندما تقتل قوات القمع المسماة الأمن فإنه يكون دائما خارجا عن القانون والسلاح بين يديه "**[2].

والمقصود هنا تحيز الإعلام الفرنسي وتهويل الأخبار التي ينشرها عن المجاهدين من أجل كسب تعاطف الرأي العام لصالح فرنسا، وترهيب السكان وخلق فجوة بينهم وبين الثوار، حتى لا يكسبوا تعاطف الشعب في أحقية قضيتهم العادلة، بينما يعتبرون السياسة القمعية للقوات الفرنسية أعمالا بطولية لحفظ الأمن والسلم، بردع الخارجين عن القانون المسلحين.

وفي موقع آخر ذكر: **" كلما أعلمتنا الجرائد بمعلومات فإنها لا تدخر أي جهد في ذلك، إنها تفعل ذلك بسرعة لا مثيل لها، وحينما تحدد هذه الجرائد قرية أو قبيلة من القرى المجاورة، تحرك الأفراد رؤوسهم لكونهم يعرفون تلك الأماكن ويستمرون في متابعة القراءة، يغفرون لها زلاتها لأنهم يبحثون عن المعلومة بأي ثمن... يتساوى مع ذلك بالمعمر الذي يكذب جهارا نهارا، ويشعر بالقوة لكونهم أرادوا أن يخفوا عنه تلك القوة "**[3].

وهذا دليل على انتشار الوعي وانكسار الجمود الفكري الذي فتح الباب أمام التفكير النقدي والتغيير.

لم يعد القبائلي يتقبل كل ما يقرأه أو يقال، بل أصبح يعبر عن آرائه الخاصة واسترجع ثقته بنفسه، ولتضييق الخناق على السكان، صادرت الإدارة الفرنسية اليومية الشيوعية *Alger républicain*، التي كان يصدرها الحزب الشيوعي الجزائري، وفي هذا الصدد قال الكاتب: **" منذ أن صودرت اليومية الشيوعية لم تبق بين أيدينا سوى يوميتين، يومية اللسان الناطق باسم المعمرين، ويومية الأثرياء البورجوازيين الفرنسيين، وهذا**

[1]- المصدر السابق، ص 11.

[2]- نفسه، ص 49.

[3]- نفسه، ص.ص 51، 52.

لم يمنع من أن جميع القبائل يشترون إحدى اليوميتين المعتدلة منهما، ويشتري الفرنسيون اليومية الرجعية " [1].

وبالتالي نستخلص أن فرنسا مارست بواسطة الإعلام حربا نفسية وايديولوجية، ومن جانب جبهة التحرير الوطني فمن خلال ما ورد في هذا الكتاب نستنتج ان المناشير كانت أول وسيلة إعلامية بالإضافة إلى الاتصال المباشر بالمواطنين، ثم لاحقا في المرحلة المقبلة سيذكر مولود فرعون عن إصدار أول عدد من جريدة المجاهد ويعطي انطباعته عنها.

وكملخص للثورة في عامها الأول وتأثيرها على الحياة الاجتماعية يقول مولود فرعون: **" باستثناء المدرسة فإن الحياة الاجتماعية لا تمنح أي شيء ذي خصوصية معينة على الإطلاق، الحبكات الاجتماعية تنفك وتتعقد كالمعتاد، والقضايا الصغيرة تروج، والفضائح الزهيدة يتسلى بها ".**

بدأ يظهر على طلاب المدرسة انشغالهم بالأحداث التي تجري، ولقد قرأ مولود فرعون ذلك في وجوههم، وفي الدخول المدرسي سنة 1955 كان عاديا في مدينة فورناسيونال، بينما تم إغلاق المدارس المجاورة التي أصبحت دون معلمين، لأن عددا كبيرا غادر منطقة القبائل حيث أصبحت غير آمنة بالنسبة لهم، وفضلوا التوجه إلى العاصمة لأنهم سيحصلون على مكافأة جيدة تساعدهم على العيش حتى دون أن يباشروا عملهم كمعلمين.

ولقد كانت هناك محاولات من مفتش الابتدائي ومفتش الأكاديمية لإقناع المعلمين بالبقاء والقيام بواجباتهم ومسؤولياتهم، كما كان الرواد الأوائل الذين استطاعوا صقل عقول أطفال القبائل على الرغم من التحديات التي واجهتهم، وتمكنوا بسرعة من جذب انتباه وتفكير تلاميذهم والتأثير عليهم بشكل كبير.

وفي موضوع حرق المدارس من طرف الثوار فيؤوله الكاتب أنهم يمنعون جلوس التلميذ الفرنسي مقابل التلميذ الأهلي في المدرسة، فيتلقى الأول العلم بينما يحرم منه الثاني، فهم في الأخير لهم نفس مبدأ المعلم وهو محاربة الجهل والفقر وكل ما يقف في وجه ازدهار الكائن البشري.

كما تناول الكاتب إضراب الطلبة الجزائريين 19 ماي 1956، واستعاب عدد كبير من الطلبة الجزائريين للدعوة وقاطعوا الدروس والامتحانات، **" كنت أريد مقابلة روبلاس لمعرفة الأجواء في الجزائر، كما كنت أريد أن أجمع بعض المعلومات عن إضراب الطلبة كي أقرر ما يجب فعله بخصوص ابني... أما هنا فإن جميع**

[1]- المصدر السابق، ص62

تلاميذ القسم التكميلي في إضراب، أما تكميلية تيزي وزو فإنها خالية على عروشها على ما يظهر، لعل الأمر على هذا النحو في كل مكان، غير أن صحيفة إيكودالجين تقول: إن الإضراب الفعلي في التعليم العالي لا غير، أما نسبة الغياب في الثانوي فإنها ضعيفة، يرى أفراد أن هذا لا يزيد على كونه أكاذيب وهذا لا يستغرب من لايكو، الحقيقة أن طلبة الثانوي أو الطور الثالث مصرون على متابعة الإضراب، وقيل لي أن البعض منهم التحق بالجبال " [1].

وبالتالي نستخلص محاولة الإعلام الفرنسي تقزيم حجم الإضراب، كان هناك أن الدراسة توقفت في العديد من المؤسسات وانضم الكثير من الطلبة إلى صفوف جبهة التحرير الوطني، وساهموا في الجهود العسكرية والدعائية، وبالنسبة لمدرسة مولود فرعون: **" قاطع جميع تلامذتي الامتحان بالنسبة للبعض منهم لا ضرر كبير... إن أفئدتهم مع الثوار، وأنهم يتطلعون مثل الجميع إلى الحرية والاستقلال والإسلام... ومسألة الموت من أجل المستقبل لم تفزع أحد، أضحت هذه المسألة مقبولة من قبل الجميع والجميع مقتنع بأن تضحية اليوم تضمن سعادة الأجيال الصاعدة "**[2].

برهن إضراب الطلبة الجزائريين على التلاحم الشعبي والتضامن الوطني من أجل الاستقلال والحرية.

وفيما يخص المستوطنين فإن مع تطور مجريات الثورة التحريرية تغيرت العلاقة بين الفرنسيين وسكان القبائل، واتسعت الهوة بين الطرفين، حتى وصلت إلى القطاع التواصل حيث قال: **[كلما التقى قبائلي وفرنسي التقى عدوان، يقرأ على وجه كل منهما الحقد نفسه والتوجس نفسه]**[3]. وفي منتصف سنة 1956 بدأت مشاهد بيع المستوطنين أثاثهم بأثمان رخيسة والاستعداد لمغادرة بلاد القبائل خوفا على حياتهم وبحثا عن مكان أكثر أمن واستقرار، **[أصبح جميع أصدقائي من الفرنسيين متيقنين من الذهاب وهو في غاية السعادة لذلك، سوف يتنفسون الصعداء في مكان آخر... نفترق دون أسف كالغرباء...]**[4].

---

[1]- مولود فرعون، اليوميات، ص 165

[2]- نفسه، ص 167.

[3]- نفسه، ص 148.

[4]- نفسه، ص 162.

المطلب الثاني: المرحلة الثانية من الثورة التحريرية (1956 - 1958)

لم تقتصر الأحداث التي أرخت لها اليوميات على منطقة القبائل أو الولاية الثالثة خلال ثورة التحرير فقط بل كان مولود فرعون يعرج على الساحة الدولية والأحداث التي جرت وقتها مبديا امتعاضه من بعضها ومقارنا بعضها الآخر بما يحدث في الجزائر، مؤكدا إدانته للاستعمار في كل مرة، وفي الوقت الذي تم فيه تأميم قناة السويس كتب قائلا:" **نحن نفهم حجج المستعمرين، هم الذين حفروا وبنوا من حر مالهم، لكن من الذي حفر وبنى فعلا؟ لم يكن السيد لسبس ولا صاحب البنك إنه العامل المصري، تماما مثل ما هو يحدث في الجزائر، إنهك يصمون أذاننا بالإنجازات الجميلة التي يقومون بها وجوهر كل هذا عمل العرب..."**[1].

ولاعرفهم عن كثب ولأرفع كل الشبهات المتعلقة بي والمتعلقة بما يلهمني ويدفعني للثورة، كنت أرغب في تحديد موقف نهائي الأخطار التي تتصردني"[2].

فالمحتل الفرنسي برر مجيئه إلى الجزائر من أجل نقل الحضارة إلى شعبها، لقد شيد وبنى فعلا ليؤكد استمراره واستقراره لكن هذا التشييد بسواعد من؟ سواعد أبناء الجزائر الذين استعبدتهم فرنسا وسخرتهم لخدمتها حتى أنها اعتبرتهم مواطنين درجة ثانية في موطنهم الأصلي. وفرضت عليهم قوانين استثنائية تعسفية - قانون الأندجينا- وأطلقت عليهم تسمية الأهالي، إذ كين للمستعمر أن يدعي الحضارة وهو الذي سلب هؤلاء المستضعفين حقوقهم وحرياتهم ولم بترك لهم خيار سوى الانصياع لأوامرهم، وإذا رفضوا كانت المقصلة مصيرهم، وهذا ما يؤمن به مولود فرعون لكنه لا يصرح عنه، وبالعودة إلى رغبته في تحديد موقفه مما يحدث فعلا في الجزائر وعلى أرضه القبائل يكتب: " **كان لدي بعض التخوف والمغامرة بالذهاب إلى البلاد، والإلقاء بنفسي بين أيدي الفلاقة والعساكر، أي أذهب بنفسي إلى عرين الأسد، لكنني من ناحية أخرى كنت أحترق شوقا لأعيش بالقرب من المقاومين، ويعرفون عن كثب ولأرفع كل الشبهات المتعلقة بي والمتعلقة بما يلهمني ويدفعني للثورة، كنت أرغب في تحديد موقف نهائي من الأخطار التي تترصدني**"

هنا يؤكد رغبته في الإنضمام إلى صفوف المقاومين كما يسميهم، وفي أحيان أخرى إسم الفلاقة كما يذكرهم الفرنسيين وفي هذا المصطلح إشارة إلى أنهم خارجون عن القانون. فهو يريد التعرف على هؤلاء حتى يتحرر ذهنه من جميع الأفكار التي تتبناها قبلا وساهمت فيها فرنسا إلى حد بعيد بإعتباره مفرنسا وإدماجيا. وهو يعلم أنه في صراع بين مبادئه التي طالما تشبث بها وبين واقع يفرض نفسه. وفي هذا السياق يذكر الباحث الفرنسي جوزي

[1]- مولود فرعون، اليوميات، ص 188. 189.

[2]- نفسه، ص189-190.

لينزيني في كتابه "مولود فرعون كاتب ملتزم" أن العقيد محمدي السعيد (سي الناصر) استقبل عائلة الراحل مولود فرعون في مكتبه بوزارة التربية الوطنية والصحة العمومية ديسمبر1962 وأمضى أمامهم وثيقة إعتراف بمشاركة الروائي مولود فرعون في حرب التحرير منذ بدايتها[1]. وقد جاء في كتاب لينزيني أن قائد الولاية الثالثة اتصل بفرعون عبر مجاهد شاب يدعى سالم، إذ أنه إلتقى به عدة مرات في مركز القيادة بالجبل، وورد في كتابه أن اللقاء جرى على مرتين، الأولى مع بداية الثورة لما كان كريم بلقاسم قائدا للمنطقة الثالثة عقب مؤتمر الصومام نهاية سنة1956 [2].

كذلك لم يغفل أبدا حسرته على شعبه **" وجدت شعبا تعوّد على تلقي الضربات ومازال ينال نصيبه منها لكنه مل هذه المرة، مل لحد حافة الإنهيار، إن شعبنا يثير الشفقة ..."**[3]

فرغم كل ما مر به هذا الشعب مازال يقاوم بكل قوة إلا أنه على حافة الإستسلام لوضعه فقد خارت قواه.

ما يلاحظ من خلال اليوميات أن مولود فرعون كل مرة يختار لفظ ليطلقه على المجاهدين، فمرة يذكر الفلاقة[4]، وأخرى المقاومين وأحيانا الخاوة[5]. ككل لم يوجد تصريح لفظ المجاهد و الغالب أنه رغم قناعته بهؤلاء، إلا أنه ينبذ العنف الذي يمارسونه. ويحصد ضحايا وأبرياء من الجانبين على حد قوله. لأنه يتحدث عن الأوضاع المزرية التي تركتها الحرب في منطقة القبائل فالوضع أصبح مأسوي وصعبا جدا فالمنازل المحروقة والأرامل والأطفال اليتامى، كل هذا نجم عن الإستراتيجية العسكرية التي طبقتها فرنسا في المنطقة. كما لم يغفل عن الأعمال التأديبية التي كان يقوم بها جيش التحرير، خاصة بعد القرارات التي سنت بعد مؤتمر الصومام.

إنه يتحدث عن الإنصياع التام لأوامر جبهة التحرير الوطني من قبل سكان القبائل "إن المسألة هنا مسألة إستراتيجية وليست مسألة شخصية، فما علينا سوى الرضوخ بهمة ما دمنا وطنيين مخلصين"[6].

---

[1]- حميد عبد القادر العقيد محمدي السعيد إعترف بمساندة مولود فرعون للثورة، جريدة الخبر، 6أفريل 2016

[2] -*José Lenzini, Op,tic ,p159.*

[3]- مولود فرعون، اليوميات، ص190.

[4]- الفلاقة هو لفظ يردده أعداء الجبهة التحرير الوطني وأعداء الثورة، ويُراد به ذم جبهة التحرير الوطني وإظهاره للرأي العام الفرنسي والعالمي بمظهر مستهجن، والخونة المناهضين للثورة هم من أطلقوه، بعد أن كان يطلق على الفدائيين في تونس. عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 [د.ت] [د.ط] ، ص65.

[5]- الخاوة: لفظ عامي يعني في اللجهة الجزائرية "الإخوة" وكان يطلق على المجاهدين لتمييزهم عن العسكر الذي يطلق على الجيش الفرنسي، وكان هذا اللفظ يتردد على ألسنة الرجال أكثر من النساء، نفسه، ص46.

[6]- مولود فرعون، اليوميات، ص192.

كتب أيضا في 30سبتمبر 1956 **" أرسلت جبهة التحرير مناشير تدعو إلى الإضراب بعنوان "نداء للجزائريين لمقاطعة المدارس الفرنسية "** [1].

بالإضافة إلى وصول برقيات من البلدية تهديد لأولياء التلاميذ والمعلمين كما نسخت قرارات للفصل المسبق للتلاميذ.

لقد لقي الإضراب إستجابة واسعة في صفوف التلاميذ، يقول" **إستقبلنا لحد الآن مابين 28 تلميذ و56 تلميذا من بينهم 22 تلميذا فرنسيا وهذا من مجموع 500 تلميذ "** [2].

أما عن البرقيات التي كانت تصل الإستمالة والتهديد لم تلق آذان صاغية، ولم تغيّر من الوضع شيئا. وهذا دليل على قدرة جبهة التحرير الوطني في فرض سيطرتها على الشعب الجزائري خاصة بلاد القبائل التي تشيعت لمصالي الحاج مدة طويلة، **" الجميع يطيع جبهة التحرير الوطني طاعة عمياء..."** [3].

لقد إستطاعت أن تكسب الرهان أمام الحركة المصالية. مضيفا أن هذه الطاعة جمعت بين الخوف و الوطنية معا.

أما عن العمليات الفدائية، فيرى أنها إعتداءات تتكرر بين الطرفين من الجانبين سواء جيش التحرير أو الجيش الفرنسي **" إرهاب مقابل إرهاب وخوف وروع وأموات ودماء ...ولا شيء للسلم**

كما أنه لم يفوّت فرصة الحديث عن الممارسات اللاإنسانية لجنود جيش التحرير. وكذا الإشتراكات التي كانت تفرض على الشعب الجزائري وإمتعاض العديد من تسديدها والتهرب في كثير من الأحيان.

ومولود فرعون يؤكد الطرح الأخير إن هؤلاء إنضمو إلى الثروة بإتفاق مع جبهة التحرير ومعهم 22 رشاشا، وست بندقيات من نوع قارون و264 موسكرتون مع توابعها" [4].

كما يصف المتعاونين مع أهل القبائل (الحركى أو الوشاة) مع السلطات الفرنسية من جهة أو جيش التحرير (المقاومين) من جهة أخرى بأنهم حمقى (دائرة جهنمية تطبق حلقاتها عاجلا أم آجلا على الحمقى الذين لم

---

[1]- المصدر السابق، ص 197.

[2]- نفسه، ص 197.

[3]- نفسه، ص 198.

[4]- نفسه، ص 202

يفهمو شيئا وعلى الفطنين الذين يعتقدون أنهم فهموا كل شيء"[1]. هذه الظاهرة التي شهدتها المنطقة طوال فترة الوجود الإستعماري.

في 28 أكتوبر 1956 كتب عن حادثة إختطاف زعماء الثورة الخمسة [2]، في 22 أكتوبر المتجهين إلى تونس. لقد إمتعض مما حدث وألقى اللوم على كل من تونس و المغرب، لقد تحدث عن التخاذل والخذلان بين العرب، لقد أشار إلى موقف الرأي العام الفرنسي عن أهمية هذه العملية التي إعتبروها نصرا كبيرا، لم يخف سخطه من المؤامرات التي تحاك ضدهم في الخفاء. إنه متيقن كل اليقين أن فرنسا لم تطبق أي من القيم الإنسانية التي دعت لها وأنها تنظر للجزائريين دائما نظرة المستعمِر للمستعمَرين " **إنهم يعاملوننا معاملة المستعمرين، بمعنى أن أفراد من فئة معينة دنيا وأن كياننا يقصينا من كل معاملة إنسانية." وأكبر دليل على ذلك القوانين التي سنتها منذ دخولها للجزائروألحقتها بفرنسا ومختلف السياسات التعسفية التي طبقت على شعبها ".**

إن الفرنسيين يصرون ويدافعون بشراسة عن حقوقهم في الجزائر، تلك الحقوق التي إكتسبوها بالقوة ويصرون على الإحتفاظ بها بالقوة، ونحن (إشارة إلى الشعب الجزائري ويخص نفسه) نرى مثلهم أن لا إحتكام إلا بالقوة رغم أنه ينبذ العنف من الجهتين إلا أن هذا إقرار منه أن القوة هي الحل الأمثل لتحقيق المبتغى وهو الإستقلال[3].

في 29 أكتوبر 1956 يتحدث عن الوضع في المجر حيث يسقط آلاف الأموات نتيجة الإنتفاضة المجرية هذه الثورة المعادية للسوفييت في كما يوضح الترابط القوي بين أزمة السويس والثورة المجرية، إن تسبب العدوان الثلاثي على مصر في تغيرات جوهرية في مجريات الأحداث في المجر خلال تلك الفترة وقلب الموازين هناك لصالح السوفييت و الحكومة المجرية الموالية لها وقتها، ويمكن القول أنه لولا إندلاع أزمة السويس في ذلك الوقت، لكللت الثورة المجرية بالنجاح بل وامتد تأثيرها إلى بقية الدول الخاضعة للإتحاد السوفياتي حينها خاصة شرق اوروبا.

[1]- المصدر السابق، ص 204.

[2]- أحمد بن بله، حسين آيت حمد، محمد خيضر، محمد بوضياف، مصطفى الأشرف.

[3]- نفسه، ص 207.

لا يخفي فرعون أمله في مستقبل أفضل، والذي يرى أنه مرتبط بالإستقلال وفي حال عدم تحققه يدعو إلى وجود المساواة على الأقل[1].

في 17 أكتوبر 1956 يذكر حادثة العصفور الأزرق القضية الكبرى[2]، التي دعا إليها جاك سوستيل بإعتباره صاحب الفكرة وأوكلت المهمة إلى روبير لاكوست الذي خلفه. إذ أكد أن الرجال الذين سخرتهم فرنسا لخدمتها إنضموا إلى المقاومين وذلك بإتفاق مع قادة جبهة التحرير الوطني ومعهم 22 رشاشا وست بندقيات من نوع قارون و264 موسكوتون وتوابعها[3].

الوضع في القبائل مرعب ثلاثة قرى كاملة قنبلت وأُحرقت، أخذوا الرجال وتفرقت النساء... عاث العساكر فسادا وفزعا وقتلا .

يضيف: **" ثلاثة قرى خالية ومقوضة وممحوة من الخريطة..."** [4]،كل هذا نتيجة السياسة التي دعا إليها روبير لاكوست [5]، الذي جعل من منطقة القبائل منطقة نموذجية لإنجاح سياسة التهدئة، وتمشيط المنطقة والقضاء على الثورة فيها، إذ تم الإعتماد على خطة عسكرية لأجل تشديد الخناق على المنطقة ومحاصرتها إقتصاديا وعسكريا، إذ سخّر لذلك ما يربو عن 3000 جندي، وإعتمدت على القنبلة الجوية المركزة بسلاح الطيران على القرى والمداشر، غير أن النتائج المحققة من وراء هذه الهجومات الكاسحة على الولاية الثالثة كانت هزيلة على المستويين العسكري والإستراتيجي، ورغم هذا الفشل الذريع إلا أنه حاول تهدئة المستوطنين بإطلاق تصريحات متفائلة وأشهر "ربع الساعة الأخير"، إضافة إلى إقامة المناطق المحرّمة والتي تهدف إلى عزل الشعب عن الثورة، أي إفراغها من محتواها الشعبي خاصة المناطق ذات التضاريس الوعرة التي يصعب على الجيش الفرنسي مراقبتها والسيطرة عليها.

---

[1]-مولود فرعون، اليوميات ،203.

[2]- جاك سوستيل 1912-1990 ولد في مونبلييه، مثقف يساري، عيّن حاكم عام على الجزائر في 15 جانفي 1955 من قبل ماناديس فرانس خلفا لروجي ليونار. غادر الجزائر في 02 فيفري 1956 وخلفه روبير لاكوست. عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 196.

[3]- المصدر السابق، ص202

[4]- نفسه، ص216.

[5]- لاكوست روبير 1898-1989 وزير مقيم بالجزائر 1956-1958، ولد في أزرات مقاطعة دوردونيه، حاصل على ليسانس في الحقوق، أسس حركة تحرير الشمال، عين وزير في حكومة ديغول 1944-1945، كان يؤمن بالجزائر الفرنسية وعمل كل ما بوسعه للحيلولة دون إستقلالها. عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 288

وتكثيف عمليات التفتيش، إضافة إلى الممارسات الوحشية ضد السكان من تعذيب وضرب..." **عاد إلى القرية بين الحياة والموت ذلك لأنه لم يحتمل مثل غيره القنينة و الكهرباء والضربات ".** [1]

كما لم يخفِ الممارسات اللاأخلاقية لجنود الجيش الفرنسي التي دنست شرف الكثير من بنات القبائل. " **هذه الممارسات مألوفة زمن الحرب لدى الألمان والروس عند إحتلال بلاد الأعداء...أولئك الفرنسيين الذين يرتكبون أفعال شنيعة** " [2]

إنه يتحدث عن سياسة التجويع، مما أجبر السكان على التقشف، عن حظر التجوال والدخول والخروج إلا برخصة .

يصف الأعمال الفدائية بالأعمال الإرهابية خاصة تلك التي تعرفها العاصمة **"تتضاعف الأعمال الإرهابية في المدن"** [3]

سنة 1957 يتحدث عن إفتتاح دورة المحادثات في هيئة الأمم المتحدة للدورة الثانية عشر "يجب على الجزائريين أن يصدحوا عاليا بآلامهم وغضبهم في وجه العالم الذي لايزال مترددا في تصديقهم، يجب على الأصوات المتصنعة والمتكلفة والمنافقة التي مازالت تحتج على برائتهم وترهق كواهلنا بالمزايا الوهمية، نحن المتعصبون والمنكرون والجاحدون الجميل...يجب على جميع موتانا أن يعبروا المحيط الأطلسي وأن يسمعوا هتافنا ونكبتنا إلى منصة هيئة الأمم المتحدة.." [4]

لديه أمل كبير في وصول صوت الجزائر إلى العالم أجمع، أمام ما تقوم به فرنسا من عرقلة لمسار القضية الجزائرية على مستوى الجمعية العامة للأمم المتحدة وفشل مناوراتها على الصعيد الدولي، ومحاولاتها لفرض قبضتها على الثورة في الداخل، خاصة أن جبهة التحرير حققت نصرا دبلوماسيا في الدورة السابقة وبفضل مساعي الدول الأفروآسياوية

إن مولود فرعون يرى أن قنبلة الحافلات والمقاهي والملاهي ...ماهي إلا إرهاب أعمى يشوه قضية عادلة وأكثر من هذا أنه يكمم أفواهنا أمام المستوطنين[5] .

---

[1]- مولود فرعون، اليوميات، ص218

[2]- نفسه، ص229

[3]- نفسه، ص 232

[4]- نفسه، ص244.

[5]- نفسه، ص 264.

يحدثنا عن الإضراب الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني 28 جانفي 1957 إلى 04 فيفري من نفس السنة (إضراب 08أيام) ، إلا أن هذا اليوم (28 جانفي) غير موثق في يومياته واكتفى في الأيام التي تلته لسرد ردود فعل السلطات الفرنسية إتجاه المضربين خاصة في المدرسة التي يعمل بها. وكان قبلها قد تحدث عن الإضراب الذي دعا إليه الإتحاد العام للتجار الجزائريين 01 نوفمبر 1956 والذي عرف إستجابة كبيرة من طرف تجار فورناسيونال، كثيرا ما كان فرعون يتناقش مع صديقه روبلاس عن ما يحدث خاصة وجهة نظرهما إتجاه الإعتداءات كما يسميها ومن الطرفين، والتي يرى أنها مقيتة. يذكر أن روبلاس ينقل له آراء كامو ورفضه فكرة قبول تحرير الجزائر[1] . ويعتقد أن الجبهة عنصرية، إلا أنه يبدي في هذا الموضع رأيا مخالفا لهما أمام كل ما يصدر من فرنسا التي طالما إعتبرت حتى النخبة (يتحدث عن نفسه) المفرنسة المطالبة بالإدماج على أنها من أعداء فرنسا مثلها مثل باقي الشعب الجزائري "عاملوني معاملة الأعداء منذ أن إندلعت الأحداث (ولم يصرح بلفظ الثورة التحريرية) يعاملونني معاملة العدو وينتظرون مني أن أتصرف تصرف المواطن الفرنسي الطيب [2]،فرنسا تريد رد الجميل. هل تستطيع القول أن فرعون رغم عدم تصريحه بالثورة. إلا أن مواقفه تجاهها إعتدلت وأن الرؤية قد تغيرت مع مُضي الأحداث؟

وعن الصراع الذي كان قائما بين جيش التحرير الوطني والمصايين في الولاية الثالثة، أشار إلى مجزرة ملوزة 31ماي 1957 " **إن المسألة تتعلق بتصفية حسابات بين العناصر المتنافسة..."[3]، هذه المجزرة التي تناولتها جل الصحف وتصدرت الصفحات الأولى منها صور فضيعة، وعلم الرأي العام العالمي الذي إستنكر ذلك بشدة .**

لقد أسالت هذه المجزرة ومازالت تسيل الكثير من الحبر، إذ يؤكد فرعون أن العالم على إثرها يعتبرنا بر ابرة. وقد حاولت جبهة التحرير تبرير ما حدث وما قام به الجيش الفرنسي من أعمال إجرامية ووحشية، إلا أن فرنسا أكدت أن العساكر الفرنسيين لا ضلع لهم في هذا..." [4].

يصف الوضع سنة 1957 في القبائل . إن البلاد بصدد الشغور حقيقة إن كل من كان بإستطاعته الفرار قد فر فعلا. منطقة محظورة منطقة جهينمية، موت، تعذيب، تقنين للمؤونة، جوع، إهانات، كذب وبهتان،

[1]- المصدر السابق، ص264.

[2]- نفسه، ص265.

[3]- نفسه، ص 305.

[4]- نفسه، ص306.

وشايات، مع هذا هناك التلاحم والآمال المستحيلة..." [1]، **وينتقد النظام الفرنسي على أرض الجزائر" لا أقول يقينا إن فرنسا هي الجلاد، و إنما أقول إن النظام هو الجلاد ".**

يضيف إليكم الوضع في بلاد القبائل خلال شهر رمضان الحزين من 1957 . **" هناك المقاومين من جهة وهناك العساكر من جهة أخرى، وما بينهما المدنيون الذين يتلقون الضربات كأنهم كيس رمل بين ملاكمين، العساكر يقترون المؤن ويمشطون ويخربون ويقتلون والمتمردون يفرضون الإيواء والحراسة والأتاوات ويقتلون والرجال الأصحاء إن نجوا من الموت إما أن يقادوا إلى السجن أو يلتحقوا بالمقاومة، وبقي لكيس الرمل الأطفال و النساء والشيوخ "** [2].

وعن إستقالة حكومة غي مولي" إستقالت حكومة مولي بعد إنتخاب رافض لرفع ضرائب جديدة، نعلم جيدا ما حدث حتى لو لم نكن سياسيين، تخلى اليمين عن (مولي) لأنه طلب النقود، في حين لابد له من النقود -لإعادة السلم للجزائر- والإحتفاظ بها وصون عظمة فرنسا التي يبدو أن اليمين متعلق بها كثيرا. الواقع أنهم ينصبون رجلا يساريا ليقوم بأحسن الأعمال ويرفضون تسديد الفاتورة. يا له من رجل ويا له من يسار.

كتب في 31جويلية 1957 أن الصحف أوردت أنباء عن إتصالات بين الحكومة الفرنسية وجبهة التحرير الوطني بمناسبة إنعقاد C Sil بتونس غير أن الخبر تم تكذيبه من الجهتين.

وعن رغبة فرنسا الجامعة في الإحتفاظ بالجزائر، يتحدث قائلا: **" قلت في نفسي إنهم بصدد تحطيمنا دون رحمة كي يخنقوا ثورتنا ويحتفظوا بالجزائر وخاصة الصحراء، ...لم يكن ليذهب رئيس جمهورية علماني وديقراطي وغير هذا لمقابلة البابا أبدا لولا إصرار للإحتفاظ بالجزائر مهما كان الثمن..."** [3].

وهذا تصريح من مولود فرعون وتأكيد على أن ما يحدث في الجزائر هي ثورة تسعى فرنسا بكل ما أوتيت به من قوة إلى القضاء عليها والإحتفاظ بالجزائر إلى الأبد لأنهم يعتبرونها جزء لا يتجزأ من فرنسا ولا يمكنهم التفريط فيه ما أدى بفرنسا إلى بذل مساعي دولية لذلك.

وعن موقفه من اليسار الفرنسي كتب "إستقالت يوم الإربعاء المنصرم حكومة غي مولي بعد رفع ضرائب جديدة، نعلم جيدا ما حدث حتى لو لم نكن سياسيين، تخلى اليمين عن (مولي) لأنه طلب النقود، في حين لابد

[1]- المصدر السابق، ص280.

[2]- نفسه، ص289.

[3]- نفسه، ص302.

له من النقود -لإعادة السلم للجزائر- والإحتفاظ بها وصون عظمة فرنسا التي يبدو أن اليمين متعلق بها كثيرا. الواقع أنهم ينصبون رجلا يساريا ليقوم بأحسن الأعمال ويرفضون تسديد الفاتورة. يا له من رجل ويا له من يسارا[1]. أي بعد فشل حزب اليسار الفرنسي المقدم أمام الجمعية العامة الفرنسية لرفع الضرائب رفض اليمين الفرنسي مساندة حكومة اليسار الإشتراكي، هذه الأخيرة محتاجة للأموال لتطبيق مشروعها في الجزائر الذي يعتمد على التهدئة والسلم، المنفذة من طرف روبير لاكوست ومن الأركان الأساسية التي يعتمد عليها إستخدام القوة العسكرية، عكس الشعارات التي يرفعها وتدعو للسلم و العدالة في الجزائر.

وعن وجهة نظر المفكرين الفرنسيين إتجاه ما يحدث في الجزائر. احدث مقارنة بين رؤى المفكر ريمون أرون و جاك سوستال من خلال كتابتهما عن الجزائر والتناقض الواقع بينهما، إذ يرى أرون أن الإحتفاظ بالجزائر ليست مسألة مربحة بالنسبة لفرنسا، وأن الأفضل هو التخلي عن الجزائريين وهم لا يطالبون بأكثر من هذا، "يصيحون ويصرخون بكل ما أوتوا من قوة بأنهم ضاقو ذرعا من هذا الوضع"[2]،أما سوستال يثبت أن الجزائر هي فرنسا وأن الجزائريين فرنسيون، ولهذا السبب فإن التخلي عنهم يعد أكبر خيانة وأن ذلك يعد علامة إنهيار لفرنسا. في 17 ديسمبر 1957 كتب عن مناقشة القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة [3] ، هذه الأخيرة التي وافقت على إدراج القضية في جدول أعمال الدورة التي إنعقدت في الفترة بين 17سبتمبر و14 ديسمبر 1957، وتحديد يوم 20 سبتمبر وذلك دون مناقشة وإحالتها على اللجنة السياسية للدراسة .

وعن الوضع يبدو أسوء من أي وقت مضى خلال هذه السنة، إن المعيشة الضنكة التي عرفتها الأرياف قد إنتقلت اليوم إلى سكان المدن .

يذكر مولود فرعون أنه مستقل برأيه في ما يحدث في الجزائر منذ أمد بعيد " **إنني لا أرغب في شيء، وما خلا هذا فهو نهاية الحلم المفزع للإغتيالات والتخريب، يعلم جيدا بأنني أستطيع أن أتلائم مع إستقلال الجزائر، كما أستطيع أن أختار الهوية الفرنسية، لكن هذا الإختيار أختاره أنا نفسي ..لا يعني أحد غيري** [4] "

[1]- المصدر السابق، ص 303.

[2]- نفسه، ص314.

[3]- نفسه، ص 329.

[4]- نفسه، ص241

وعن أماكن التعذيب كتب " **ذكروا لي أماكن أعرفها ببني دوالة كتب عليها العساكر كتابات أقل ما يقال عنها أنها رعوية، محلات لبيع الملابس، ورشات حدادة وغيرها كتبوا عليها فيلا الأحلام وهذه فيلا الملذات وتلك فيلا الإعتر افات وكلها أماكن للتعذيب**" [1].

لقد تفننت فرنسا في تسليط أبشع أنواع التعذيب على الجزائريين ظنا منها أن هذا الأسلوب سوف يأتي بثماره وتنال مرادها منه إذ وقفت عاجزة أمام كل ما سخرته، نتيجة إيمان كل جزائري بقضيته، هذه القضية التي لا تفئا فرنسا تؤكد أنها جزء لا يتجزء منها ولا يمكنها التفريط فيه مهما كلفها ذلك .

أما عن موقفه من القانون الإطار " **ليس لدي ضد هذا القانون و أقل من هذا أن أكون معه، لكن يجب على الأفراد قبوله، أولئك الذين يؤمنون بالجنة ويعيشون في النار منتظرين ، إن الأفراد لا يتخلون عن الجنة ولن تستهويهم فكرة أي قانون إطار مهما علا شأنها**"[2].

لقد نص هذا القانون على عدة محاور سياسية وإدارية غير أن جبهة التحرير إعتبرته أسلوب آخر من أساليب المناورة وكسب الوقت، ولفت إنتباه الجزائريين إلى أن فرنسا قادمة لهم .

وعن تمرد 13 ماي ومجيء ديغول للحكم " **أنه لا فرنسا ولا الجمهورية سوف تخرج بشيء إيجابي من هذه القضية، ينادون في الجزائر بتنصيب ماسو على رأس السلطة وينادون في باريس بتنصيب ديغول ، في حين يحاول اليساريون إنقاذ الديمقراطية** " [3]،(هذا تنبأ من فرعون) إذ يتضح لنا مدى تأثير الثورة التحريرية على الحياة السياسية في فرنسا إذ أصبحت تتحكم في مصير سياستها وأمنها، وهو ما أكدت عليه جبهة التحرير ان ما يحدث هو نتيجة ضعف الحكومات الفرنسيةالمتتابعة التي لم تستطع فرض سيطرتها لا على الجيش الفرنسي ولا المستوطنين.

إن مولود فرعون يرى أن حرب الجزائر تعد ضربة قاسية لفرنسا ولعلها الضربة القاضية على الجمهورية. وربما ستأتي هذه الضربة بالدواء الشافي للجزائر وللجزائريين، وغالبا ما لا يجد المريض من دواء يريحه إلا في الدواء الذي ينهي حياته.[4]

---

[1]- المصدر السابق، ص 296.

[2]- نفسه، ص 343.

[3]- نفسه، 354.

[4]- نفسه، ص 354.

وعن رأيه في الجنرال ديغول يرى أنه الرجل المعجزة **" يا إلهي مادام هذا الرجل المعجزة موجودا، لم لم يستنجدوا به من قبل؟ لم أُريقت كل تلك الدماء؟ ولم كل تلك الأوجاع ولما كل تلك الدموع".**[1]

إذا كان ديغول في نظر الفرنسيين معجزة لم لم يأتوا به من قبل أن يحدث كل ما حدث .

إنهم يرون أن مجيء ديغول سوف ينهي الثورة في الجزائر ويغلق باب القضية الجزائرية نهائيا. لأن فرنسا لن تغادر الجزائر في نظرهم أبدا إذن شارل ديغول هو المخلص لفرنسا من كوابيس الثورة حسبهم .

كما تحدث عن الدستور الجديد الذي أعد والذي سيعرض على الإستفتاء في 28 سبتمبر 1958 وهذا ما رفضته جبهة التحرير الوطني وردت عليه بأعمال إرهابية - حسب قول مولود فرعون- كثيرة في فرنسا الولاية السابعة وفي رأيه سيكون التصويت بنعم هو الأرجح .

وعن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ذكر ما نشرته الصحف عن تشكيلتها وقتئذ - وإستهزاء صحيفة لوموند بها- إذ إعتبر أن تأسيسها يشكل إزعاج للتصويت القادم، كما أكد أن المستوطنين (فرنسيي الجزائر) ليس لديهم أي رغبة في التغيير وأن حملة التصويت بنعم بلغت ذروتها. كانت له عدة تساؤلات أبرزها هل فعلا يستطيع ديغول إذا تحصل على الأغلبية المطلقة التي ينادي بها أن يعيد المتشددين إلى جادة الطريق؟ أم أنه سيستمر في رفض الحرية التي يناشدها الجزائريون؟[2]

المطلب الثالث: المرحلة الثالثة من الثورة التحريرية (1958-1960)

من أبرز الأحداث التي تطرق لها مولود فرعون في يومياته في هذه الفترة، إنتخابات 28 سبتمبر 1958. لعد ثمانية أيام من إعلان تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية، شنت الحملة الإنتخابية في الجزائر تحت شعار " الجزائر فرنسية" ، وهذا لا يعكس طموح الشعب الجزائري الذي كان يطالب بالاستقلال ، هل ستسمح فرنسا بأن يقول مسلمو الجزائر لا؟ هل ستكون الإنتخابات نزيهة؟ نقل لنا الكاتب الصورة الكاملة عن سير الإنتخابات التي سيضغط فيها على مسلمي الجزائر مما يجعلهم يصوتون بصفة عارمة ب" نعم" ، ولقد جرت تحت ناظر لجان المراقبة وعساكر المظليين وعساكر الإقليم . ويصف مولود فرعون يوم الإقتراع ولحظة التصويت :**"...أوراق التصويت بلا كانت بنفسجية داكنة ، والظروف زرقاء فاتحة جدا، يجب طي الورقة كي تدخل في الظرف، ولو أن المرء اتبع الإجراءات كما ينبغي لاستطاع أن ينتخب بلا دون أن تنتبه الكنة لذلك. إن المر اقبة التي**

[1]- المصدر السابق، ص 356.

[2]- نفسه، ص.ص258-259

يمارسها أعضاء المكتب على المنتخبين لهي مراقبة تكالب وتجاسر نعم نعم أنك ستنتخب بنعم يسمح لنا حينئذ بأخذ الظرف ووضع الورقة الصحيحة فيه وليس الأخرى..." [1]، نستنتج إنعدام حرية إبداء الرأي وهذا الاستغناء يعتبر مزورا لأنه كان خاضعا للمراقبة والجزائريون صوتوا بنعم جراء الضغط والخوف من العقوبات . كان الكاتب دقيقا في سرد كل تفاصيل قبل التصويت وأثناءه وبعده، فكانت النتيجة فرح ورضا للمعمرين وحزن وإستياء المنتخب المسلم المنقاد.

بالنسبة للمنطقة الثالثة يذكر مولود فرعون أنه اليوم الذي سبق الإنتخاب تم قتل 03 أشخاص من طرف العساكر وفي اليوم التالي صوت جميع سكان ناحيته، والذي يقصده الكاتب أن الإنتخاب في منطقته أيضا تمت تحت الضغط.

أما بالنسبة للأوضاع في الولاية الثالثة تلقى مولود فرعون خبر وفاة والده في شهر نوفمبر 1958، وعليه سافر إلى بلاد القبائل ونستخلص من خلال قرائتنا لهذه الجزئية معاناة سكان القرى تحت نير الاستعمار { يتوفر أعضاء الحي على حوالي لنصف ساعة لتجنيد قبل حظر التجول }(المرجع السابق ص371) من خلال العبارة نستنتج أن فرنسا فرضت قيودا على حركة السكان ، بهدف منع نشاط جيش التحرير الوطني وعرقلة تحركاتهم، وهذا يدل أيضا أن نشاط الثوار كان كثيفا في المنطقة مما أدى إلى تطبيق حظر التجول في قرى وأرياف الولاية الثالثة ، والهدف من هذا الإجراء القمعي السيطرة على المنطقة واسترجاع النظام والأمن بإضعاف المقاومة والقضاء عليها.

وما يعانيه السكان أيضا عن جانب آخر هو الإتاوات أو المبالغ المالية التي كانت تفرض على ملاك الأراضي والعقارات **" وزيادة على التقليص الذي يفرضه العساكر على الأهالي ، هناك أيضا الحسار الذي يفرضه المتمردون دون شفقة أو رحمة "** [2]، وحسب ما ذكر في النص أن الضرائب تقدر ب10

وأيضا قال :**" وأشهر قيل هذا فرضت إتاوات جديدة على جميع القادرين عليها تقريبا، واضح أن أهالي القرية قد سئموا من هذا الوضع المزري والمؤلم "** [3].

المقصود بفرض الضرائب بلا شفقة أو رحمة ، أن جبهة التحرير الوطني لا تتهاون مع أي شخص قادر على الدفع وتحاول التملص ، لأن جبهة التحرير كانت متفطنة ولم تكلف السمان فوق طاقتهم ، وهذا ماأكد في المثال "

---

[1]- مولود فرعون، اليوميات، ص.ص 360-361.

[2]- نفسه، ص370

[3]- نفسه، ص 384

القادرين عليها" ، أي أنها راعت إمكانياتهم المادية ، يعتبر جمع الضرائب من أهم مصادر التمويل ووسيلة لتعزيز الشرعية السياسية لجبهة التحرير الوطني.

كما سلط الضوء على المرأة القبائلية معاناتها ودورها حيث لعبت دورا محوريا في النضال ضد الاستعمار الفرنسي ، حيث كانت معاناتها جزءا من الثمن الذي دفعه الشعب الجزائري لنيل حريته، عانت المرأة جوانب، أولا بعملها في الحقول لتأمين الغذاء لأسرهن ، وتقمص دور الرجل ، بسبب الأوضاع التي فرضها اللا أمن وغياب رب الأسرة فعدد من الرجال التحقوا بالثوار في الجبال ، وفئة كبيرة فرضت الإعتقال لأو قتل من طرف السلطات الفرنسية أو ضمن تصفية الخونة على يد جيش التحرير ، حيث يقول: **" شاهدنا لدى صعودنا إلى القرية مشاهد الخراب التي أتلفتها الحرائق، شاهدنا شجيرات التين والزيتون المعروفة، وشاهدنا النساء ولا شيء غير النساء عائدات من الحقول..."**[1] ، بالإضافة كانت للمرأة مساهمة فعالة في تموين الثوار ، حيث كلفت بإعداد الطعام للمجاهدين ، وخياطة ملابسهم وتوفير المعلومات اللازمة لجيش التحرير حول تحركات العدو ، وانظم العديد من النشاء الأمازيغيات إلى صفوف جيش التحرير الوطني حيث شاركت في الأعمال العسكرية والتنظيمية ، وقامت بمهمات خطرة عرضتها للإعتقال والتعذيب من طرف السلطات الفرنسية ، وبدأت السجون تمتلأ بالنساء ، وحكم على الكثير منهن بالإعدام ، وفي هذا الصدد بقول مولود فرعون **" تجبر النساء على مساعدة المقاومين كما انعدم الرجال في جميع المهام ، وجميع المسؤوليات . وغزا العساكر من جهتهم المنظمة النسوية ، وهكذا بدأت المخيمات والسجون تمتلئ بالنساء ، الفلاقة يذبحون الخائنات، والعساكر يقتلون بالرصاص، ويعذبون اللواتي يعملن مع المنظمة "**[2].

ومن أبشع الإنتهاكات التي عايشتها النساء في المنطقة هي الإغتصاب، تعرضت للانتهاك ، حرمتها من قبل الجنود الفرنسيين كلما قاموا بتمشيط القرى والمداشر، حيث يذكر الكاتب **" نزل العساكر ليلا إلى قرية (آيت إيدير) ، وفي صباح اليوم الموالي اعترفت اثنتا عشر امرأة بأنهن إغتصبت وفي قرية تاوريون موسى قضى العساكر ثلاث ليال وكأنهم في ماخور عمومي مجاني ، وفي قرية بني يوسف تم إحصاء اثنين وخمسين لقيطا ، وأغلب النساء الجميلات إغتصبن من طرف العساكر..."**[3]. وسرد الكاتب عدة حقائق مروعة ، وسبب إشتداد الوضع سوءا ، بدأت العائلات في الفرار نحو الجزائر ، غير أن الثوار يجبروهم على العودة والبقاء من أجل إستقبالهم في بيوتهم وخاصة النساء اللاتي يعملن على تزويد المجاهدين بالمال والمؤونة ، ويشرح لهن

[1]- مولود فرعون، اليوميات، ص363

[2]- نفسه، ص 375

[3]- نفسه، ص 375.

المجاهدين أن كفاحهن حسب النص القرآني يتمثل في التحلي بالصبر وتحمل الانتهاك ، بالنسبة لجيش التحرير فبم يكن يتساهل في هذا الأمر وكانت عقوبات شديدة لكل ماثبت عنه إرتكاب الرذيلة " **ويجمع الكل على تقدير العلاقة الذين يحترمون التقاليد ، أو يحترمون بساطة الكرامة الإنسانية التي لا يتردد الجنود الفرنسيون في إحتقارها ، يحترم الفلاق ألف مرة لأنه كتوم ، ولأنه لا يجبر أي واحدة على ذلك...وإذا ماوقعت الفضيحة فإنه يعاقب عقابا شديدا** "[1] ، كمقارنة بين الجيش الفرنسي وجيش التحرير الوطني حيث يتسم الأخير بأخلاقيات واحترام الميادئ الإنسانية والعادات والتقاليد. وفي الأخير قدم نموذجا عن المرأة القبائلية التي كانت إحدى فتيات القرية استضافتها عائلة فرعون في بيتهم بمدينة الجزائر ." **فتاة شجاعة في سن التاسعة عشر من العمر، أمية تماما ولكنها تتمتع بذلك الكنز الذي لا يقدر بثمن ، والذي يقال له الرشاد، والذي يتكالب عليه طلبة الأطروحات الجامعية من كل حدى وصوب ليقوظو من الطفل المتمدن الذي يصلون إليه في النهاية ، ويجعلون منه وحشا على غرارهم، وأولئك الوحوش هم الذين يهاجمون ناحيتنا إنهن يفهمنهم ويسمحن لهم ، ولكنهن لا يحببنهم ، ولن يحببنهم أحد الدهر**"[2].

وفي إطار حرب الإبادة الجماعية سخرت الإدارة الفرنسية مختلف الإمكانيات لتحقيق الحلات العسكرية للقضاء على الثوار في الجبال والقرى ، يقول مولود فرعون "**يا لأخوان بلاد القبائل ، يا لأخوان بلاد القبائل، لأننا نكشف يوميا خونة ، ولأن الخونة يقتلون ،لأن من يقتلهم يقتلون أيضا تشاع أشياء كثيرة عن شبكة الولاة " بلو" التي كادت في شهر جوان الفارط أن تجعل القبائل بأكملها تستسلم إلى فرنسا، كانت الجبال قد احترقت كلية، وهذا ما يفسر فشل المقاومين ، ويعسر الضربات المعتمة التي يقوم بها العساكر في كل مرة ، ويفسر السيف المسلط على رأس المنظمة في كل مرة أيضا** "[3]. تحدث هذا عن تصعية الخونة المتعاونين مع الجنود الفرنسيين والذين اتخذت ضدهم جبهة التحرير الوطني اجراءات صارمة وفي الأغلب هي الإعدام ، وذكر شبكة زرق المخبرين والعلماء السريين الذين عملوا على إختراق جيش التحرير الوطني ، وتسريب معلومات عنه إلى مصالح السلطات الاستعمارية ، وهذا ما زرع حالة من الثوار، ومحاولة تحديد نقاط ضعف جيش التحرير وعرقلة وصول التموين والذخيرة إلى عناصره، وأكد على خطر هذه الفرقة التي كادت في شهر جوان 1958 أن تجعل الولاية الثالثة بأكملها تستسلم إلى فرنسا ، وهذا يوضح أن فرنسا لم تدخر جهدا لضرب الثورة والقضاء عليها بأي طريقة، وبالتالي استطاعت القوات الفرنسية إخضاع مناطق متعددة من

[1]- مولود فرعون، اليوميات، ص 375.

[2]- نفسه، ص381.

[3]- نفسه، ص374.

الولاية الثالثة وإحاطتها بالأسلاك الشائكة ، حيث قال مولود فرعون **" نشرعن قريتي بوجودها على صفحات (ليكو) ، الصفحة الأولى، وفي ثلاثة أعمدة، وصورة من فضلك هاهي ذي قريتي قد انظمت إلى فرنسا يوم 7جوان طوقة بالأسلاك الشائكة ، ونعمت بمراكز المراقبة على المفترقات "كتيتلي والدتي" هانحن قد انظممنا إلى فرنسا ,وأحيطت القرية بسياج من الأسلاك الشائكة وصرنا في أمان، لقد تحررنا "**[1]، نستنتج فرض سيطرة أمنية متعددة لعزل الشعب عن الثورة والهيمنة على السكان بإحاطة القرى بالأسلاك الشائكة فهي في الواقع عبارة عن محتشدات ، تعرقل حرية السكان في التنقل وتقطع أي تواصل بينهم وبين الثوار وبالتالي إنعدام الدعم اللوجيستيكي والتموين والتجنيد والعلاج عن جنود التحرير . وفي 30أوت 1959 تحدث المؤلف عن زيارة دي غول لمنطقة جرجرة ، لكي يرى الإنجازات التي قام بها الجيش الفرنسي هناك، ويرى إلى أي مدى حققت المخططات الفرنسية أهدافها ، وكان آخر مكان قام بزيارته هو قرية مولود فرعون "تيزي هيل" ويواصل الكاتب التحدث أن ما يراه دي غول من هدوء واستقرار بعد فترة من التوتر والصراع ليس إلا زيغا وتضليلا فهم في الواقع لم يستطيعوا كسب ود الناس ولا تأييدهم من خلال الترهيب والتخويف ..." **إن كل ما عرض على دي غول ربما يؤدي به للخطأ هل يرى العساكر أو الضباط القائمين بالتهدئة وهم بضيعون أوقاتهم في الزعم باستمالة القلوب ؟ لا يمكن استمالة القلوب لا بالكذب ولا بالخوف ولا بالإحتيال "**[2].

أصيب مولود فرعون بخيبة أمل بعد أن خضعت عدة قرى لسيطرة الجيش المستعمر ، مما جعله يشعر بأن الانتصار والاستقلال بعيدين ، نتيجة لهذا الإحباط توقف عن كتابة يومياته لأشهر **" أما ما يتعلق بي ، فإنني سأختفي عن هذا العرض ، عرض لا مقدمة له ولا خاتمة ..."**[3].

ثم يستأنف الكتابة من جديد عند وقوع مستجدات تعيد في نفسه الأمل بالنصر.

وبما أن مولود فرعون في هذه الفترة يقيم بمدينة الجزائر ، فإنه يسود لنا أبرز الأحداث التي شهدتها ، بداية باحتجاجات المعمرين ن بعد سنة من استدعاء دي غول للحكم على الثورة الجزائرية ، إلا أنه فشل في إخمادها ، وهذا ما جعل المستوطنون يحتجون، ويطلقون هتافات الجزائر فرنسية ، صمود الثورة وارتفاع تكاليف الحرب بالنسبة لفرنسا بدأ يقلق الرأي العام الفرنسي الذي لم يعد يتحمل المزيد من التضحيات ، لذا نظم المتطرفون المعمرون ، وقطاع من الجيش الفرنسي في الجزائر بقيادة ماسو وتنظيم جوزيف أورتيز 24جانفي

[1]- مولود فرعون، اليوميات، ص383

[2]- نفسه، ص386.

[3]- نفسه، ص 385.

1960مظاهرة لسبب إعتراف دي غول بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير ، وكانت حصيلة هذا التمرد وقوع ضحايا حسب ما جاء في كتاب اليوميات، 19 قتيلا 140جريحا ومن بينهم 03 من قوات الأمن ،وكتب في 26 جانفي 1960 **" يمكننا القول إن هناك إضرابا عاما ، إضرابا فرضته الأحداث ، والأحداث هي الخوف ... المتمردون الأوربيون مازالوا متمرسين وراء مشاريهم ، ومركز المدينة في حالة حرب ، والشعب الجزائري الأوربي يقوم بالزيارات لأبطاله ويمونهم دون صعوبة كبيرة ، يفكر الأوربيون جميعا في أنهم سوف يكسبون هذه الدورة وهي الاحتفاظ بالجزائر فرنسية بصفة أبدية "**[1]، كانوا بنتظرون أن بتخلى دي غول عن تقرير المصير ، بينما المتطرفون سوف يعلنون عن الجمهورية الجزائرية إذا لزم الأمر ، ولكن النتيجة أن دي غول تمسك بموقعه واستسلم السيد لافيار وفر أورتيز وفهم الجيش الفرنسي رسالة دي غول وقرر أن ينظم إليه واستسلم المعتصمون في الجزائر.

وبعد خطاب دي غول الذب أطلق فيه الجزائر جزائرية عاد الشارع للغليان من جديد وفي 08 ديسمبر حط دي غول في عين تيموشنت ثم تلمسان وتفادى الجزائر ، لشرح مفهوم سياسة الجزائر جزائرية ، اندلعت حركة إحتجاجية وما صاحبها من أعمال شعب كبعثرة المسامير في الطرقات لتفجير عجلات السيارات وكسر الزجاج ومحاولات الدرك تفريق الجموع بواسطة القنابل المسيلة للدموع . وفي مقارنة أبرزها الكاتب بين رد فعل السلطات الفرنسية على إضراب الأقدام السوداء والإضراب الذي تدعو إليه جبهة التحرير الوطني،إن السلطة لا تواجه المستوطنين بالقمع **" أما الإضراب فهو فعلي حقا، جميع المحلات أغلقت بدءا من الساعة التاسعة ، لم يقوض أحد بابا، أو يلوه ، أو يذهب محلا تجاريا ، يحدث هذا عندما تكون (ج.ت.و)هي التي تدعو للإضراب الآن إنه فاق، لا يجب الخلط بينهم "**[2].

وفي اليوم الموالي 09 ديسمبر 1960 تكلم مولود فرعون عن الأخبار التي أوردتها الصحف فقال(أوردت صحف هذا الصباح راضية مرضية ما جرى يوم أمس مفتخرة كالعادة بذوي الأقدام السوداء الصليبين الذين تسلوا تقريبا بتهشيم الواجهات أو تكسير الزجاج، بينما كانت السجائر والحلوى تتساقط عليهم من الشرفات ، يستأنف الفكرة الذي تحدث عن الحلوى وغروب الشمس الممتع)(نفسه 396)، وخرج الجزائريون أيضا حين يسمح لهم فكان المتطرفون يهتفون الجزائر فرنسية ويرد عليهم " الجزائر جزائرية" ثم " الجزائر مسلمة" و "

[1]- مولود فرعون، اليوميات، ص.ص389-390.

[2]- نفسه، ص 365.

تحيا جبهة التحرير الوطني" **وخلال هذه الأثناء تتهيأ الأمم المتحدة لإدانة فرنسا وتطالب بإجراء إنتخابات تحت رعايتها "**[1].

وفعلا أصدرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بتاريخ 20 ديسمبر 1960قرار ينص على حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وإجراء استفتاء تحت إشرافها ، وما أثر في قرار هيئة الأمم المتحدة هو مظاهرات 11 ديسمبر 1960 وهو يوم خروج الجزائريون إلى الشوارع قادمين من كافة الضواحي ذكرها الكاتب **" بقد غمروا ديار المحصول ، وديار السعادة وكذلك سكان بلفوروريسو ، وهناك أيضا سكان الأحياء القصديرية لكل من النظور: سكالا ، الأمل ، بودي، أبولكر، وكان معهم سكان القبة أيضا كما رغب سكان القصبة وسكان باب الواد في الخروج أيضا ، ماذا حدث في نهاية الأمر؟ من السهل تصور ما حدث "** [2]، طبعا هذه المظاهرات لم تواجه برمي الحلوى كما كان الأمر مع الأقدام السوداء، بل بإطلاق الرصاص ، ولم يكن العساكر وحدهم من يقتل المتظاهرين بل حتى المدنيون ، حيث شاهد البعض إطلاق المستوطنين النار بواسطة المسدسات ، حيث كانوا يتحصنون داخل الشقق في العمارات ويقومون بقنص المتظاهرين ، وثق مولود فرعون هذه الشهادات في يومياته وعن عدد الضحايا يقول أن صحيفة

أعلنت في الساعة 22:00 عن سقوط 52 ضحية ومن بينهم La dépêche quotidienne

45 مسلم جزائري وفي رأي مولود فرعون أنه لا يمكن أن نعلم عدد القتلى الحقيقي وعدد الجرحى وعدد الموقفين، فكتب **"ذباب يستحق القتل وما من أحد يستهتم بإحصائه) (نفسه 400) أي أن الفرنسيين يرون الشعب الجزائري بشكل غير إنساني، يمكن قتله دون أي إعتبار أو أهمية، وحياتهم لا تستحق التقدير أو الاهتمام، وهذا يعكس مشاعر الكراهية والتحقير والتمييز الذي يمارسه الاستعمار (من السهل طبعا التحكم في الوضع عندما بتعلق الأمر بالعرب وحدهم، ذلك لأنهم يشعرون بالقوة مع العرب ويتمادون في استخدامها معهم"**[3].

بينما ذكرت إذاعة أوربا أن الحصيلة تسعون قتيلا وألف وخمسمائة جريح في الجزائر وحدها ، ويوم 12 ديسمبر 13 قتيلا وسبعون جريح أسفل القصبة وأن طائرة عمودية تحوم فوق السطوح وتطلق النار على المتظاهرين ، بينما كذبت السلطة الفرنسية هذه الأقاويل ونقلت إذاعة لوكسمبورغ محادثة مع أحد

[1]- المصدر السابق، ص 398.

[2]- نفسه، ص 399.

[3]- نفسه، ص400.

المتظاهرين الذي صرح بشكل تلقائي ومباشر بأن ليس جبهة التحرير الوطني من دعاهم إلى التظاهر ، بل الشعب لم يعد يستطيع تحمل العبودية والظلم والعذاب ، الشعب يريد أن يصرخ بأعلى صوته نريد إستقلالنا ونفضل الموت على الأوضاع المأساوية التي نعيشها.

فكانت هذه المظاهرات نصرا للشعب الجزائري ونصرا لجبهة التحرير الوطني ، كشفت هذه الأحداث أن هناك شعبا يعاني من الإضطهاد ومدى تمسكه بحق تقرير المصير والثقافة حول جبهة التحرير الوطني ، وأثرت على الرأي العام العالمي وكسب تأييد المنظمات الدولية " **لنضف في النهاية أن مسعى هيئة الأمم المتحدة كان سيتجاوز مآسي من هاذا النوع ، لم تعد هناك أي وسيلة للتمويه عن الحقيقة، شعب تحت نير الاستعمار يعاني منذ ست سنوات معاناة لا مثيل لها** "[1].

وكنيجة أخرى لهذه المظاهرات هي دفع عجلة المفاوضات إلى الأمام، بعدما كانت فرنسا تماطل وتمانع لتبدأ مرحلة جديدة من عمر الثورة.

المطلب الرّابع: المرحلة الرّابعة للثّورة التّحريريّة (1960-1962)

استطاعت مظاهرات 11 ديسمبر 1960 تحقيق الأهداف المسطّرة لها والمتمثّلة أساسا في التّأكيد على ولاء الشّعب الجزائريّ والتفافه حول جيش وجبهة التّحرير الوطنيّ، وأنّ أيّ حوار أو تفاوض لا يكون إلاّ مع الجبهة باعتبار الممثّل الوحيد و الشّرعيّ له، و أنّ السّبيل الوحيد لإنهاء القضيّة لا يكون إلاّ عبر المفاوضات المؤدّية إلى تقرير المصير، بالإضافة إلى التّأكيد على الاستقلال التّام بما في ذلك الصّحراء الّتي هي جزء لا يتجزّأ من التّراب الوطنيّ. ولا يتمّ قبول التّقسيم تحت أيّ ظرف. كما أنّ هذه المظاهرات خلّصت سكّان المدن من الخوف الّذي انتابهم نتيجة الظّلم والقهر الّذي كان مسلّط عليهم من طرف المظلّيين بقيادة الجنرال ماسو Massu أثناء معركة الجزائر وبعدها.

وأظهرت بصفة خاصّة وحشيّة المعمّرين الّذين قاموا بأعمال إجراميّة بالتّعاون مع المظلّيين والدّرك، الوضع في العاصمة كان مأساويّ بأتمّ معنى الكلمة " **هناك لم يكن العساكر هم الّذين قتلوا المسلمين بل المدنيّون** "[2]، لقد تعرّض العديد من الجزائريّين إلى الذّبح بالسّكاكين، إضافة إلى المداهمات اللّيليّة والتّصفية

[1]- المصدر السابق، ص 401.

[2]- نفسه، ص 403.

الجسديّة...إذن لقد اتّضحت الرّؤية **" إنّ الفرنسيّين من جهتهم قرّروا استعمال أسلحتهم، نحن نعلم أين تتّجه على الأقل، لم يبق هناك مكان للنّفاق "**[1].

لقد عرّج للحديث عن الدّورة الخامسة عشر لهيئة الأمم المتّحدة (20 سبتمبر إلى 20 ديسمبر1960) حين صوّتت اللّجنة السّياسيّة على لائحة الدّول الأفروآسيويّة بأغلبيّة الثّلثين، غير أنّ النّقطة المتعلّقة بالمراقبة الدّولية. إضفاء الصّيغة القانونيّة على الرّعاية الّتي ستقوم بها هيئة الأمم المتّحدة في عمليّة الاستفتاء حول تقرير المصير. فلم تحظ سوى بـ 38 صوتا مقابل 33. وامتناع 23 دولة عن التّصويت[2].

و تسأل عما ستقرّره الجمعيّة العامّة والمهمّ ليس في هذا، إذا لم تعر فرنسا أيّ أهمّيّة لهذا التّصويت. فكيف يمكن إجبارها عليهَ؟ فرنسا لازالت تعتبر القضيّة الجزائريّة شأن فرنسيّ وذلك سيجعل منها قضيّة أمميّة بدل قضيّة فرنسيّة.

إنّه يعود للحديث عن العاصمة بعد انتخابات 1961 و تكالب فرنسيّي الجزائر كما يسمّيهم إلى العنف والقتل و الحرق و ترويع وتهديد العرب (الجزائريّين) لم يخف المشاعر الّتي كانت تظهر عل الطّرفين و توجّس الخيفة من الطّرف الفرنسيّ الّذي على حدّ قوله كان له نوايا مبطّنة.

إنّه يستنكر بشدّة ما يقوم به المستوطنين في حقّ الجزائريّين، باعتباره شاهد عيان على كلّ ما يحدث في العاصمة. خلال هذه الفترة كانت كتاباته عن بلاد القبائل غائبة بحكم إقامته في العاصمة.

إنّ خطاب الجنرال ديغول في 11 أفريل 1961 كان له الأثر القويّ على العديد من الجهات الرّافضة لسياسته، بعدما أكّد أنّ فرنسا لا يجب عليها أن تبقى متشبّثة باحتلال دفعت فيه ثمن باهظ. ممّا أدّى إلى انقلاب الجنرالات [3]، من 22 إلى 26 أفريل 1961 **"... كانت الجزائر تحت أيدي العسكريّين وسوف تعلن الإذاعة عن استيلاء الجيش على السّلطة "**[4]، هذا التّمرد كان نتيجة سياسة الجمهوريّة الخامسة، مع التمسّك بفكرة الجزائر فرنسيّة لأنّ الأمور أصبحت أكثر تعقيدا خاصّة مع إعلان ديغول صراحة عن الجزائر الجزائريّة.

---

[1]- المصدر السابق، ص404.

[2]- نفسه، ص 404.

[3]- موريس شال. ادموند جوهو. أندري زيلر. راوول سالان.

[4]- نفسه، ص413.

إذ تمّ وضع خطّة الاستيلاء على النّقاط الحيويّة في الجزائر، إذن تمّ الاستيلاء على المباني العامّة والمراكز الحسّاسة فيها وتحكّموا في الإذاعة، وانكبّوا على قراءة و إعادة قراءة بعض البلاغات الّتي يعلنون لنا فيها بأنّ كل شيء على أحسن ما يرام و أنّ الأمور في طريقها إلى التّحسّن[1]. وهذا ما استقبله المستوطنين الأوربّيّين بكلّ فرح وسعادة. إلاّ أنّ هذا الانقلاب لم يدم طويلا، فلم تؤيّدهم وحدات القوّات المسلّحة ولم تؤيّدهم فرنسا واستطاع ديغول أن يثير حميّة البلاد كلّها وراءه، فاستسلم شال و زيلز حينئذ، وسلك طريق التّمرد سالان و جوهو. وبعد محاكمة تاريخيّة حكم على الأوّلين بمدّة طويلة في السّجن و أمّا الآخران فقد أنشأ منظّمة الجيش السّرّي L'OAS [2]،هذه الأخيرة كان ظهورها انعكاسا على الأحداث الّتي شهدتها السّاحة السّياسيّة في الجزائر بعد أن فرضت الثّورة نفسها على الصّعيد العسكريّ و السّياسيّ و دبلوماسيّ خاصّة بعد أن حاول ديغول أن يضع المستوطنين أمام الأمر الواقع بدل إقناعهم والدّعوة إلى تكثيف الاتّصالات مع الجبهة لإيجاد حلّ للقضيّة الجزائريّة فالجلوس إلى طاولة التّفاوض أمر لم يستسغه المعمّرين الّذين بادروا في إنشاء تنظيم عسكريّ خاصّ بهم، استطاع استقطاب أعداد كبيرة من الأوربّيّين وكذا الفارّين من الجيش الفرنسيّ لاسيما أفراد اللّفيف الأجنبي. هذه المنظّمة ظنّت أنّ سياسة العنف سترغم حكومة فرنسا عن التّراجع فيما تصبو إليه.

وعن مسار المحادثات بين الطّرف الجزائريّ و الفرنسيّ **" التقى المسؤولون في مدينة إيفيان و خرجوا من الاجتماع دون نتيجة. هاهم يلتقون مجدّدا في لوغران بنيّة الافتراق لثالث مرّة دون الوصول إلى اتّفاق "** [3].

جرت مفاوضات لوغران قرب الحدود السّويسريّة (20-28 جويلية 1961) واستمرّت لأكثر من أسبوع، و/ قد أخذت فيها قضيّة الصّحراء حصّة الأسد وفي غضون ذلك كان هناك اشتباك فرنسيّ تونسيّ في بنزرت. كانت قاعدة بنزرت العسكريّة تحت السّيطرة الفرنسيّة و أراد الرّئيس بورقيبة استرجاعها إذ طالب بإخلاء القاعدة و تعديل الحدود بين الصّحراء الجزائريّة والجنوب التّونسيّ للحصول على حقول نفط و أراضي جديدة، إذ ردّ عليه ديغول بعنف أدّى إلى قتل 700 مواطن وأكثر من 1200 جريح. لقد حمل مسؤوليّة هذه القضيّة المؤلمة كلاّ من ديغول و بورقيبة[4].

---

[1]- المصدر السابق، ص 414.

[2]- نفسه، ص 414.

[3]- نفسه، ص 415.

[4]- نفسه، ص415.

إنّه يعود إلى الحديث عن الجرائم المرتكبة من الجيش السّرّي في العاصمة و ما خلّفته من ضوضاء و خسائر مادّيّة و خسائر في الأرواح.

و عن ما كتبه في يوميّاته يقول : **" قضيت ساعات وساعات في قراءة جميع ملاحظاتي و جميع مقالات الجرائد و القصاصات الّتي احتفظت بها، لقد انغمست في ماض مؤلم، وخرجت منه قانطا، اصطنع منهن صراحتي، من جرأتي ومن قسوتي، ومن تحيّزي ... أولم أكتب كلّ هذا يوما تلو اليوم أولم أكتب كلّ هذا حسب الأوضاع و الأجواء الّتي خلّفتها الأحداث و الاعترافات، ولم كتبت كلّ ذلك يوما تلو اليوم إن لم يكن بقصد الشّهادة، وبقصد الصّراخ في وجه العالم بمعاناة وأحزان المحيطين بي ...نحن نتماثل لنهاية الحلم المفزع، هل يتوجّب عليّا أن أحتفظ بكلّ هذا لنفسي؟ "**[1]، إنّه يشعر بالمسؤوليّة كمثقف في توثيق الأحداث المؤلمة الّتي شاهدها لضمان عدم نسيانها، إنّه يريد أن يتحدّث نيابة عن أولئك الّذين ضحّوا بأنفسهم، يعي أنّه شاهد عيان وهذه عبارة عن شهادة حيّة عن فترة مضطربة من تاريخ الجزائر .

يعي كلّ الوعي أنّ نهاية الوجود الفرنسيّ في الجزائر اقتربت. يضيف إلى أنّ يوميّاته هي الأخرى إضافة لكلّ ما كتب من هوي الجزائر بحلوها ومرّها بصدقها وزيفها، بصوابها وخطئها، تضاف كورقة إضافة إلى ملفّ ثقيل ثقلا كبيرا. وهذا كلّ ما في الأمر، وهذه الورقة آن الأوان لإضافتها[2].

وعن الكفاح المسلّح الّذي اختاره الشّعب الجزائريّ بعد فشل جميع أشكال المقاومة الّتي لجأ إليها قبل 1954 **" ...يدحض لا محالة قرنا كاملا من الاستعمار الأنانيّ و لا ينسى الثّمن الّذي دفعه هؤلاء منذ سنوات فارطة، وذلك لسبب بسيط وهو أنّ الموجودين هنا قد ضاقوا ذرعا من المعاناة، و أرادوا أن يندّدوا بتلك الأنانيّة فاختاروا العنف لتسمع كلمتهم. اختاروا؟ لم اختاروا؟ لأنّ كل المسالك كانت مسدودة في وجوههم."**[3] .

على الرّغم من أنّه كان ينبذ العنف إلاّ أنّه يبرّر ما لحق الشّعب الجزائريّ من معاناة و مصاعب جعلته يتّخذ منه سبيلا لتحقيق هدفه في الحصول على الاستقلال وطرد محتلّ طال أمده في الجزائر.

لقد تحدّث أيضا عن فرنسيّي الجزائر (الأقدام السّوداء) وعن مصيرهم مستقبلا. **" نحن نتعارف مع الأقدام السّوداء و نتقاتل ويكره بعضنا بعضا، إنّ المسلمين ليسوا خائفين منهم بحكم أنّهم الأقليّة، نتقبّل بأنّهم جزائريّون مثلنا، ونعلم بأنّنا سيندمج بعضنا في بعض ذات يوم ونشكّل شعبا واحدا بكيفيّة أو أخرى.**

---

[1]- المصدر السابق، ص،ص 420-421.

[2]- نفسه، ص422.

[3]- نفسه، ص 422.

هذا ما تحكم به الأشياء غير أنّهم بقوا مختلفين و مستغلّين منا في الظّاهر قرنا كاملا بفضل فرنسا و بقوّة السّلاح، و ها هي فرنسا تهيّأ لأن تتركهم لتقديرنا، فلا يجب رغم كل الاعتبارات أن نتّهمهم بكلّ الأخطاء وبكلّ الجرائم ..." [1].

وعن تعيين بن يوسف بن خدّة على رأس الحكومة المؤقّتة للجمهوريّة الجزائريّة بدل من فرحات عبّاس كتب «**المتشدّدون في السّلطة**» [2]،ليعرّج للحديث عن الجنرال ديغول الّذي في طريقه إلى الاعتراف للجزائر بالصّحراء و يصف ما يحمله من ثقل اتّجه كل ما يسعى إليه في ما يخصّ القضيّة الجزائريّة بعد أن لقي انتقادات شديدة من الرّافضين لسياسته وغير راضخين لفكر أنّ فرنسا ستتخلّى عن الجزائر **" كيف لا نفهم أوجاع ذلك الرّجل الّذي يحمل على عاتقه ثقل قرن كامل من الأخطاء و الأنانيّة و الكبرياء، رجل قادم من عالم قديم ولكنّه يرى بوضوح ما سيكون عليه العالم الجديد و يصرّح بأنّه يقبل بهذا العالم الجديد مخفيا يأسا عظيما ... لا يفكّر سوى في تخليص فرنسا من الجزائر"** [3]،لقد تحدّث ليضاعف رغبتهم في تصفيته لأنّه يقف أمام طموحاتهم و تطلّعاهم في الجزائر، خاصّة منظّمة الجيش السّرّي الّتي ترى أنّ نهاية ديغول هي نهاية المأزق الّذي وضعهم فيه. و أنّ بقاءه سيطيل المآسي .

خلال هذه الفترة كانت إقامته في العاصمة لذلك اهتمّ بالوضع هناك و كلّ ما تقوم به L'OAS من إجرام، غير أنّه يشير في بعض الأحيان إلى الوضع في منطقة (القبائل) في أحداث متفرّقة .

إنّه يحدّثنا عن الحملة العنصريّة الشّرسة الّتي جرت في باب الوادي، وما أقدم عليه الأقدام السّوداء في حقّ الجزائريّين، أصبح الصّراع في الجزائر بين الأهالي و الأوربّيين. ويجب أن ينتهي بتغلّب طرف من المتنافسين. إنّ منظّمة الجيش السّرّي تكاد تستولي على العاصمة بل كلّما جنّ الظّلام يوضع المتفجّرات وخلق إزعاج وسط ساكنيها. إنّ إيمانهم بالجزائر الفرنسيّة يوجّههم إلى إحداث انقلاب جديد يصفه أنّه مثل كلمة لم تفهم 13 ماي 1958 و أنّهم أمام تحقيق أهدافهم يمكنهم فعل أي شيء.

إن نظرته الاستباقيّة للأحداث تجعله متيقّنا من أنّ الوضع لن يدوم طويلا و سوف تطوى صفحة حزينة قريبا... و تشعّ شمس ساطعة في سماء نقيّة بوعد دائم على وطن مكروب. لا يأبه لآلام الرّجال ولا يحسّ بخرابه.[4]

---

[1]- المصدر السابق، ص426 .

[2]- نفسه، ص427.

[3]- نفسه، ص 428.

[4]- نفسه، ص 437

30ديسمبر 1961 كان لخطاب الرّئيس شارل ديغول حول الجزائر أثر بارز لقد صرّح بأنّ النّهاية قريبة بكيفيّة أو أخرى، و حدّد أنّ الجزائر ستصبح مستقلّة و ستتعاون مع فرنسا أو لا تتعاون، و أنّ الجنود سيعودون شيئا فشيئا إلى أرض الوطن (فرنسا) و أنّ الجزائريّين سوف يدبّرون أمورهم كيفما يشاؤون. كان يقول ذلك بلهجة استياء واحتقار نوعا ما[1].

إنّ خطاب ديغول لن يستسغه المتطرّفين ولن يتردّدوا في فعل كلّ شيء لإلحاق الضّرر. و إحداث الفوضى العارمة الّتي ستنتشر في كلّ مكان ضف إلى ذلك يريدون أيضا تجنيد الجميع من 16 إلى 45 سنة تحت لوائهم من الأقدام السّوداء و المسلمين من خلال المناشير الدّاعية لذلك.

إنّ فرنسيّي الجزائر متشبّثون بفكرة الجزائر فرنسيّة أمّا الجزائر جزائريّة فلا وجود لها حسبهم، فالجزائر بلدهم ومن يجرؤ على القول خلاف ذلك؟ إنّهم لن يستطيعون طردنا. (نفسه، ص 442)

الوضع لا يبشّر بالخير فتكالب L'OAS على القضاء على كلّ من يسعى إلى التّقارب أو التّهدئة وكلّ من يهدي الأقدام السّوداء إلى الخير يجعلهم يتقبّلون أبجديّات الدّيمقراطيّة و أساسها أنّها الأقلّيّة تنحني أمام الأكثريّة و تقبل قوانينها وهذا المبدأ عرفته فرنسا منذ أمد بعيد، إلاّ أنّ في الجزائر استقرّ في الأذهان مبدأ مخالف لأكثر من قرن أي الأقلّيّة لديها جميع السّلطات بين يديها . ورسّخت في أذهاننا نحن المسلمين أن هذه هي الدّيمقراطيّة.

يتأسّف كثيرا عن علاقته بالأقدام السّوداء أو حتّى الفرنسيّين في حدّ ذاتهم الّذين ربطته بهم علاقات أخويّة ما كان لها أن تنمحي بالنّسبة إليه تبقى رغم كل ما يحدث من إجرام وترهيب وتقتيل هذا التّقتيل الّذي توجّه فيه أصابع الاتّهام في كثير من الأحيان إلى الجزائريّين بدل المعمّرين. لأنّه موقنا و متأكد أن النّهاية قد حانت لهؤلاء. إنّ الإرهاب سينتهي لأنّه في الآونة الأخيرة لن يستثنى أحد. بتواطؤ من البعض و جبن من الجميع[2].

كتب قبل يوم من اغتياله في 14 مارس 1962 إنّها الفزع في الجزائر، إنّ الأفراد مضطرّين للخروج لقضاء حوائجهم إلّا أنّهم لا يعلمون أنّهم سيسقطون في أوّل الطّريق أو سيعودون، إنّ الجميع يعيش في خوف. يقول أنّه لا يريد أن يموت لا هو ولا أبنائه[3].

[1]- مولود فرعون، اليوميات، ص438

[2]- نفسه، ص 448

[3]- نفسه، ص450

تقييم الكتاب:

كتاب اليوميات لمولود فرعون الذي يغطي الفترة من 1955 الى 1962، يعد واحدا من اهم الأعمال الأدبية التي توثق للثورة الجزائرية، وبخاصة المنطقة الثالثة. فرعون باعتباره كاتبا ومعلما جزائريا قدم نظرة شخصية ومباشرة لمعاناة الشعب الجزائري تحت نير الاستعمار الفرنسي.

لتقييم هذا الكتاب يمكن النظر في عدة جوانب، بداية التوثيق الشخصي للتاريخ فالكاتب قدم شهادة حية، وأغلب المذكرات والسير الذاتية كتبت بعد فترة زمنية من وقوع الحدث وأحيانا يطول هذا الزمن وهذا كفيل عن وقوع أصحابها في نسيان التفاصيل، واختلاط الأحداث علاوة على النظر إلى الماضي من منظور الحاضر، أما فرعون فكان يدون بشكل عفوي متزامن مع وقوع الأحداث [لما كتبت كل ذلك يوما تلو يوم ان لم يكن ذلك بقصد الشهادة، وبقصد الصراخ في وجه العالم بمعاناة وأحزان المحيطين بي؟]. واعتبر تدوين يوميات الثورة الجزائرية واجبا وطنيا وألزم نفسه بمسؤولية نقلها بمصداقية .

وصف الكاتب أحداث الثورة في المنطقة الثالثة من 1955 الى غاية 1962 بالتفصيل حيث ذكر أغلب وقائعها كنشاط جبهة التحرير الوطني، الاضرابات والمظاهرات، المعارك التي خاضها جيش التحرير الوطني، العمليات العسكرية الفرنسية، السياسة الاستعمارية وحرب الإبادة، حركة القوم، تطور القضية الجزائرية في المحافل الدولية وصولا إلى المفاوضات. وهذه المعلومات التي جاءت في اليوميات تتطابق مع مصادر تاريخية اخرى. فقط كان شخصية ذات مصداقية حريص على الحقيقة، ينقل الحدث الذي شاهده او سمع عنه وكان يخضع المعلومة التي يسمعها او يقرأها للتمحيص. ويكتب ملاحظته إذا وقع في الشك. ويعتمد على مصادر متعددة لتأكيد الوقائع.

اعتمد الكاتب على أسلوب السرد والتحليل فكان يسرد الوقائع ثم يحللها ويفسرها وكانت له نظرة بعيدة جعلته مرات يتنبأ بالمستقبل. بالإضافة الى أسلوبه الأدبي، الذي يضفي على الكتاب طابعا خاصا يجمع بين الأدب والتاريخ مما يجعله ذو قيمة أدبية عالية، وفي نفس الوقت أعطى الأولوية للجانب التاريخي فلم يكن التركيز على الجوانب الأدبية على حساب التفاصيل التاريخية الدقيقة .

ومن الإيجابيات التي نستشفها أيضا أن مولود فرعون دقيق الملاحظة وحاد الذهن، قدم لنا جوانب متعددة لسنوات الثورة يعتمد عليها الباحثين في اثراء كتاباتهم وبحوثهم، فهو صوت المجتمع القبائلي، وكان يحاكي كل ما فيه من أبعاد لنكتشف حياته الاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية. ودور فئاته المختلفة،

ومعاناته في ظل الاحتلال ومواقفه تجاه الثورة مما يمنح القارئ نظرة حقيقية واقعية على الحياة اليومية خلال الثورة .

تمسك فرعون في كتابه بالموضوعية واذ حاول أن يضع نفسه مكان المستوطن الفرنسي والمواطن الجزائري على حد سواء وبمرور الوقت ازدادت إدانته للطبيعة القمعية للنظام الاستعماري فانحاز للقضية العادلة، قضية شعبه.

يعرض الكتاب وجهات النظر المختلفة بشكل إنساني، مما يساعد على فهم تعقيدات الصراع وتأثيره على جميع الأطراف.

يساهم الكتاب في تسجيل وحفظ الذاكرة الوطنية للأجيال القادمة كما ساهم في زيادة الوعي بحقوق الانسان وقضايا الاستعمار والتحرر . من ناحية أخرى يمكن نقد كتاب اليوميات في النقاط الآتية تركيز الكاتب أحيانا على سرد أحداث يومية ويحللها ويكررها، بالمقابل لم يقدم تحليلا لبعض الوقائع الأساسية كمؤتمر الصومام 20 أوت 1956 الذي انعقد في المنطقة الثالثة ، وفي نفس فترة عطلة فرعون التي قضاها في قريته بقرب من المقاومين كما قد يجد بعض القراء صعوبة في فهم كتاب اليوميات فلا يمكن فهمه من خلال قراءة سطحية ولمرة واحدة .كما أن فرعون استخدم بعض المصطلحات التي كانت تطلقها السلطة الفرنسية على المجاهدين وأعمالهم كالتمرد، العصيان، الفلاقة، الخارجين عن القانون، الارهاب، الاعمال التخريبية، وحتى مع تطور موقفه تجاه الثورة التحريرية ظلت هذه النعوت تتردد في يومياته ، وفي رأيي يرجع ذلك لثقافته الفرنسية. كما أن من يدقق في قراءته لمولود فرعون يلاحظ أنه يستخدم لفظ المتمردين أحيانا حين يذكر حوادث العنف لأنه كان يستهجن العنف ويدعو الى السلم16:32.

خاتمـــة

خاتمة:

خلصنا من خلال بحثنا هذا الى جمله من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- ✓ الرواية أكثر الانماط الأدبية التي تستحضر الواقع بحيث تتخذ من واقع الشعوب مساحة للتعبير عن الآمال والطموحات.
- ✓ اجتمعت جملة من الظروف والعوامل الاجتماعية والسياسة والثقافية هيأت لظهور الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وساهمت في ارساء قواعدها وبلورت معانيها.
- ✓ تعود الجذور التاريخية للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية الى عشرينيات القرن العشرين اذ تأثر الروائيين الجزائريين بالفرنسيين كان واضحا منذ البداية واقتصرت على الواقع الاجتماعي في ظل المحتل الفرنسي ولم نلمس فيها تأريخ للمستعمر.
- ✓ بعد مجازر 8 ماي 1945 الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية تغيرا جذريا اذ تعدت الواقع الاجتماعي، اذ اتجهت للحديث عن المستعمر الفرنسي وسياسته اتجاه الشعب الجزائري.
- ✓ عرفت الرواية المكتوبة بالفرنسية ظهور مجموعة من الكتاب البارزين الذين ساهموا بدورهم في اثراء الانتاج الادبي الجزائري عامة والرواية خاصة تلك الروايات التي كتبت قبل الاستقلال التي عبرت عن الوضعية السياسية والاجتماعية التي عرفتها الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي ومن امثال هؤلاء نذكر مولود معمري، محمد ديب، مالك حداد، كاتب ياسين واسيا جبار .
- ✓ لا يمكن فصل الروائيين الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية عن هويتهم الوطنية في ظل العروبة والاسلام وكذا عن هويتهم التاريخية وانتمائهم الجغرافي لمجرد انهم كانوا مضطرين للكتابة باللغة الفرنسية.
- ✓ ارخت الرواية الجزائرية المفرنسة لماساه الشعب الجزائري تحت وطاه الاستعمار الفرنسي وصورت واقعه الاجتماعي والثقافي اذ تطرقت الى مواضيع عده كالحرية والتحرر والهجرة ومقاومه المستعمر.
- ✓ تنضوي الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية كنمط ادبي في إطار الادب المقاوم.
- ✓ تميزت منطقة القبائل بطابع جغرافي متميز، اذ عرفت بخصائص طبيعية جعلتها تختلف عما جاورها من مناطق أخرى خاصة تضاريسها ومجاريها المائية ومناخها...
- ✓ تعد الولاية التاريخية الثالثة أصغر الولايات التاريخية.
- ✓ اختلف المؤرخين في أصل سكان منطقة القبائل الذين عرفوا بعدة تسميات عبر فترات زمنية متعاقبة.

- ✓ تأخر احتلال منطقة القبائل من قبل فرنسا لأسباب تتعلق اولا بجغرافية المنطقة فتضاريسها الجبلية وعرة، مما يجعل التوغل فيها صعبا، وثانيا المقاومة المستميتة التي أبداها سكان القبائل ضد الاستعمار بالإضافة الى الظروف السياسية والعسكرية التي كانت تعيشها فرنسا حينها.
- ✓ بعد ان تجسد الاحتلال النهائي منطقة القبائل سنه 1857، كان من الضروري البحث على أنجع الوسائل والاساليب للتمكن من السيطرة على سكانها، فانتهجت سياسات استعمارية عده منها الادارية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
- ✓ تعدد ت أشكال المقاومة في منطقة القبائل معبرة عن رفض السكان للتواجد الفرنسي على أرضه من ثورات وانتفاضات شعبية الى الحركة الوطنية وتوجت بالعودة للكفاح المسلح والدفاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 .
- ✓ من بين أبرز المقاومات الشعبية التي عرفتها المنطقة مقاومة الشريف بوبغلة وابن زعموم ولالة فاطمة نسومر وثورة المقراني والحداد.
- ✓ بعد فشل المقاومة الشعبية تم اللجوء إلى المقاومة الفكرية والسياسية للوقوف في وجه المحتل وسياسته الاستدمارية، وبرز دورها في الاصلاح الديني والثقافي والدفاع عن الهوية الاسلامية، وكسر الجمود الفكري ونشر الوعي السياسي بين (الأهالي)، والعمل على توحيد صفوفهم لتحقيق الاستقلال.
- ✓ شهدت انطلاقة الثورة التحريرية في منطقة القبائل عمليات تخريبية محتشمة مقارنة بتلك التي عرفتها منطقة الاوراس.
- ✓ من أبرز الاحداث التي شهدتها الثورة في منطقة القبائل انعقاد مؤتمر الصومام 20 اوت 1956 الذي ساهم في تنظيم الثورة التحريرية من خلال القرارات السياسية والعسكرية المنبثقة عنه .تعاقب على قيادة الولاية التاريخية الثالثة العديد من القادة أبرزهم كريم بلقاسم، محمدي السعيد، العقيد عميروش، والعقيد محند اولحاج.
- ✓ شهدت الولاية الثالثة عدة معارك ضارية بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي. ولأجل اخماد نار الثورة بها انتهجت فرنسا مخططات وأساليب قمعية نذكر منها العصفور الأزرق ولابلويت بالإضافة الى جيمال، كما لا يمكننا أن ننسى الممارسات اللاإنسانية التي عانى منها الشعب الجزائري خاصة التعذيب.
- ✓ بشكل عام، تمثل اليوميات شهادة حية ومؤثرة في فترة محورية في تاريخ الجزائر. شاملة جميع مراحل التي مرت بها الثورة الجزائرية، ويوفر فهما عميقا انسانيا وأدبيا للثورة عبر عيون أحد أبرز مفكري الجزائر مولود فرعون. فاليوميات مثال بارز للتداخل بين التاريخ والادب، حيث توثق الاحداث وتعبر عن وقائع الثورة التحريرية في المنطقة الثالثة بصدق وبالتالي يجب اعتمادها كمصدر هام في كتابة التاريخ الوطني.

- ✓ مولود فرعون شخصية أدبية جزائرية مفرنسة، ارتبط عبر تعلمه بفرنسا، ويظهر مدى تأثره بالوجود الفرنسي من خلال ما عبرت عنه اعماله ومؤلفاته.
- ✓ ان اغتيال مولود فرعون من قبل منظمة الجيش السري يقودنا الى درء العديد من الالتباسات والشكوك التي حامت حول وطنتيه وموقفه مما يحدث على أرض الجزائر.
- ✓ تتحدث اليوميات عن فترة زمنية هامة في تاريخ الجزائر حيث تغطي معظم سنوات الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي 1955 الى غاية 1962. ورصدت لنا واقعها في المنطقة الثالثة من جميع جوانبها السياسية، العسكرية، الاجتماعية والاقتصادية. نقلت لنا الصورة الواقعية لمعاناة سكان القبائل ابان ثورة التحرير وهمجية المستعمر وانعدام انسانيته. كما يعكس الكتاب شجاعة وتصميم الشعب الجزائري في نضاله من اجل الحرية والاستقلال ويبرز التضحيات الكبيرة التي قدمها في سبيل ذلك.
- ✓ سلط مولود فرعون الضوء على العديد من القضايا كما عبر عن رأيه بصراحة عما يدور في منطقة القبائل وحتى العاصمة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادروالمراجع:

I. الكتب:

المصادر

بالعربية:

1. ابن خلدون عبد الرحمان (1332-1406)، تاريخ ابن خلدون المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، ج 6، دار الفكر، بيروت، 2000.
2. أبو يعلي الزواوي، تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق: سهيل الخالدي، مديرية الثقافة والأدب، ط 1، الجزائر، 2005.
3. أتومي جودي ، العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، دار الريم، بجاية، 2006.
4. أتومي جودي ، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل 1956-1962)، ج 2، د .ن الجزائر، 2013.
5. أتومي جودي العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ، دار ريم، بجاية، 2008.د الحفيظ أمقران الحسيني، مذكّرات من مسيرة النّضال والجهاد، دار الأمّة، الجزائر، 2010.
6. آيت احمد حسين ، روح الاستقلال مذكّرات مكافح 1942-1952، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، 2002.
7. حربي محمد ، جبهة التّحرير الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط 1، دار الكلمة، بيروت، 1995
8. عباس فرحات ، ليل الاستعمار، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2005.
9. عزي عبد المجيد ، مسيرة كفاح في جيش التّحرير الوطني (الولاية الثّالثة)، تر: موسى أشرشور، دار الجزائر للكتاب، الجزائر، 2011.
10. فرعون مولود ، ابن الفقير، تر: عبد الرزاق عبيد، دار تلانيقيت، بجاية، 2016.
11. فرعون مولود ، الدّروب الوعرة، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب،ط1، القاهرة، 1955،.
12. فرعون مولود ، اليوميات (1955-1962)، دار تلانتيقيت للنشر، بجاية، 2020.
13. كامو البير، الغريب، تر: محمد بوعلاق، دار تلانقيت، بجاية، 2021.
14. محرز شعبان ، مذكّرات مجاهد من أكفادو، تحرير: مصطفى عشوي، دار الأمّة، د –ت.
15. المدني أحمد توفيق ، قرطاجنّة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
16. مرسلي محمد ، من ذاكرة الولاية الثّالثة إبّان الثّورة التّحريرية (1954-1962)، دار الامل، تيزي وزو، 2013.
17. ميكاشير صالح حرب التّحرير الوطنية في مراكز القيادة للولاية الثّالثة (1957-1962)، تر: العيد دوان، دار الأمل، تيزي وزو، 2012.لبير، الغريب، تر: محمد بوعلاق، دار تلانقيت، بجاية، 2021.
18. هانوتو وأ. بوتورتو، منطقة القبائل والأعراف القبائلية، تر: مخلوف عبد الحميد، ج 1، دار الأمل، تيزي وزو، 2013.

19. هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، تر: أبو العيد دودو، ج 2، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 2008،.
20. واعلي عبد العزيز ، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التّحرير بالولاية الثّالثة، تقديم عبد الحفيظ أمقران الحسيني، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2011.
21. وليام شالر، مذكّرات قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)، تعريب وتعليق وتقديم: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1982.

بالأجنبية:

22. Alber Camus, Missére de la kabylie, Reportages du 5 au 15 juin 1939 pour quotidien Alger
23. Balli Bellahsene, Amirooche l'enfant thrrible de réaliation.
24. Beurnard Mgr, Le cardinal Lavigerie, Librarie paussielgue, Paris, 1898.
25. Camille Lacoste Dujardin, Géographie Culturelle et Géogolitique En Kabylie, La Révolte de la jeunesse kabyle pour une Algérie Démocratique dans Hérodote 2001/4(N°103)4eme trim, 2001.
26. Ficheur.E , Description Géologique de la kabylie du Djurdjura, imprimée pierre fonctana, Alger, 1890.
27. Joseph Nil Robin, Notes Historiques sur la Grande kabylie de 1830 à 1838, Revne Africaine, n°20(1876
28. Jules Liorel, Kabylie du Djurjura, Ermestteroux Editeur, Paris.
29. Liorel Jules, Kabaylie du Djurdjura, Ernest leroux éditeur, Paris, 1898.
30. Mahé Alain, Historie de grande kabyle xixe- xxs siècles, Anthropologie Historique du lien social dans Villageoises, Editions Bouchene, Paris, 2006.
31. Mouloud feraoun, jour de kabylie, Ministere de la culture, Alger, 2009.
32. mouloud feraoun, la terre et le sang, Ministere de la culture ,Alger, 2009.
33. Mouloud Feraoun, L'anniversaire, Ministere de la culture, Alger, 2009.
34. Mouloud Feraoun, Les chemins qui montent, ministere de culture, Alger,2009.
35. Robin (Le Commandant), Histoire du cherif boubagla, Adolphe jourdan, 1884.

المراجع

بالعربية

36. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1دار البصائر ،الجزائر،2007

37. أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2015.
38. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1830-1900)، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
39. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت، 1992.
40. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت، 1992.
41. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج 1، دار الغرب الاسلامي، ط 1، بيروت لبنان، 1992.
42. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، دار الغرب الاسلامي،ط1 ،بيروت، 1998.
43. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1998.
44. أبو حفناوي بعلي، أثر الأدب الأمريكي في الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، وهران، الجزائر، 2004.
45. أحسن بوهالي، استراتيجية الثّورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د.ت).
46. أحمد النّعمان، فرنسا والأطروحة البربرية (الخلفيات، الأهداف، الوسائل، البدائل)، ط 2، دار الأمّة، الجزائر، 1997.
47. أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات الاتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1996.
48. أحمد منور، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي – نشأته وتطوّره وقضاياه-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
49. أليكس دوطوفيل، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر: ابراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.
50. برنار قاليت، الرّواية مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي، تر: عبد الحميد بورايو، دار الحكمة، الجزائر، 2002.
51. بسام العسلي، مشاهير قارّة العالم المارشال بيجو 1784-1849، المؤسّسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، ط 2، 1982.
52. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج 2، دار المعرفة، الجزائر 2000.
53. بوعلام بسايح، أعلام المقاومة الجزائرية ضدّ الاحتلال الفرنسي بالسّيف والقلم، 1830-1954، مكتبة المهتدين الإسلامية، الجزائر، 2007.
54. جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944، المركز الوطني للدّراسات والبحث، 2004.
55. الجيلالي صاري ومحفوظ قدّاش، المقاومة السياسية، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1997.
56. الجيلالي صاري ومحفوظ قدّاش، المقاومة السياسية، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1997.

57. الجيلالي صاري، الكارثة الديمغرافية 1867-1868، تر: عمر المعراجي، منشوراتANEP ، الجزائر، 2008.
58. خديجة بقطاش، كتاب الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دحلب.
59. رابح لونيسي، التّيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتّفاق والاختلاف (1920-1954)، ط 2، كوكب العلوم، الجزائر، 2009.
60. رابح لونيسي، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
61. رمضان مصباح إدريسي، رحيل آيت أحمد حين سينهض الميّت أحياء الجزائر، هسبريس، 25 جانفي 2015.
62. سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، 1967.
63. سعيد يقطين، قضايا الرّواية العربية الجديدة -الوجود والحدود-، دار الأمان، الرياض، ط 1، 2012.
64. سكينة مساعدي، روائيات الاستعمار والمرأة المستعمرة في الجزائر، تر: نادية الأزرق بن جدة، موفم للنّشر، الجزائر، 2012.
65. شارل روبيراجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 1982.
66. شرقي عبد الكريم، دور العقيد عميروش في الثّورة الجزائرية، ط 5، دار هومة، الجزائر، 2012.
67. الشيخ بوشيخي، الحركة الوطنية والثّورة الجزائرية 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2018.
68. صالح عوض، معركة الإسلام والصلبية في الجزائر، ط 2، 1992، ج 1.
69. صالح مفقودة، أبحاث في الرّواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللّغة العربية والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر،د.س.
70. الصديق تاوتي، المبدعون إلى كاليدونا الجديدة، ط 1، دار الأمّة، الجزائر، 2007.
71. الطاهر جبلي، الامداد بالسلاح خلال الثّورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمّة، الجزائر، 2015.
72. عاشور شرفي، قاموس الثّورة الجزائرية (1954-1962)، تر: عالم مختار، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2007.
73. عايدة أديب بامية، تطوّر الأدب القصصي الجزائري 1925، 1967، تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1882.
74. عبد الحكيم رواحنة، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870-1930، مذكّرة ماجستير في التّاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014.
75. عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
76. عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكّرات معاصر 1920-1936، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج 2.

77. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط 2، منشورات دار مكتبة الحياة، ج 1، بيروت، 1965.
78. عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت، 1411هـ، 1990م.
79. عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث، تر: فيصل عباس، مر: خليل أحمد خليل، دار الحداثة، ط2، بيروت، لبنان، 1982، القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرّائد للكتّاب، ط 3، الجزائر، 2007،.
80. عبد الكامل جويبة، قضايا الثّورة الجزائرية في مجلّة الآداب البيروتية (1954-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.
81. عبد الله الرّكيبي، الفرانكفونية مشرقا ومغربا، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.
82. عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.
83. عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1832، 1962)، دار هومة للطباعة والنّشر، الجزائر، 2009.
84. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرّواية -بحث في تقنيات السّرد-، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.
85. عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925-1954)، الشركة الوطنية للتّوزيع والنّشر،ط2 الجزائر، 1983،.
86. عثمان الكعاك، البربر، مطبعة النّجاح الجديدة، ط2، الدّار البيضاء، المغرب، 2003.
87. عدّة بن داهة، الاستيطان والصّراع حول ملكية الأرض إبّان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، ط 1، المؤلّفات للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013
88. العربي منوّر، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
89. علوي محمد، قادة ولايات الثّورة الجزائرية (1954-1962)، ط 1، منشورات اتّحاد الكتّاب الجزائريين، بسكرة، الجزائر، 2013.
90. علي بطاش، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل -حياة الشيخ الحدّاد وثورة 1871م-، ط 3، دار الأمل، تيزي وزو، (د ت).
91. علي قشاشني، التوجّه المعادي للعروبة والإسلام في السياسة الفرنسية بالجزائر 1871-1954، أطروحة دكتوراه في التّاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2020-2021.ررررر
92. عمّار بوحوش، التّاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي ، ط 1 ، بيروت لبنان، 1997..
93. عمّار بوحوش، التّاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الاسلامي،ط1، بيروت، 1997.
94. عمّار بوحوش، العمّال الجزائريون في فرنسا، ش. و ن ت، الجزائر، 1979.

95. عمّار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، ط 1، 2002.
96. عمّار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2007.
97. كمال بن صحراوي، معجم المقاومة الجزائرية، ط 1، النّاشر ألفا للوثائق، الجزائر، 2020.
98. كميل ريسلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر، تر: نذير طيار، ط 1، دار كتابات جديدة للنّشر الإلكتروني، أغسطس 2016.
99. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق: محمد الميلي، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
100. محفوظ قداش، جزائر الجزائريين بين تاريخ الجزائر (1830-1954)، تر: محمد المعراجي، منشورات Anep، الجزائر، 2008.
101. محمد أرزقي فراد، أزفون تاريخ وثقافة، دار الامل، تيزي وزو، 2006.
102. محمد أرزقي فراد، اطلالة على منطقة القبائل، دار الامل، تيزي وزو، 2006.
103. محمد الصّالح الصديق، عملية العصفور الأزرق، دون دار النّشر، (د.ت).
104. محمّد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط 1، 1969.
105. محمد الطيّب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، ط 1، دار البعث، قسنطينة، 1985.
106. محمد العربي الزبيري، الثّورة الجزائرية في عامها الأوّل، ط 1، دار البعث، قسنطينة، 1984.
107. محمد سي يوسف، مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي -ثورة بوبغلة-، دار الأمل، تيزي وزو، 2012.
108. محمد لحسن زعيدي، مؤتمر الصومام وتطوّر ثورة التّحرير الوطني الجزائري، 1956 -1962، دار هومة، الجزائر، 2009.
109. محمد مختار العرباوي، البربر عرب قدامى، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، ط 1، الرباط، المملكة المغربية، 1993.
110. محمد مصايف، النّثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
111. محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، 1996 .
112. محمود قداش ومحمد قنانش، نجم الشمال الإفريقي 1926-1837، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
113. مصطفى الأشرف، الجزائر الأمّة والمجتمع، تر: الحنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1983 .
114. مصطفى سعداوي، الولاية الثّالثة في الثّورة الجزائرية، التّاريخ الاجتماعي للقرى الثّائرة (1954-1962)، ج 1، منشورات سراج العلوم، الجزائر 2022.
115. مصطفى ولد يوسف، من أعلام الرّواية الجزائرية (مولود فرعون ومولود معمري)، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2012.

116. مقران يسلي، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945، ط 2، دار الأمل، تيزي وزو، 2012.

117. ممدوح حسين، مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، ط 1، دار عمّار للنّشر، عمّان، 1995.

118. من معارك المجد في أرض الجزائر 1955-1962، منشورات مجلّة أوّل نوفمبر.

119. نصر الدّين سعيدوني، المسألة البربرية في الجزائر، مجلّة عالم الفكر الكويتية، مجلّد 32، أفريل 2004.

120. نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرّقص والتّحرير، دار الأصالة، الجزائر، 2009،.

121. واسيني الأعرج، اتّجاهات الرّواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

122. يحي بوعزيز، الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

123. يحي بوعزيز، الثّورة في الولاية الثّالثة (1954-1962)، دار الأمّة، الجزائر، 2001، ط 1.

124. يحي بوعزيز، سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

125. يحي بوعزيز، سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007.

126. يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر، في الملتقيات الوطنية والدّولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

127. يوسف مناصرية، الاتّجاه الثّوري في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين 1919-1939، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

128. يوسف نسيب، مولود فرعون، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1991.

المعاجم والقواميس:

129. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنّاشرين المتّحدين، .1886

130. مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشّامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة.

131. محمد بوزوادي، معجم الأدباء والمفكرين، ج01- 02، دار هومة، الجزائر، 2018.

بالاجنبية:

132. Abdallali Merdaci, Auteurs Algériens de langue française de la période coloniale, Editions L'Harmattan, Paris, 2010

133. Achour Cheurfi, Ecrivains Algériens –Dictionnaire Biographique, Casbah éditions, Alger, 2004,

134. Albert Memmi, Ecrivains fnencophones du Maghreb, Editions sechers, Paris, 1985.

135. Ecrivains de la langue française, owvrage publie avec le concours du centre nationel des lettres, N°82 janvier-mars 1986.

136. Jean Déjeux, la littérature féminine de langue française au Maghreb, Edition karthala, Paris, 1994.

137. Jean Déjeux, la littérature magrébine de la langue française .Edition Naaman .Canada 1980.

138. José Lenzini, Muloud Feraoun6 un ecrivain engagé , Actes sud ,2013,

139. Paul Estienne, Histoire compléte du marechal. Présidant de la république française libraire universelle j'alfred de quesne, Paris.

المذكرات والرسائل الجامعية:

140. أحمد بن رمضان، ثورة المقراني والشيخ الحدّاد 1871 من خلال الشّعر الشّعبي القبائلي، مذكّرة لنيل شهادة ماجستير في الأدب الشّعبي، جامعة الجزائر، 2011-2012 .

141. جبور أم الخير، الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية -دراسة سوسيو نقدية-، أطروحة دكتوراه في النّقد الأدبي الحديث، كلّية الآداب واللّغات والفنون، وهران، 2010-2011.

142. رشيدة موشاش، العنف الاستعماري في المنطقة الثّالثة من الولاية الثّالثة التّاريخية 1956-1962، مذكّرة لنيل شهادة ماجستير في التّاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2011-2012 .

143. سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكّان منها (1871-1914)، أطروحة دكتوراه في التّاريخ الحديث والمعاصر، إشراف حباشي شاوش، جامعة الجزائر، 2009/2008.

144. سليمان قريري، تطوّر الاتّجاه الثّوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1945، دكتوراه دولة في التّاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011 .

145. صليحة بردي، التأثيرات الأجنبية في أدب مالك حداد، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي، إشراف عبد القادر توزان، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2011-2012 .

146. محمد أمين الزّاوي، الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، رسالة لنيل شهادة الماجيستر، إشراف حسام الخطيب، جامعة دمشق، 1983-1984.

147. محند أكلي آيت سوكي، تأثير القوى الدّينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13هـ/16-19م، مذكّرة مقدّمة لنيل درجة ماجيستير في التّاريخ الحديث، إشراف عمار بن خروف، كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006-2007.

148. مزهورة حسين الحاج، الحالة المدنية: آلية الهيمنة الاستعمارية في الجزائر حالة منطقة قبائل جرجرة، رسالة دكتوراه، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر 2، 2014-2015.

149. مليكة قليل، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900-1939)، رسالة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة لخضر باتنة، 2008-2009 .

150. نصيرة حسان زميرلين، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظلّ الاحتلال الفرنسي من سنة 1830-1962، مذكّرة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1986-1987 .

151. وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904 دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير في علوم التربية، جامعة الجزائر، 1988-1989.

المجلات :

152. ابراهيم مياسي، المقاومة في بلاد الزواوة (منطقة القبائل 1830-1857)، مجلّة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 07، جامعة الجزائر، 2007

153. بلغيث بومحراث وحمدي عيسى، فرنسا الكونونيالية وسؤال الهوّية في منطقة القبائل، مجلّة المعارف، جامعة مستغانم، العدد 18، جوان 2015.

154. بلقاف لخضر، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية وسؤال الهُوّية، مجلّة القضايا المعرفية، العدد 03، جانفي 2019.

155. بنادي محمّد الطّاهر، الرّواية الجزائرية باللّغة الفرنسية ودورها في تشريح واقع الجزائريين إبان الحقبة الاستعمارية -نماذج من رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب-، مجلّة المعارف للبحوث والدّراسات التّاريخية، المجلّد 07، العدد 04، ماي 2022.

156. بوضياف سلطاني، عملية جيمال العسكرية جويلية 1959 بالولاية الثّالثة من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي، مجلّة الدّراسات العسكرية، المجلّد 4، العدد 2، جوان 2022

157. بولات جان، فن كتابة اليوميات، مجلة بيت الخيال، 15 جويلية 2017.

158. حنفي بن عيسى، الرّواية الجزائرية المعاصرة، مجلّة الثقافة، السنة الثّانية، العدد 8-9، الجزائر، 1972.

159. الحواس الوناس، الحركة الأدبية ودورها في الثّورة التّحريرية الجزائرية (1954-1962) –الرّواية أنموذجا-، مجلّة المدونة، المجلّد 08، العدد 02، جوان 2021.

160. سعيد شريفي، البعد السياسي لنشاط الحركة الإصلاحية الباديسية وأثره على منطقة القبائل أو شهد شاهد من أهلها، مجلّة المصادر، العدد 13، إصدار المركز الوطني للدّراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2006.

161. سغيلاتي نعيمة، الرّواية الجزائرية وقضاياها، مجلّة دراسات لسانية، جامعة البليدة 2، المجلّد 02، العدد 06، أغسطس 2027.

162. سلاماني عبد القادر، دور الخليفة أحمد الطيّب بن سالم في المقاومة الشّعبية الوطنية 1847-1937 بمنطقة القبائل، مجلّة عصور، العدد 36، جويلية/سبتمبر 2017.

163. -سي أحمد عبد القادر، الرّواية العربية وسؤال الهُوّية، أفانين الخطاب، المجلّد 02، العدد 01. مقاااال

164. عبد السلام همال، الأسطورة القبائلية البربرية في كتابات المدرسة التّاريخية الاستعمارية الفرنسية بالجزائر (1830-1962)، المجلّة التّاريخية الجزائرية، العدد 05، ديسمبر 2017.

165. عزّالدين بومزو، الأزمة البربرية لسنة 1949 في تقرير سرّي للبوليس الفرنسي، مجلّة دراسات، المجلّد 13، العدد 02.

166. قردان الميلود، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية -إشكالات الهُوّية والبحث عن الذات-، مجلّة فصل الخطاب، المجلّد 03، العدد 09، مارس 2015.

167. مصطفى السعداوي، حزب الشّعب في منطقة القبائل من رمضاء الثّوريين إلى نار الثّائرين 1939-1954، مجلّة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلّد 10، العدد 01، 2020.

الملتقيات والندوات:

168. تقرير كتابة تاريخ الثّورة التّحريرية في الفترة ما بين 1959-1962، الولاية الثّالثة، تيزي وزو، 23-24 أفريل 1987.

169. جمعية كتابة تاريخ الثّورة التّحريرية (1954-1962)، شهادات مجاهدي المنطقة الثّالثة والرّابعة للولاية الثّالثة التّاريخية، ط2، العدد 1، جوان 2018.

170. عبد القادر توزان، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، أعمال الملتقى الحادي عشر للرّواية، عبد الحميد بن هدوقة، برج بوعريريج، الجزائر، 2009.

171. مساهمة المنطقة الثّالثة والرّابعة للولاية الثّالثة، النّدوة الوطنية حول المعارك الكبرى للولاية الثّالثة التّاريخية الثّالثة، تيزي وزو، 26/25 نوفمبر 1999.

172. نجعوم يوسف، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية ساهم في التعريف بالثّورة، الملتقى الأدبي الوطني الموسوم: أدباء في ديار المهجر"، دار الثقافة، أم البواقي، 17 -18 أكتوبر 2020.

الجرائـــد:

173. أمين الزّاوي، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية –الذّاكرة الإيجابية-، صحيفة Ivdepedent عربية، 08 يوليو 2021.

174. حميد عبد القادر العقيد محمدي السعيد إعترف بمساندة مولود فرعون للثورة، جريدة الخبر، 6أفريل 2016.

175. قاصة وإعلامية، ملامح من الأدب الجزائري باللّغتين العربية والفرنسية، جريدة الخليج، 23 أفريل 2010.

176. م. ص لحضيري، شهادات حيّة لتاريخ جمعية العلماء المسلمين في منطقة القبائل، البصائر، تيزي وزو، 26 أوت 2022.

177. مزيان سعيدي، فرنسا أرادت فصل منطقة القبائل الكبرى بمشرع استدمار خبيث، حوار مع جريدة ذاكرة الشّعب، 01 فيفري 2024.

المو اقع الالكترونية:

178. https://outre memory.com/amiral-comte Louis-henri de Gueydon

179. نسب أدبي حسين، يومية على ورق ونار، يوميات الحرب،
https://faraamaai.org/articles/belkhat-alareed/yomy-aal-ork- onar-yomyat-alhrb،
01.03.20024 ،14:35

الملاحـــق

الملحق الأول: أعلام الرواية الجزائرية المفرنسة

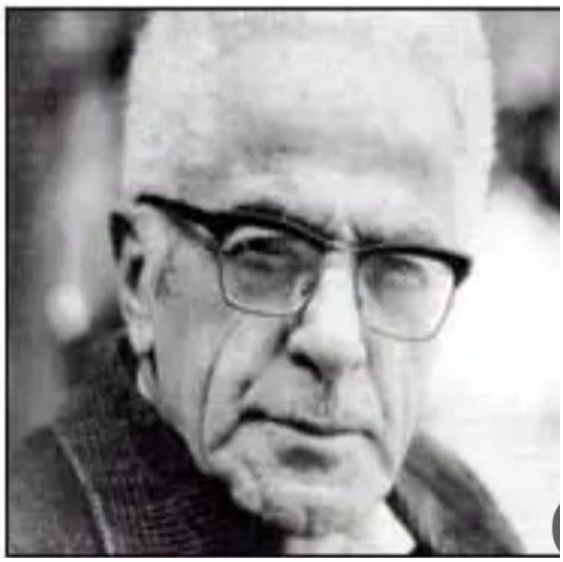

مولود معمري

محمد ديب

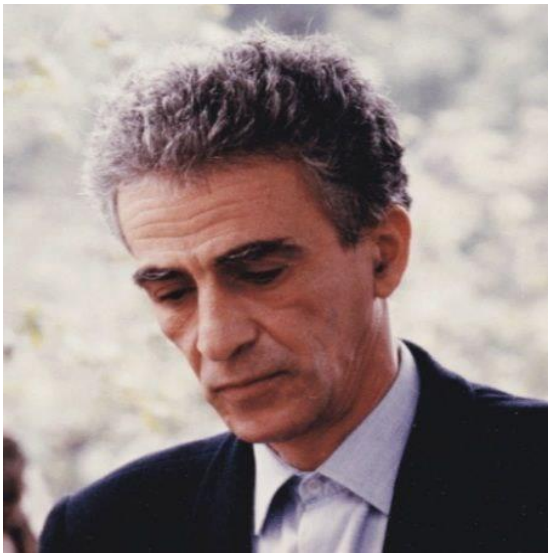

كاتب ياسين

آسيا جبار

مالك حداد

الملحق الثاني: المظاهر التضاريسية والمجاري المائية في منطقة القبائل

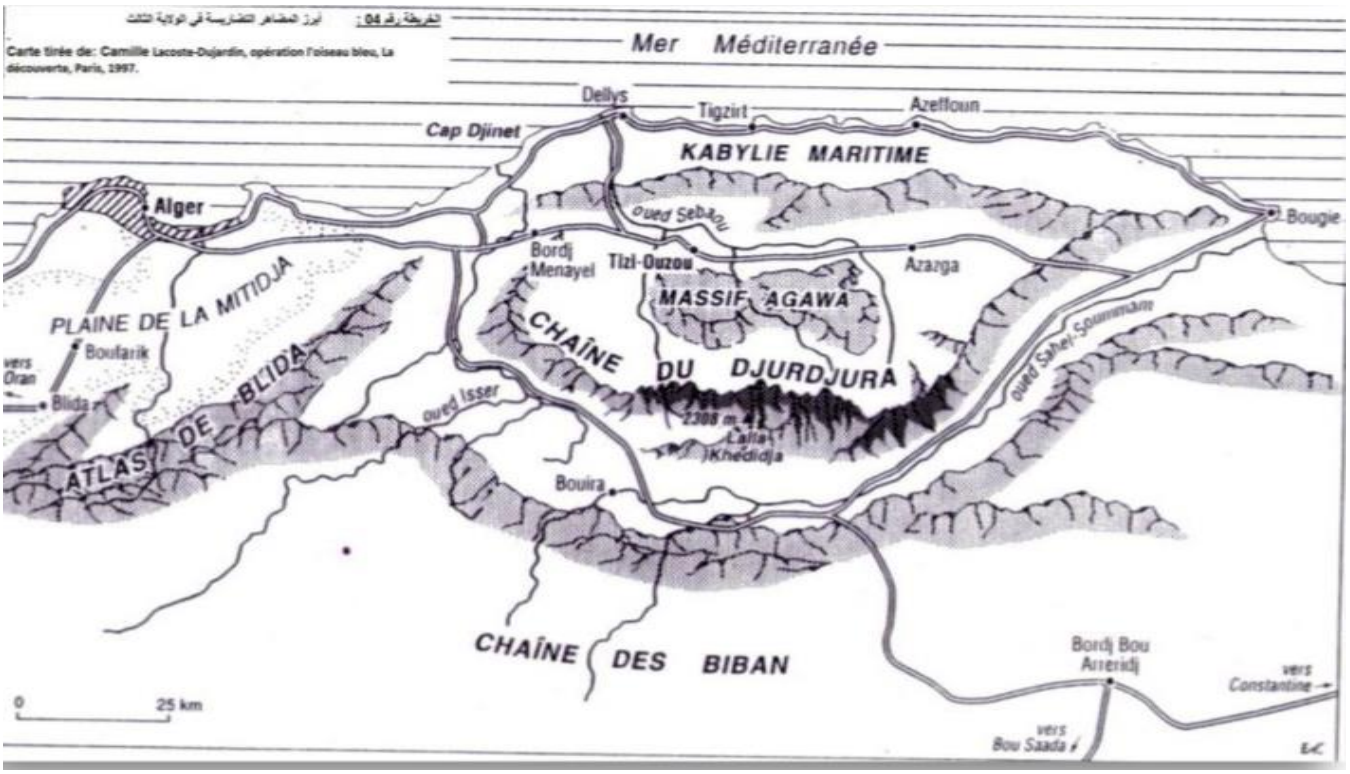

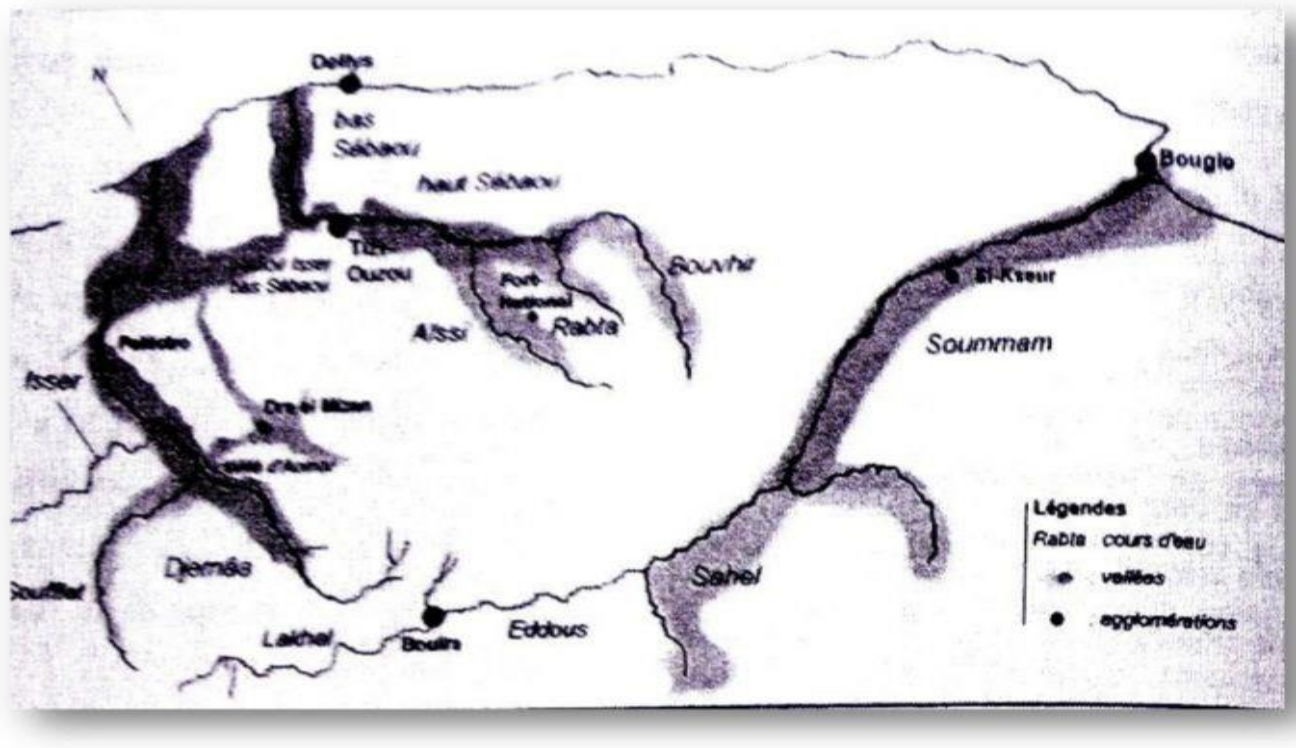

مصطفى سعداوي، الولايه التالته في الثورة التحريريه تاريخ الهرى التاثرة، ج1، ص310

الملحق الثالث: خريطة التنظيم الإقليمي للولاية الثالثة

LES ZONES DE LA WILAYA III

Zone 1
Région 1 : Sétif, A. Roua, A. Messaoud, A. Arnat, Meghress, Ghrissia, A. Abassa, Bouira-el-Kherba, Draâ-el-Kaïd.
Région 2 : O. El-Mersa, Kherrata, Aït-Smaïl, Bouandas, Barbacha, Amizour, Iadjadjène, Azrou N. Bechar, Tichy, Aokas, Souk-Latnine, Tala-Hamza.
Région 3 : Aït-Aïdel, Sadouk, Béni-Maouche, Bouhamza, tamokra, el-Maïn, Djaafra, Mahfoudha.
Région 4 : Bougaâ, H. Guergour, B. Ourtilane, Genzet-B. Yaâla, A. Lagradj, B. Chebana, A. Taghrout, Aggar, Bir Kasdali.
Région 5 : Aït-Abbas-El-Kalaâ, Ighil-Ali, Tizi-Lakhmis, Médjana, B. B. Arreridj, Tefrag, Mansoura, Moka, Mezaïta.

Zone 2
Région 1 : Béni-Ouagag, Tamellaht, Ouled Thaer, Laksour, Dréâte O. Sidi-Brahim, B. Mansour, Melouza-B. Yelmane, S. Aïssa, sour-El-Ghezlane.
Région 2 : Bouira, Sebkha, Haïzer, Mechedallah, Tiguechdha, Bechloul, Saharidj, Takerboust, Arafou.
Région 3 : Tazmalt, B. Melikeche, Chorfa, Iouakouren, Akbou, Ighram, ighzer-Amokrane, Ifri, Chellata.
Région 4 : Sidi-Aïch, B. Ouaghliss, Adekar, Akefadou, Aït-Amar, Bejaïa, El-Kseur, Tifra, Fenaïda, Mézaïa.

Zone 3
Région 1 : Azazga, Aït-Yedjer, Illoulen, Iakourène.
Région 2 : Tizi-Ouzou, Draâ Ben-Kheda, Maâtka.
Région 3 : Azeffoun, Ighil Zekri, Bounaâmen.
Région 4 : Aït-Djenad, Iflissen-mer, Makouda, Béni-Douala.

Zone 4
Région 1 : Djurdjura, Aïn-El-Hamam, Kouïret, Boghni, Aït-Ouaben.
Région 2 : Sidi-Ali Bounb, Oued-Ksari, Iyallalen, Tizi-Ghenif, Lakhdaria, Draâ El-Mizen.
Région 3 : Dellys, Muizrana, Baghlia, Bouberrak, Si Mustapha, Thénia, Bordi-Ménaïel, Zemouri.

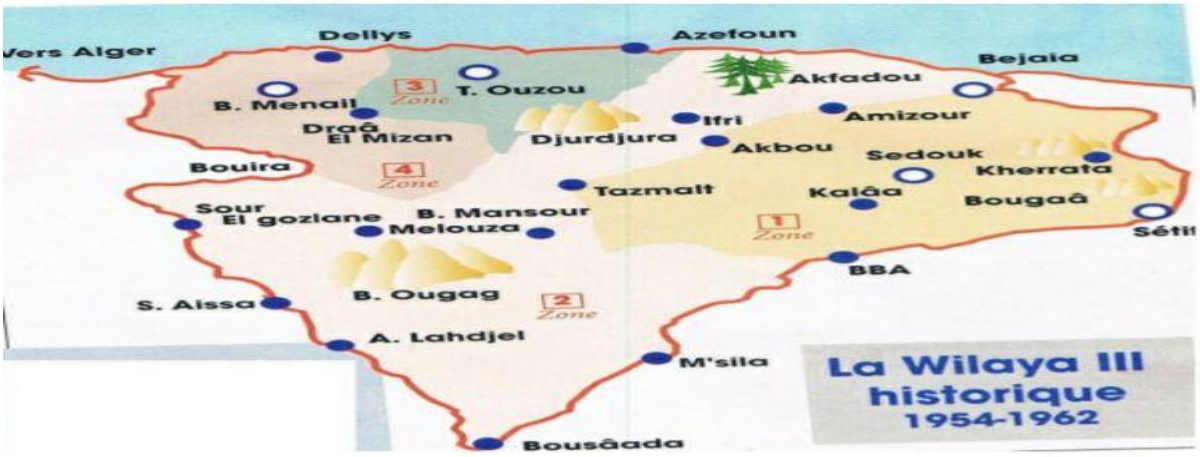

المصدر : بلحسن بالي، ص 36

الملحق الرابع: قادة الثورة في الولاية الثالثة

Les Colonels Responsables de la Wilaya III

Après le congrès de la Soummam tenu le 20 Août 1956 et le découpage de l'Algérie en wilayate

KRIM Belkacem
(Mort après l'indépendance)

MOHAMMEDI Saïd
Dit Si Nacer
(Mort après l'indépendance)

AIT HAMOUDA Amirouche
(CHAHID)

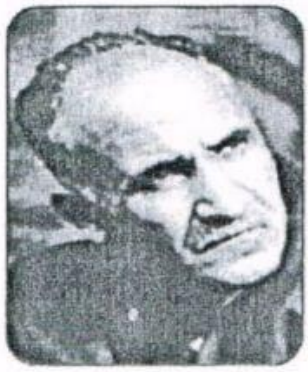

AKLI Mokrane
(Si Mohand Oulhadj)
(Mort après l'indépendance)

Mohand Ameziane YAZOURENE
Dit Si Saïd Vriroche
(Mort après l'indépendance)

Abderrahmane MIRA
(CHAHID)

الملحق الخامس: كتاب اليوميات

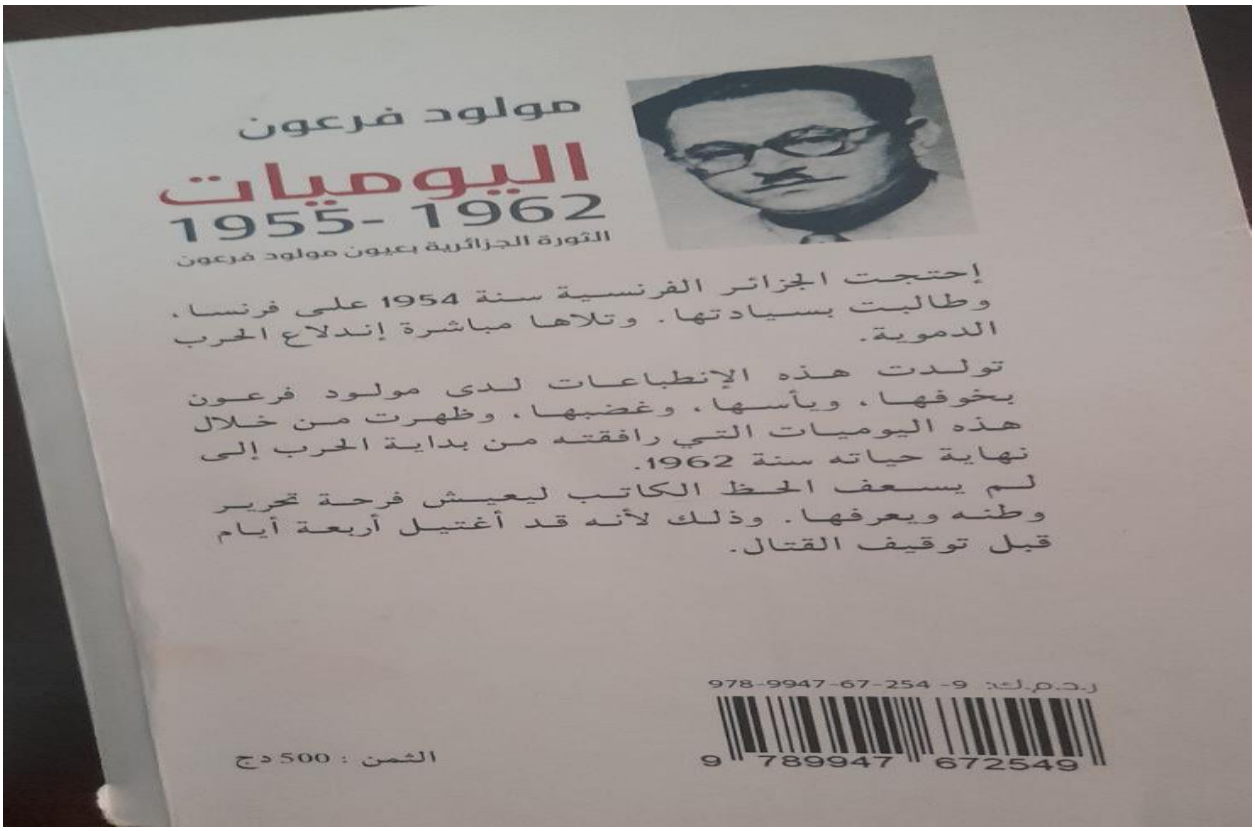

الملحق السادس: أهم مؤلفات مولود فرعون

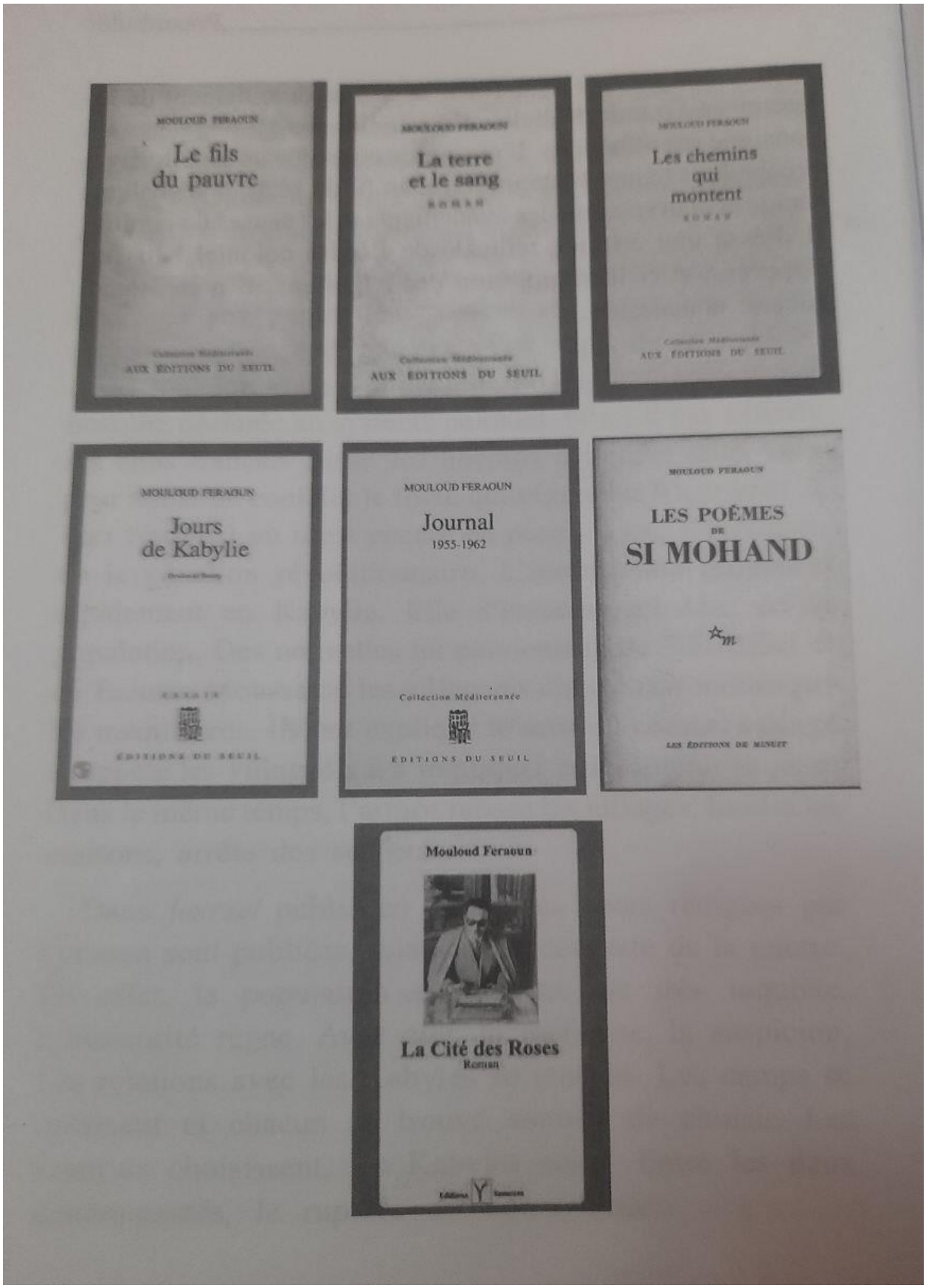

الملحق السابع: صور لمولود فرعون